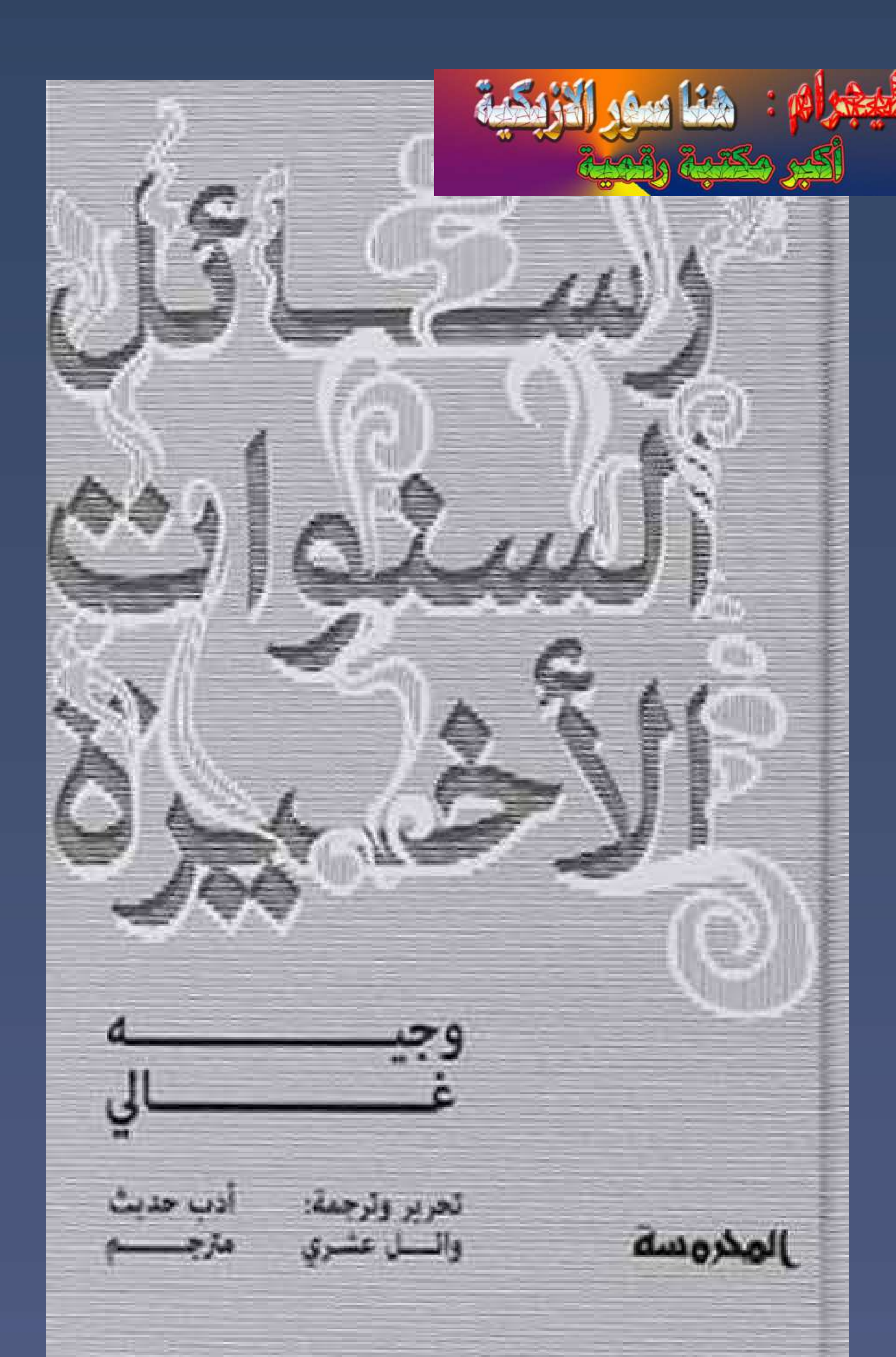
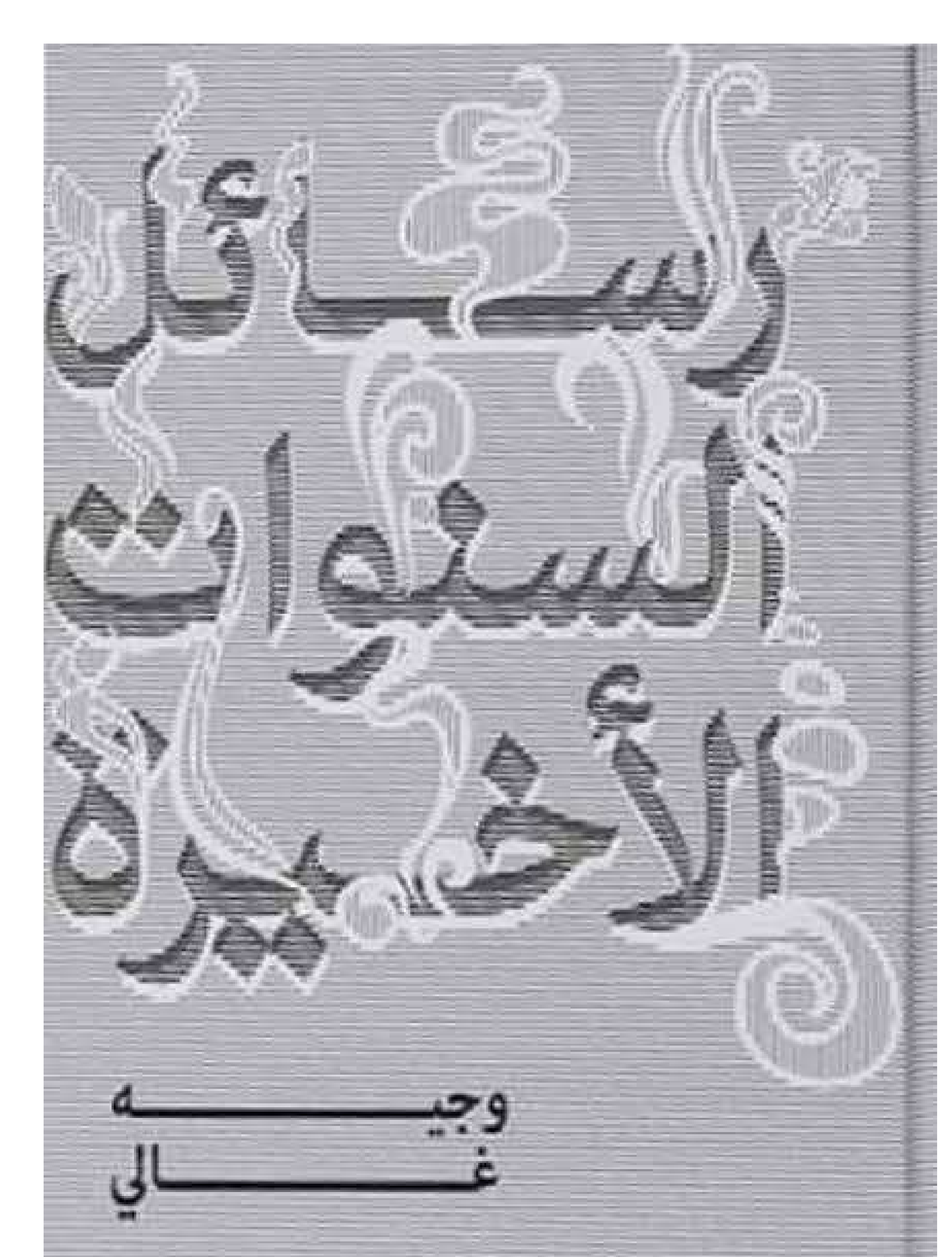

تليجرام : هنا سور الأزبكية
أكبر مكتبة رقمية
رسائل السنوات الأخيرة
وجيه غالي
تحرير وترجمة:
وائل عشري
أدب حديث
مترجم
المحروسة

الفصل 1



أهم جروبات علي تليجرام
باحثون
هنا سور الازبكية
غواص في بحر الكتب
قناة مصر الثقافية و الفنية



تحرير وترجمة:
وائل عشري

أدب حديث
مترجم

المحروسة


أهم جروبات علي تليجرام
باحثون
هنا سور الأزبكية
غواص في بحر الكتب
قناة مصر الثقافية و الفنية

الفصل 2

رسائل السنوات الأخيرة

وجيه غالي

تحرير وترجمة: وائل عشري

عنوان الكتاب: رسائل السنوات الأخيرة

المؤلف: وجيه غالي Waguih Ghali

ترجمة: وائل عشري

مراجعة لغوية: محمد حمدي أبو السعود

قطعة رقم 7399 ش28 من ش 9 – المقطم – القاهرة

ت، ف: - 002 02 28432157

mahrousaeg

almahrosacenter

almahrosacenter

www.mahrousaeg.com

info@mahrousaeg.com

mahrosacenter@gmail.com

رئيس مجلس الإدارة: فريد زهران

مدير النشر: عبدالله صقر

رقم الإيداع: ٢٦٦٨٨/ ٢٠١٩

الترقيم الدولى: 978-977-313-787-8

الطبعة الأولى 2019



بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشئون الفنية

غالي، وجيه

رسائل السنوات الأخيرة/ وجيه غالي ؛ترجمة وائل عشري.-ط1

القاهرة: مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، 2019

303 ص؛ 21.5×14.5 سم

تدمك 978-977-313-878-8

1 - القصص الإنجليزية

أ-عشري، وائل (محرر ومترجم)

ب - العنوان

823

رقم الإيداع 2019/26688

أهم جروبات علي تليجرام

باحثون

هنا سور الازبكية

غواص في بحر الكتب

قناة مصر الثقافية و الفنية



الفصل 3

وجيه وديانا: الحب والعنف في لندن

"... ذلك أنه حين تصدر عن المرء بذاءة مدهشة أو قسوة ما، عادة ما يكون هذا لأن الشخص الآخر يدعوها." – ديانا أتهيل، رسالة إلى غالي، 2 نوفمبر 1963.

"أنا مرعوب منها [ديانا] الآن. مرعوب من أن أُهان – على نحو رهيب، لهذا أبتعد عن طريقها لأطول ما أمكن." – وجيه غالي، اليوميات، (الدفتر الرابع، 9 أبريل 1967)

"بعثت الكراهية في عيني ديدي [غالي] رغبة فورية في رد الصاع بأقصى شراسة ممكنة، وكنت أرتجف من الحنق ..." – ديانا أتهيل، "بعد جنازة"، 81.

لما يقارب النصف قرن، بعد تناوله جرعة زائدة من أقراص النوم في السادس والعشرين من ديسمبر 1968 (وموته في غرفة مستشفى لندنية في الخامس من يناير 1969)، ظل وجيه غالي شخصية غامضة يستمد المهتمون به معلوماتهم عنه من روايته الوحيدة Beer in the Snooker Club "بيرة في نادي البلياردو" (1964)، خصوصًا من شخصية وحياة رام (بطل الرواية) الذي يسود انطباع عام أنه نسخةٌ من مؤلفه. يعود هذا الغموض الذي أصبح جزءًا من ميراث غالي، إلى حد كبير، لقرارات اتخذتها ديانا أتهيل (2019 - 1917) Diana Athill، مُحرِّرة رواية غالي، وصديقته، وراعيته، التي عاش في شقتها من مايو 1966 إلى ديسمبر 1968.(1) حين أنهى غالي حياته في تلك الشقة، ترك أوراقه لأتهيل، مقترحًا أن تنشرها: "أترك لكِ يومياتي، يا حب – إن حُرِّرت جيدًا، ستكون عملاً أدبيًا جيدًا،" يكتب غالي في يوميته الأخيرة بعد تناول الأقراص. الاقتراح هنا واضح إلى حد كبير: غالبًا كان غالي يوصي بأن تُحرِّر أتهيل اليوميات بنفسها، أو على الأقل تتأكد من نشرها على أي نحو آخر. إن استُقبِلت استقبالاً حسنًا، وحققت مبيعات جيدة، يطلب غالي منها أن تُسدِّد ديونه أيضًا. يتبع هذا بقائمة مُفصَّلة بدائنيه، وبكم يدين لكلٍ منهم. تأكيدًا على أهمية ما يتركه في رعايتها، يُضيف بعدها بقليل: "أترك لكِ يومياتي

للأربع أو الخمس سنوات الماضية (حياتي) – [...] تفهمين أني ما كنت لأتركها إلا للشخص الذي أحبه أكثر [من أي أحد آخر] – أنتِ." هكذا، يأتمن غالي "الشخص" الذي يحبه أكثر، الأقرب إليه، ليس فقط على نتاج أربع أو خمس سنوات من التسجيل التفصيلي لحياته اليومية، ولا حتى على مهمة في جلال ورمزية رَدّ ديون رجل ميت، بل إنه يأتمنها على حياته نفسها، بما فيها حياته بعد موته ككاتب.

ورغم هذا، استغرق الأمر عدة عقود قبل أن تُنشر بعض أوراق غالي. نُشِرت مخطوطات يومياته (ستة دفاتر، تبدأ في الرابع والعشرين من مايو 1964 وتنتهي بيوميته الأخيرة في السادس والعشرين من ديسمبر 1968)؛ مقتطفان من رواية غير مكتملة (أشار إليها أحيانًا كـ"رواية آشل")؛ وخمسون رسالة، في نسخة إلكترونية على موقع مكتبة جامعة كورنيل عام 2013. غير أن هذا النشر الرقمي لمخطوطات غالي لم يحدث بمبادرة من أتهيل. تحكي ديبورا ستار Deborah Starr، الأكاديمية التي أنقذت هذه الأوراق من الضياع، قصة النشر كما يلي:

في عام 1999، منحتني ديانا أتهيل بكرم فرصة تصوير هذه المواد؛ دعمًا لبحث كنت أقوم به في كتابات وجيه غالي. بعد إتمام المشروع، وضعتُ الأوراق في صندوق. لم أفحصها لما يزيد على العقد.

في بدايات 2012 أخبرتني سوزي توماس Susie Thomas، وهي باحثة تتخذ لندن مقرًا لها، أن دفاتر غالي الأصلية فُقِدت، وأن الصور الضوئية التي صنعتها في عام 1999 قد تكون النسخة الوحيدة الكاملة من أرشيفه. على ضوء هذا الاكتشاف، كتبت ديانا أتهيل [إليَّ، قائلة] إنها "مهتمة جدًا بفكرة حفظ [الأوراق] آمنة في مكتبة." بدعم من منحة للمجموعات الرقمية، قامت مكتبة جامعة كورنيل برقمنة نسخ عام 1999 الضوئية من دفاتر وجيه غالي وجعلها متاحة.(2)

بعدها، في عامي 2016 و2017، أصدرت دار نشر الجامعة الأمريكية بالقاهرة نسخة غير كاملة من اليوميات في جزأين، بعنوان The Diaries of Waguih Ghali An Egyptian Writer in the Swinging Sixties 1964-66 "يوميات وجيه غالي كاتب مصري في الستينات المتأرجحة 1964-66".

خلال هذا الفاصل الطويل بين موت غالي وهذين الإصدارين، كتبت ديانا أتهيل، ونشرت After a Funeral "بعد جنازة" (1986)(3) – وهي سيرة ذاتية تحكي فيها عن علاقتها بغالي، وتتضمن اقتباسات مطولة من يومياته ورسائله إليها، من دون أن تذكر اسمه. بدلاً عن هذا، تدعوه "ديدي" "Didi" – وهو اسم سيدرك قُرّاء غالي، وبالتأكيد أتهيل ذاتها، أنه الاسم الأول لديدي نخلة، الفتاة التي يقرر رام أن يتزوجها من أجل مالها، ويطلب منها ذلك بالفعل، في نهاية "بيرة في نادي البلياردو".(4) لا يتعامل كتاب أتهيل مع ديدي/غالي كصديق على نحو خاص، ولا كشخص مُقرَّب اختار أن يضع نهاية لحياته لأي سبب كان. بالأحرى، يُقدَّم غالي، في غياب اسمه، مؤنثًا (أي ربما أضعف وأقل عقلانية من رجل، في تصور أتهيل)، كحالة من حالات المرض العقلي ("كنت أعرف أنه 'حالة' ..." ص. 113) كي يتم فحصها، والنظر إليها، وتحليلها، بدقة شديدة لا تخلو من عدوانية ومرارة وميل إلى تبادل النميمة.(5) في ندرة المعلومات عن حياة غالي، تمكنت أتهيل، عبر كتابها، من إنتاج ما يبدو أنه معرفة مُحدِّدة عنه. لقد رسَّمت الحدود التي سيدور في إطارها استقبال غالي، كشخص وكاتب، على نحو لا يبدو أنه قادر، في موته وصمته، على الفرار منه. بسببها، ما زال غالي (صاحب الشخصية والحياة والتجربة شديدي التعقيد) يُختزل ببساطة في نمط الرجل الفاتن على نحو ما، لكن المضطرب.(6)

بالإضافة إلى الأوراق التي نجت وأصبحت متاحة الآن، يبدو أيضًا أن ثمة أخرى مفقودة، غالبًا من دون أمل في العثور عليها. يمكننا التكهن بذلك إن وضعنا في اعتبارنا كيف كان غالي يتعامل مع أوراقه الخاصة. في هذا الشأن، تكتب أتهيل:

كان ديدي [غالي] مُراكمًا – [...] احتفظ بعدة مسودات من كل شيء كتبه، كل خطاب تلقاه، وأحيانًا – حينما يرضى بها على نحو خاص – نسخ من خطابات أرسلها. كان يعرف أنه ككاتب لديه موضوع واحد، ذاته، ورأى حياته كالمادة الخام لعمل أدبي بدأ فقط للتو في روايته الأولى. في مراكمة هذه المادة لم يغش: احتفظ بالأشياء المؤلمة كما الأشياء المحببة ... (ص. 111).

هكذا، ليس بوسعنا سوى تخمين ماذا أيضًا قد يكون غالي ترك في رعاية أتهيل: مسودات متعددة من "بيرة"؟ رسائل كتبها إلى أقاربه، أصدقائه، معارفه، عشيقاته، ورسائل تلقاها منهم؟ نسخ (ومسودات؟) من قصصه القصيرة المنشورة وغير المنشورة، كما من الروايات العديدة التي بدأها وهجرها قبل إتمامها؟ المقالات السياسية التي كتبها من وقت إلى آخر؟ نسخة من مسرحيته غير

المنشورة التي يتحدث عنها في اليوميات وفي الرسائل Juan Castelliano's Son ["ابن خوان كاستليانو"] (1966)؟ يستحيل التحديد بالطبع.

تهدف بقية هذه المقدمة إلى إلقاء بعض الضوء على السنوات الأخيرة من حياة وجيه غالي، في ألمانيا الغربية وفي لندن. لكنها تطمح، في المقام الأول، إلى مساءلة الوجود المهيمن لديانا أتهيل في الدراسات التي تتناول غالي وأعماله – وهو وجود لا يبدو أن خيريته المطلقة المفترضة تتلقى ما تستحقه من التدقيق. الهدف هنا ليس التشكيك في أتهيل عبر طرح سؤال الكذب والحقيقة، وليس مساءلة حجم، أو أهمية، الدعم المادي والمعنوي الذي قدمته لغالي. ما يلي، بالأحرى، دعوة إلى أن نأخذ في اعتبارنا الطبيعة شديدة التعقيد لعلاقتهما – مشاعر أتهيل الجنسية والأمومية تجاه غالي، كرمها الشديد معه، استغلاله لتلك المشاعر وذلك الكرم، ارتباطه المفرط بها كصديقة، وراعية، وشخصية أمومية، من دون تجاهل التوترات، الابتزازات العاطفية، العدائيات المتبادلة، الكراهية والنفور الشديدين، وأفعال العنف والانتقام غير الواعية، وربما الواعية أيضًا، الفاعلة في علاقتهما العاصفة. بالإضافة إلى ذلك، لا يهدف ما يلي إلى تحديد أخطاء ما ارتكبها أيٌّ من الطرفين. نقطة انطلاقي هي أنه ربما لا يجوز للمرء أن يتحدث عن "أخطاء" في سياق هذه العلاقة التراجيدية بامتياز، العلاقة التي تحركها رغبات ومشاعر دفينة، وقاتمة، يختلط في نطاقها الصواب بالخطأ، والحب بالبغض، والعقل بالجنون.

تقابل غالي وأتهيل للمرة الأولى في صيف عام 1963 في أثناء زيارة كان غالي يقوم بها إلى لندن. حينها كان يعيش في ألمانيا الغربية، وكانت روايته على وشك الصدور في طبعتين متزامنتين عن أندريه دويتش (حيث كانت أتهيل مديرة قسم التحرير منذ بدايات الخمسينات) في لندن، ودار نشر كنوبف في مدينة نيويورك. يبدو أن أتهيل أُغرمت بغالي على الفور: ("وقعتُ في حبه في المرة الثانية التي تقابلنا فيها." ص. 34). كانا قد تبادلا بالفعل الكثير من الرسائل في أثناء تحريرها لروايته، وأثار ما رأت من موهبته، وما تعكسه كتابته من خفة ظل وحسٍ ساخر، إعجابها الشديد. في الفصل الأول من "بعد جنازة"، تكتب أتهيل عن ذلك اللقاء الأول حين هاتفها غالي، ودعته إلى جمعٍ صغير في شقتها. تكشف سردية أتهيل أنها توقعت غالي، وقابلته، كنمط – الكاتب، الأجنبي، المصري، المنفي، إلخ. "أنا مغرمة بالأجانب المضطهدين،" (ص. 2) تكتب أتهيل. يجد هذا الغرام بغرائبية الأجنبي المضطهد امتداده في اللغة الممتلئة بإشارات حيوانية، التي

تستخدمها أتهيل في الحديث عن غالي قبل أن تقابله حتى. لقد توقعت أن تقابل "كائنًا متواضعًا، رقيقًا، شبيهًا بالغزال" (ص. 2) كما وصفه لها أحد معارفها الألمان. لكنها حين قابلته، اتضح لها أنه أقرب إلى ماعز من غزال: "حين فتحت الباب الأمامي شعرت، للحظة، بخيبة أمل. بدا أقرب إلى الماعز من الغزال: حاجبان مُحدَّبان، أنف طويل، شفة عليا طويلة، لحية صغيرة مهذبة لكن بدون شارب – وجه متهكم."(7) (ص. 2)

ما حدث بينهما خلال تلك الزيارة يمكن اعتباره نذيرًا، وإلى حد ما، تلخيصًا لجانب هامّ من علاقتهما. كان غرام أتهيل بغالي واضحًا، وتصرفت طبقًا له. بينما رد غالي بتوضيح أنه ليس مهتمًا بإقامة علاقة جسدية أو غرامية معها، فقد أظهر لها من الاهتمام ما يكفي للإبقاء على آمالها في أنه، ذات يوم، سيحدث شيء ما بينهما. يُلقِي سرد أتهيل لليلة غالي الأخيرة في لندن بعض الضوء على ذلك. كان غالي حينها يقيم في شقتها بعد أن غادرت كيتي Ketty (تدعوها دولي Dolly في "بعد جنازة")، خالته التي كان يقيم معها في البداية. في طريق عودتهما إلى شقتها بعد أمسية في الخارج، يتعامل غالي مع أتهيل بود مفرط قليلاً، وهو ما يجعلها تعتقد، أو تأمل، أنهما سيناماان معًا حين يعودان إلى الشقة. ما إن يكونا في مطبخ أتهيل، رغم هذا، يجعل غالي من الواضح أنه لا يريد أن يفعل أي شيء قد يُعرِّض صداقتهما للخطر. تصف أتهيل بقية المشهد على هذا النحو:

نهضتُ وأصبحتُ عنده في الطرف الآخر من الغرفة في حركة واحدة، بدون أي تفكير، كنت على ركبتي بجواره وذراعاي حوله، أقبِّله. لم يتحرك، لم يحرِّك عينيه حتى كي ينظر إليَّ.

"أوه يا عزيزتي ...،" قال، وقبَّلته مرة أخرى.

ما زال لم يتحرك، فقط قال برقة: "حبيبة قلبي، تعرفين أني لا أستطيع أن أفعل الحب معكِ، تعرفين هذا."

وكنت أعرف ذلك. واصلت احتضانه للحظة أو اثنتين، مبعدة الشعر عن جبهته بإصبع واحد، ثم قلت: "نعم، أعرف فعلاً. هذا مؤسف، رغم ذلك." (ص. 37)

تضيف أتهيل أنها، على عكس الانطباع الذي خرج به غالي، تقبَّلت الأمر ببساطة، ولم تشعر أنها صُدَّت على الإطلاق:

اعتقد [ديدي/غالي] أنه آلمني بشدة تلك الليلة. 'كم هو رهيب[!] لا بد أني آلمتها وأهنتها،' كتب في يومياته. 'لا بد أن تلك الليلة كانت مُروِّعة بالنسبة لها.' لاحقًا ستأتي أوقات أستمد فيها متعة تهكمية من إخباره أنه ليس على صواب، لكنني الآن مسرورة لأنه لم يعرف قط أني سقطت في النوم على الفور، كما أفعل عادة، وصحوت في الصباح التالي شاعرة بالامتنان له؛ لأن بفضله أخذ العلاج للتو خطوة كبيرة إلى الأمام، وبهذا المُعدَّل سأكون قريبًا قد تجاوزت الأمر. (ص. 37)

لاحقًا، في سردية أتهيل، ستصبح هذه المحاولة (غير الواعية؟) من قِبَل غالي لإهانتها، وإنكارها (و"المتعة التهكمية" التي تستمدها من التأكيد على خطئه، وبالأخص عدم مقدرته على إهانتها)، هي بعض أهم العناصر المحدِّدة لعلاقتهما حين ينتقل إلى شقتها في لندن بعدها بثلاث سنوات. لنلاحظ، رغم هذا، أن غالي يصف في يومياته حادثة مختلفة، وهو ما يوحي بأن ما تشير إليه أتهيل لم يكن محاولتها الوحيدة. يكتب غالي، بعد فقرة يحكي فيها كيف رفض طلبًا من إحدى صديقاته بأن "يتحرك قليلاً في الفراش ويترك مساحة من أجلها":

لكنني أتذكَّر، بمناسبة فقرتي عن ليز، أن ديانا، هي الأخرى، اقترحت ذات مرة اقتراحًا شبيهًا وقفزت إلى حجري. ربَّتُ عليها وأخبرتها ألَّا تُغازل 'العم وجيه.' كم هذا حزين. كم كان رهيبًا بالنسبة لها، المسكينة، أن تراني مرة أخرى في الصباح التالي (كنت أقيم معها). لكنها امرأة هي الأكثر تحكمًا في سلوكها خلاف هذا. (الدفتر الأول، 1 يوليو 1964)

حقيقة أن ذلك التودد من طرف أتهيل حدث أكثر مما تود التصريح به، أو مما تتذكَّر، مُضافًا إليها صدق غالي الواضح في أسفه على أنه آلمها بصده لها، تُلقِي بظلالٍ من الشك على سرديتها. مرة أخرى، لا تتعلق هذه الشكوك بثنائية الكذب والحقيقة. بل إنها تأخذنا، بالأحرى، إلى الطبيعة الإشكالية للذاكرة (فيما يخص أتهيل وغالي على السواء)، وكذلك إلى الحِيَل التي يخدع بها اللاشعور الوعي، خاصة في حالة شخص مثل أتهيل التي يبدو أنها تعتقد أنها تسيطر سيطرة كاملة على ذاتها ومشاعرها ورغباتها.

لنأخذ ما يلي كمثال: يتعلق "العلاج" الذي تشير إليه أتهيل، فيما سبق، بالتسامي(8) شبه الفوري، الواعي أيضًا، لمشاعرها الجنسية والرومانسية بخصوص غالي إلى نطاق النزعات الأمومية. تكتب أتهيل التي تصف نفسها بأنها "أقل سخفًا من بعض النساء" (ص. 40): "الكلمات التي استخدمتها مع نفسي كانت: 'سوف أكون قادرة على الاحتفاظ بمتع عنصر الصداقة، وأجعل البقية تغيِّر مسارها من الغرامي إلى الأمومي.' وهذا، تحديدًا، هو ما حدث." (ص. 35) سهَّل من هذا الفعل الواعي أن غالي كان "الولد السيئ" الذي يحتاج إلى أم. أتهيل، بدورها، كانت أكثر من راغبة في لعب ذلك الدور؛ لقد كانت، كما تذكر هي ذاتها، مهيأة لذلك على أي حال، إذ كانت تكبره بنحو عشر سنوات، غير متزوجة، وبدون أطفال.

هكذا، يعود غالي إلى ألمانيا الغربية حيث كان يعيش في مدينة صغيرة تُسمَّى رايت .Rheydt (9) كان مفلسًا، يتكسَّب نقوده القليلة من العمل باليومية. توحي رسائله الأولى، التي يبعث بها إلى أتهيل بعد عودته، بأنه كان في مزاجٍ طيب رغم هذا. لا يبدو أنه اعتقد أنه سيظل لوقت طويل في تلك البلدة التي وجدها مضجرة وغير ملهمة. ثم إنه تمكَّن أيضًا من العثور على عمل مستقر كموظف كتابي في قسم الرواتب في مقرٍ للجيش البريطاني بالقرب من رايت. ما زاد من حظوظه المواتية هو أن حس الفكاهة الجاف لدى زملائه البريطانيين في العمل كان قريبًا جدًا من حس فكاهته هو نفسه، وهذا، في البداية على الأقل، جعله يحب التواجد في محل عمله.

تبدأ الأمور في أخذ منحى أكثر قتامة ما إن تظهر امرأة تُدعَى إديث سيمان Edith Seaman في الرسائل. كانت سيمان جارة تسكن الطابق العلوي، دخل غالي في علاقة معها. في حديثها عن سيمان، تعطي أتهيل معلومات أكثر من تلك الموجودة في الرسائل المتاحة:

انتقلت [إديث] إلى غرفة فوقه. كانت نادلة في بار، و"نادلات البارات في ألمانيا"، قال [لي غالي]، "لسن مثل نظائرهن في إنجلترا، هن إلى هذا الحد أو ذاك عادة عاهرات. لقد نامت تقريبًا مع كل رجل في البلدة حينها، ومن الطبيعي أنها كانت ستنام معي قريبًا." ترتيب ملائم: فقط سلالم طابق واحد كي يصعدها، وكانت لديها غرفة جيدة بموقد للطبخ، حيث كان بوسعه أن يُغذَّى ويكون دافئًا لأمسية. سرعان ما أصبح يقضي أغلب وقته في الأعلى هناك، واندرجا في نمط منزلي؛ غير أن ديدي [غالي] لم يكن ليأخذها أبدًا إلى الخارج كي تقابل أصدقاءه. (ص. 22-23)

في البداية إذًا، لم يكترث غالي كثيرًا بسيمان؛ لم يكن حتى يجدها جميلة أو جذابة بما يكفي كي يخرج معها برفقة أصدقائه. هكذا لم يكن الأمر يتعدَّى الجنس، بالإضافة إلى المزايا المادية الصغيرة التي كان في استطاعة سيمان توفيرها لغالي المفلس. فقط حينما تبدأ سيمان في إظهار رغبات عاطفية، يبدأ غالي في التباعد عنها. حين ترُدّ سيمان بفعل المثل وتبدأ في مقابلة رجال آخرين، يشعر غالي بالحب، والغيرة، تجاهها. حسب غالي، تستمر هذه الدورة لأربع مرات.

النمط هذا هو الغالب في حياة غالي العاطفية، وهو كذلك المفتتح الدائم لنوبات اكتئابه الحادة. يسقط في الحب بسهولة وسرعة تثيران الدهشة ("أقع في الحب بكل يسر – غريب جدًا. أي واحدة مقبولة جسديًا بالنسبة لي هي مرشحة لحبي."(10))، وحين يُقابَل حبه بحب، يشعر بالنفور والتقزز من الطرف الآخر، وحينها يبدأ في التباعد عنها، أو إساءة معاملتها. حين تضجر الشريكة أو تبتعد عنه، يهيم بها غالي على نحو أكثر توقدًا وإلحاحًا، ويبدأ في محاولة التودد إليها من جديد. إن تجددت العلاقة، تتكرر الدورة. إن لم يحدث ذلك، وأصرت المرأة على إنهائها، تتبع نوبة من الاكتئاب الحاد: يبدأ غالي في الهوس بحبه المفترض لتلك المرأة، ودائمًا ما تُصاحب ذلك أفكارٌ انتحارية.

في الرسائل التي بعث بها غالي من ألمانيا الغربية خلال تلك الشهور، تظهر أتهيل كشخصية جوهرية لتوازنه النفسي والشعوري الهش. لقد أصبحت، في الواقع، أكثر من صديقة. إذ يبدو أنها، خلال تلك الفترة القصيرة، قد تقلَّدت بالفعل الدور الأمومي المرغوب من الطرفين: يكتب غالي إليها عن اكتئابه، إفراطه في الشرب، رغبته الحارقة في المقامرة، خلافاته مع الناشرين، شعوره بالوحدة، محاولاته المتكررة أن يستجمع قواه، ويتغلب على مشاكله عبر اتخاذ قرارات جذرية ووضع خطط طموحة يلتزم بها لفترات قصيرة جدًا، بالإضافة إلى الحديث عن كُتَّابه المفضلين، والتعبير عن آرائه في الكتب التي يقرؤها حينها، والشكوى مرارًا وتكرارًا من الحياة المملة التي يعيشها في رايت. بدورها، تدعمه أتهيل شعوريًا وماديًا. تواسيه. ترحب برسائله. ترغب فيها ("لما يقارب العام الأول بأكمله من معرفتي به، كان في وسع رؤية إحدى رسائله على ممسحة الباب [الأمامي] أن يجعل قلبي يقفز على النحو الذي يحدث فقط لواحدة في الحب ..." ص. 38). في الرسائل الثلاث المتوفرة لدينا منها إليه خلال تلك الفترة، تكتب إليه عن تفاصيل حياتها، بالإضافة إلى كلماتها المواسية. تُرسِل إليه بالكثير من الهدايا: كتب، مكسرات مملحة، معطف شتوي ثقيل،

وقروض لا يبدو أن أيًا منهما ظن أنها ستُرد قريبًا. إضافة إلى كل هذا، يبدو أن أتهيل كانت تبذل أيضًا محاولات جادة كي تجد له عملاً في لندن – وهو أمر فكَّر فيه غالي، باِطِّراد، كالحل الوحيد لمشاكله.

خلال تلك الأعوام، خصوصًا في أوقات الأزمات الحادة، تصبح شقة أتهيل في لندن، بالنسبة لغالي، فانتازيا للخلاص: "ربما أن أكون في شقتكِ الآن، مسترخيًا على مقعدكِ ذي المساند، كان ليساعدني. أوه نعم، أنا متأكد أنه كان ليفعل ..."(11) لقد تحولت إلى "مكانه السعيد" الذي يعود إليه كلما هاجمه الاكتئاب، ويمكن للمرء أن يقول إن شقة أتهيل، التواجد فيها، وتلقي الرعاية من مالكتها، غدت تساميًا يتفادى به غالي الاستسلام لنزوعه إلى تدمير الذات – بدلاً عن إنهاء حياته، يحلم بالجلوس، مرتاحًا، خالي البال، داخل رحمٍ من نوعٍ ما، في وجود بريء من الحسية، شبه طفولي، حيث يطبخ من أجل ديانا، ويضحك، ويُضحكها أيضًا، في بيت الأم التي لا يبدو أنه يشتهيها جسديًا. ذلك أن غالى رغب بالتأكيد، واستغل أيضًا، نزعات أتهيل الأمومية، لكن إلى أي حد كان ذلك مقترنًا حتى بأقل الرغبات الجنسية المنتهكة للأعراف، هو أمر يبقى سؤالاً مفتوحًا، رغم أنه يمكننا أن نقول، بكثير من الثقة، إنه لا يوجد في اليوميات، أو في الرسائل، ما يشير إلى أن ذلك كان الحال.

يظهر الخلاف الأول الحاد في الرأي بينهما في الشهور الأخيرة من عام 1963. بناءً على طلبه، ترسل أتهيل قصة قصيرة من تأليفها إلى غالي الذي لا يُعجَب بها على نحو خاص. يوضِّح في رسالة كتبها في العاشر من أكتوبر 1963:

قرأتها. أعجبتني قليلاً. إنها مفرطة المهنية بالنسبة لذوقي، مفرطة الحسن، مفرطة "التدقيق" (من الدقة) – النوع الذي تختاره [مجلة] النيو يوركر (رغم أن لديهم أيضًا أشياء رائعة أحيانًا) – لهذا السبب لا أقول أبدًا إنني كاتب لأنكِ كاتبة وأنا لست كذلك. أنتِ ماهرة في كتابتكِ – نعم، أعرف هذا: تتحركين في اتجاه جي دو موباسان – لكن أنا، نوعي، مثالي، هو تشيخوف (بالنسبة لي، هو أعظم كاتب عاش على الإطلاق). لهذا السبب بعض الحمقى من أمثالي لا يُقدِّرون قصصكِ بما يكفي. على أي حال، مسألة بسيطة تخص الذائقة. (الرسالة رقم 4)

غالي واضح هنا تمامًا في نقده. لا يروق له الأسلوب، المهارة، وكما سيقول في خطاب لاحق، الطبيعة الرائجة للتقنيات السردية التي تستخدمها في كتابتها. بالنسبة له، أتهيل حِرفيّة، وليست فنانة. هي كاتبة تجيد استخدام طرق معينة تروق لقراءٍ يرون في أنفسهم الرقي الفكري. رغم هذه الإجادة التقنية، تنقص أتهيل، في رأي غالي، القدرة على الخلق، على إنتاج فن.

في رسالة غير مؤرخة (كُتبت، غالبًا، في نوفمبر 1963)، يرد غالي على قصة أخرى بنقد أكثر حدة. هنا، لا يُبطِّن نفوره من كتابتها حتى بالمجاملات الغامضة أو بالنبرة الاعتذارية الموجودة في الاقتباس السابق. يخبرها أنها إن استمرت في الكتابة على هذا النحو، سوف تصبح مشهورة (ربما بمعنى أنها ستندرج في فئة الكُتَّاب الجماهيريين متوسطي القيمة أدبيًا)، مُكرِّرًا أن قصصها من النوع الذي تنشره مجلة النيو يوركر – وهو ما يبدو أنه يمثل، بالنسبة لغالي، نوعًا ما من الافتعال، والرقي الزائف، والتعقيد الفكري المتكلِّف. "هذا هو، ربما،" يضيف، "السبب في أني أشعر بأن قصصكِ يجب أن تُنتقد، وفي أني أريد منكِ أن تُغيِّري طرقكِ في الكتابة، [...] وألَّا تستخدمي أدواتكِ لنحت قصص مثالية، بل كي تستهدفي شيئًا آخر."(12) بينما يمكننا أن نرى هذا كردٍ مألوف، ذكوري الطابع، من رجلٍ على كتابة امرأة، فإنه يُلقِي الضوء أيضًا على مقاربتهما المختلفة للكتابة – وهو اختلاف لن يصلا به إلى حل وسط من أي نوع، ولاحقًا، حين ينتقل غالي إلى لندن، سوف يصبح مصدرًا لتوترات كبيرة بينهما. على أي حال، يضيف غالي:

أنتِ مفرطة الكفاءة في قصصكِ، لديكِ تمكُّن تقني، وهي تقنية متأكد أنه من الصعب اكتسابها (حاولت في بعض الأحيان، لكن لم أتمكن منها قط)، لكنها، يا ديانا، تقنية. إنها موضة في الوقت الحالي، والقليل من الأشخاص تمكنوا منها، لكنها تقنية رغم كل هذا مقارنة بخلق شيء. أنتِ نفسكِ أكثر في خطاباتكِ وأُفضِّل المشهد فيها، حيث أنتِ فنانة، أكثر من حين تكونين حرفية. خطاباتكِ في أجزاء منها إبداعية جدًا وأدب أفضل (في رأيي السخيف) من أعمالكِ المنشورة، لأن حينها لا تكونين واعية بالكتابة من أجل جمهور أو أي شيء كهذا؛ ولأن حينها لا يتعلق الأمر بترتيب أدواتكِ وبدء قطعة من العمل.

حتى في هذا النقد القاسي لكتابة أتهيل، ربما كان غالي يتحلَّى ببعض الدبلوماسية. إذ لا يبدو أنه وجد خطاباتها فنية أو حتى ممتعة في قراءتها كما يخبرها هنا، على الأقل لم يكن ذلك هو الحال دائمًا. في اليومية الأخيرة قبل الذهاب في زيارة أخرى إلى لندن في أبريل 1965، يكتب غالي:

"خطاب طويل من ديانا ... كتابتها غير مثيرة للاهتمام، رغم أن ما تكتب عنه قد يكون مثيرًا للاهتمام. لا أعرف."(13) إحساس غالي بتفوقه على أتهيل في مجال الكتابة (حتى فيما يخص الرسائل) يظهر بوضوح في الإعجاب المفرط بالذات الذي يظهر فجأة حين يضيف: "لا أحد يكتب رسائل مثيرة للاهتمام مثلي، هكذا!"

يبدو أن حِدَّة غالي في هذه الخطابات قد تركت أثرًا كبيرًا في أتهيل. لهذا، يُقدِّم المزيد من التوضيح، من دون اعتذار، في خطاب يحمل تاريخ التاسع والعشرين من نوفمبر. يخبرها، في نبرة لا تخلو من تعالٍ، بأنه ينتقد كتابتها على هذا النحو لأنه يود أن يضيفها إلى قائمته الصغيرة من الكُتَّاب الذين يعتبرهم حقيقيين، وأنه، على أي حال، ليس "حُجَّة في الأدب على الإطلاق على الإطلاق." وجهات نظره مجرد آراء، "وما يعجبني،" يخبرها، "يعجبني بدون أي أساس أدبي من أي نوع لذوقي. بالإضافة إلى هذا، معرفتي بالأدب محدودة جدًا."(14) يظهر الأثر الكامل لتأثير نقد غالي في أتهيل في خطاب آخر منه (بتاريخ 10 ديسمبر 1963) يقدِّم فيه هذا الاعتذار الفاتر:

العزيزة ديانا، لم أكن أعرف على الإطلاق أنكِ تأخذين كتابتكِ بجدية هكذا. لا أعني أنها لا تستحق أن تؤخذ بجدية. تقولين: "لم أعرف شخصًا واحدًا ممن يكتبون لم يجفل ويرتعش عند نقطة ما إن انتُقِد." ثم أشياء من قبيل: نحيب. ألم. التمترس وراء شجاعة المرء. أنا آسف، يا حب. لا آخذ كتابتي، إن اعتُبِرت كتابةً أصلاً، بجدية، ولا شيء يُقال عنها يمكن له أن يجعلني غاضبًا على الإطلاق أو يؤلمني بأدنى قدر. لكن من الواضح أني لست كاتبًا، وأشكر الرب على ذلك إن عنى الأمر أني سوف أنتحب ألمًا وأستدعي شجاعتي كي أتمترس خلفها وأرتعش بأكملي. (الرسالة رقم 15)

هكذا، لم يكن غالي يحب كتابات أتهيل على نحو خاص، وقد عبَّر عن عدم إعجابه في لغة تخلو من الحساسية، وغالبًا ذكورية ومتعالية. حتى حين يحاول أن يعطيها مجاملة لطيفة، يفعل هذا بنبرة على القدر نفسه من التفضُّل: "نابوكوف و[إدموند] ويلسون ينبغي أن يحصلا على جائزة نوبل بالطبع،" يكتب في السادس من نوفمبر 1963، "وأنتِ أيضًا، يا عزيزتي، وإن كان فقط لأني معجب بكِ كثيرًا."(15)

بشكل عام، لم يكن موقف غالي بالأمر الذي تعاملت معه أتهيل باستخفاف، ربما لأنها كانت مدركة لموهبته، ومعجبة بكتابته. لهذا، كان نقده لطرقها في الكتابة هو أحد الأفعال القليلة التي أتاها والتي تُقِرّ في "بعد جنازة" أنها تركت فيها قدرًا ما من المرارة. تكتب أتهيل:

ما كان يطلبه من الكتابة هو الصدق. يرتاب في البهاء، التنميق، حبك القصص، رغم أن الحذق اللغوي يفتنه (يحب نابوكوف). قد يُمنَع أحيانًا من رؤية ما هو جيد في بعض الكتابات بسبب وجود عناصر يرتاب فيها (رغم أن هذا قد يكون استيائي الخاص ما [يدفعني إلى قول ذلك] لأنه لا تروق له كتابتي)، لكنه لا ينساق أبدًا وراء أي شيء زائف وهو نفسه عازم على تجاوز [البراعة] الفنية إلى الحقيقة. (ص. 29-30)

ربما ما أثار حنق أتهيل واستياءها، إذًا، بخصوص عدم إعجاب غالي بكتابتها، هو أنه رأى "البراعة الفنية"، ولا أكثر من تقنية (حتى حينما تُنفذ بمهارة شديدة) حيث قصدت هي أن تكون صادقة، وقريبة من الحقيقة، وصريحة إلى أقصى حد ممكن.

فيما يخص غالي إذًا، كانت علاقتهما، أو هكذا يبدو الأمر، ترتكز كليةً على إعطاء الرعاية الأمومية من طرف أتهيل، وتلقيها من طرفه ("لا أستطيع أن أتخيَّل ماذا كنت قد فعلت إن لم تكوني أنتِ – عاقلة، حنون، مُطمئِنة، وصافية الذهن – موجودة من أجلي كي أستند عليكِ وأمتص حُنُوِّك والأهم من كل شيء، تفهُّمكِ، أمتصه على نحو غير مباشر عبر خطاباتكِ وأستمر في التنفس مرة أخرى ..."(16)). بالتأكيد إذًا، لم تكن العلاقة رفقة بين كاتب موهوب ومحررة روايته التي تصادف أن تكون هي الأخرى كاتبة. في الواقع، إن نحينا صورة الامتصاص/الرضاعة الواردة في الاقتباس السابق، يمكننا أن نفكِّر في هذه العلاقة بأكملها كلقاءٍ عنيف بين مفهومين مختلفين للكتابة والحياة: المحررة ذات الطموح الأدبي التي تكتب سرديات سيرة ذاتية مباشرة و"صريحة" (17) في مقابل الكاتب الطامح إلى سبك "فن" من التجربة الشخصية؛ امرأة الطبقة الوسطى العليا، البيضاء، المحترمة، المجتهدة في عملها، في مقابل الأجنبي الضائع، طريد برجوازية عالم-ثالثية، المفرِط في شربه للكحوليات، الكاتب على الهامش، الذي لا يبدو أنه يحمل أي احترام للكفاءة الإنتاجية، قيمة العمل، ضبط الذات، أو حتى المحافظة عليها.

مع ازدياد مشاكل غالي، يُرسِل إلى أتهيل "صرخة من أجل المساعدة"(18) في الثلاثين من نوفمبر 1965. لقد بلغت حياته في ألمانيا، هكذا شعر، طريقًا مسدودًا. كان حينها يمر بنوبة اكتئاب حادة على نحو خاص أثارتها مشاكل عاطفية، كما هي العادة معه. بالإضافة إلى أنه كان، بحلول ذلك الوقت، قد أصبح منبوذًا داخل المكتب بعد رحيل الرائد المتعاطف، المتشارك معه في حس الفكاهة الجاف، والذي كان يوفر حماية لغالي من آخرين كانوا أكثر التزامًا بالقواعد وأصول العمل ومتطلباته الصارمة – وكان الرائد الجديد الذي أخذ مكانه أحد هؤلاء. باستقالته من وظيفته في منتصف ديسمبر 1965، لم يبد أن هناك أي أفق لتحسُّن وضع غالي المالي الكارثي، بل إن ذلك الوضع كان في مسار مؤكد نحو انهيار تام. علاوة على هذا، كانت كراهية غالي لألمانيا (الغربية) وللألمان تبلغ ذُرى جديدة في حدتها وتوقدها. إذ يبدو أن غالي أسقط كل مشاكله الخاصة على المكان. بصرف النظر عن مصدر تلك الكراهية الشديدة، فقد غدت مُعطِّلة ومُكبِّلة إلى درجة أن غالي يكتب أنه ليس لديه أي أمل في الخلاص هناك: "هذه البلدة، هذا البلد، مرتبطان بمرضي جدًا، لدرجة أن لا شيء، يحدث هنا، بوسعه المساعدة."(19)

في نهايات عام 1965 إذًا، كانت الخيارات واضحة على نحو مؤلم بالنسبة لغالي: إما إنهاء حياته وإما الانتقال إلى لندن – تحديدًا إلى شقة أتهيل هناك. في ذلك الخطاب الذي وصفه بأنه "صرخة من أجل المساعدة،" يسأل باستحياء إن كان من الممكن له أن يعيش في شقة أتهيل عدة شهور بدون دفع إيجار، لكنه يتأكد أيضًا من إدراكها أن ذلك هو أمله الوحيد: ("أن أعيش في شقتكِ لفترة ربما يكون العلاج الوحيد المتبقي لي."). متلاعبًا هكذا بكلٍ من إحساسها المحتمل بالذنب إن رفضت أن توفر له سبيل الخلاص الوحيد الذي يراه، ونزعاتها الأمومية تجاهه، يخبرها غالي:

يبدو أن هذا هو أملي الوحيد، يا ديانا يا عزيزتي. كتبت إليكِ منذ فترة وقلت: "سوف أضحي بعام" وأواصل العيش والعمل هنا. لكني أعرف الآن أن هذا مستحيل، وأني لن أحتمل هذه المدة الطويلة.

مؤخرًا تدهورت كثيرًا جسديًا وعليَّ أن أدفع الطعام قسرًا داخلي. ورغم هذا، أريد فعلاً أن أنقذ نفسي. بمقدوري أن أرى، وأعرف، أن الحياة ليست كما أعيشها هنا الآن.

عليكِ أن تخبريني بصراحة، هل ما أقترحه معقولٌ أصلاً؟ عمليٌ أصلاً؟ ممكن ..؟

لا تقلقي إن لم تعتقدي أنه كذلك. ولا تترددي في إخباري بالحقيقة، أرجوكِ. (الرسالة رقم 41)

في يأسه، آمن غالي بأن أتهيل سترعاه جيدًا. لقد كوَّن صورة غير واقعية عن الشخصية الأمومية التي تمنحه دعمًا غير محدود، حبًا غير مشروط، بدون أن تدَّعِي لنفسها أي متطلبات تخصها هي. فانتازيا غالي الذكورية عن الحب الأمومي على هذا النحو قد يكون مردها إلى صدمة التعامل في أثناء الطفولة مع أم غير مكترثة.(20) لكن من الممكن أيضًا أن تكون قد تسببت فيها معرفة سطحية، من الطرفين. إذ لا يبدو أن أيًا منهما كان يعرف الآخر معرفة جيدة. لقد تبادلا عددًا كبيرًا من الرسائل، لكنهما لم يقضيا وقتًا طويلاً مع أحدهما الآخر: فقط عدة أسابيع خلال زيارتي غالي إلى لندن في صيف عام 1963 وفي أبريل 1965، بالإضافة إلى أيام معدودة خلال عطلة قضياها في مدينة بروج البلجيكية في عيد فصح عام 1964. غالي، تحديدًا، يبدو أنه رسم في خياله صورة مثالية لأتهيل: شخصية أمومية، صديقة، "جوهرة"، "حنون"، "صافية الذهن، "طيبة، كريمة، وممتلئة بالتعاطف مع أشياء لن تفعل سوى أن تنفِّر بقية الناس"، وقبل كل هذا راعية تقدم إعجابها ودعمها ماديًا ومعنويًا. وبما أنه كان مدركًا لمشاعرها تجاهه، يبدو أنه استغل تلك المشاعر لمصلحته. أو ربما كان فقط يتصرف طبقًا لاحتياج شديد إلى أن يُقبَل ويُحَبّ بدون شروط، خاصة من واحدة تعرف تمامًا كل نواقصه.

خلال أقل من أسبوع بعد وصوله إلى لندن في الثامن عشر من مايو 1966، يشعر غالي بضيق أتهيل من وجوده في شقتها:

كنت مخمورًا تمامًا حين بلغنا البيت (أردت أن أذهب وأقامر بعد المشروبات، لكن ديانا رفضت). كانت متضايقة إلى حد ما على ما أعتقد في البيت. في الواقع كان لدي انطباع بأنها غاضبة حقًا. أظن أني أتعامل مع الشقة والمطبخ وضيافتها بأسرها كأمورٍ مُسلَّم بها. إن كانت ما زالت غاضبة سيكون عليَّ أن أغادر. لقد أسأت بالفعل استغلال الكثير من طيبتها وحسن ضيافتها. (الدفتر الثالث، الثالث والعشرون من مايو)

كان من الواضح إذًا، منذ البداية، أن ديانا إما كانت غير مرتاحة لفكرة وجود غالي في شقتها، وإما أنها أرادت أو توقعت منه أن يلتزم بمعاييرها ويغيِّر من عاداته وتصرفاته، على سبيل المثال، لا يقامر حين لا يكون معه سوى القليل من المال. بالتأكيد، كان غالي قد شعر بالفعل، حتى قبل أن

يغادر إلى لندن، أن الاقتراح الذي أرسله لم يُقابل بترحاب دافئ من طرف أتهيل. في السادس عشر من ديسمبر 1965، يكتب:

رسائل ديانا أتهيل أصبحت قصيرة وغير ودودة جدًا مؤخرًا. كم أفهم ذلك جيدًا وأتعاطف مع ما أفهم أنه اشمئزاز حتمي لا بد أنني الآن أثيره فيها بدون وعي. تلك الرسائل الرهيبة الشكَّاءة التي أصبتها بها لوقت طويل جدًا. كانت لتكون وحشًا إن لم تستجب في النهاية بنوع ما من التقزز. ثم هناك، بالطبع، اقتراحي ذلك المخبول، الأناني، المتمحور بشكل مطلق حول الذات، بأن تدعني أعيش في شقتها لستة شهور وكل هذا على نفقتها!! من الواضح أني كنت مجنونًا كي أقترح شيئًا كهذا ... (الدفتر الثالث)

غير أن أتهيل لم تكن وحشًا بطبيعة الحال. بينما رحبت برسائله، كانت تشعر، على نحو مُطَّرِد، بعدم الراحة تجاهها، أو على الأقل هذا هو ما تدعي أنه كان الحال: "كانت [رسائل ديدي/غالي] محيرة، وأصبحت مثيرة للضيق." (ص. 27) بالإضافة إلى هذا، يبدو أنها كان لديها الكثير من التحفظات والمخاوف بخصوص غالي قبل وقت طويل من انتقاله إلى لندن. نعرف من "بعد جنازة" أنها كتبت بالفعل (لنفسها حينما فعلت) بورتريه لغالي، عَدَّدت فيه كل نواقصه، على نحو يخلو من التعاطف، وإن كان بدون المرارة التي ستظهر لاحقًا.

الفصل الثاني من "بعد جنازة" هو ذلك البورتريه الذي من المفترض أنها كتبته بعد عامين من لقائهما الأول لأن "في نهاية هذين العامين شعرت بالحاجة إلى أن ألخصه لنفسي." (ص. 6) إن قبلنا ادعاءات هذا البورتريه كما هي، أي إن صدقنا أنه كُتِب فعلاً عام 1965 كسرد "موضوعي" لشخصية غالي، يحتار المرء في سبب استمرار إعجابها به، أو لمَ واصلت الكتابة إليه. إذ يظهر غالي هناك ككاذب، مقامر، سِكِّير، بدون أي خصال تنقذه. ومع هذا، على الرغم من إصرار أتهيل المفرط على تعقلها (مقابل غيابه التام في حالة غالي)، ضبطها للنفس، موضوعيتها المفترضة، وتباعدها النسبي عن غالي، ليس على المرء أن يسارع إلى استبعاد خُدَع الذات: ربما كانت ديانا تكتب هذا البورتريه، ليس كفعلٍ لاحق على انفصالها شعوريًا عن انجذابها أو حبها لغالي، بل كوسيلة لتحقيق ذلك الانفصال الذي تدعيه، أي لتخفيف شغفها برجل مدمر لذاته لا يبدو أنه قادر على رؤيتها كشخص، كامرأة لها متطلباتها الخاصة. ربما كان البورتريه وسيلة للتأكيد على حقيقة عملية تخص ذلك الرجل الذي أحبته، إلى هذا الحد أو ذاك، حينها: جنونه الذي يقلل من إمكانية

حبه.(21) لقد بلغت هذا الإدراك ذات ليلة جمعة، عارية، في حميمية حَمّامها: "قلت لنفسي،" تكتب أتهيل، "لنواجه الأمر، كنت على حق، إنه مخبول." (ص. 28) تتكرر تنويعات على هذا الإدراك عدة مرات على مدى البورتريه. بالنسبة لأتهيل، يبدو أن المرض العقلي، والانحراف عن فكرة ضبطية عمَّا هو عادي، وبالتالي مرغوب ومقبول، يستبعد غالي من مساحة الاهتمام الغرامي: "تحركت خطوة أقرب إلى فهم كيف كانت شخصيته بأكملها مضطربة، وكان ذلك هو النهاية الحقيقية لـ 'كوني في الحب'." (ص. 38)

بالتأكيد، يبدو أن أتهيل (التي تصف نفسها بإنها "سَويّة normal وفي تمام الصحة" ص. 38) كان لديها تصور صارم لما يمكن اعتبارها سلوكيات طبيعية، مقبولة، متعارف عليها – وهذه، بوضوح، ما لم يتصرف غالي طبقًا لها. لم يكن ليجد لنفسه عملاً مستقرًا. شرب أكثر مما ينبغي، وقامر بالمال القليل الذي معه، وأحيانًا بما لم يكن يملكه حتى. استخدم الشقة على نحو لا يراعي مشاعرها أو احتياجاتها على نحو خاص. "وجه الماعز الصغير" (ص. 34) لم يكن رجلاً منضبطًا ومنتجًا، وغياب هذه المقومات كان يكفي أتهيل كي تقرر أنه "مخبول" ولهذا غير جدير بحبها. لكن، بينما لا يجعله ذلك مرغوبًا فيه كحبيب أو شريك، فإنه يبقي عليه "ولدًا سيئًا" في احتياج إلى أم ترعى، وتوبخ، وتعاقب إن استلزم الأمر.(22)

بالإضافة إلى نواقص غالي الكثيرة، والصورة غير الواقعية التي رسمها في خياله لأتهيل، وارتباطه المفرط بشقتها، وتصرفه طبقًا لخيال ذكوري عن الشخصية الأمومية التي لا تتعدى رغباتها تقديم الدعم المطلق، يمكننا أن نحدد ثلاثة أسباب أخرى للتوتر جعلت من المستحيل عليهما التعايش معًا، بسلام، في شقتها:

1 - يوميات غالي.

يبدو أن أتهيل كانت تشعر بالكثير من الفضول تجاه يوميات غالي، وأيًا ما كان ذلك الذي يكتبه فيها، عنها أو عن أي أحد آخر. كان غالي قد أرسل إليها بالفعل أجزاء منها، لكن هذه الأجزاء كانت قد كُتِبت في أثناء إقامته في ألمانيا الغربية، ولم تتحدث عنها هي، أو عن كيف يراها. ورغم هذا، لا بد أنها أدركت كيف كان يسجل حياته بتفصيل شديد، متحدثًا باستفاضة عمَّن يتعامل معهم، ومشاعره تجاههم، وبما أنها أصبحت على تلك الدرجة من القرب منه (معيشيًا)، ربما أرادت أن

تعرف ماذا يكتب عنها. أو ربما الأمر لا يتعدى مظهرًا آخر من مظاهر اهتمامها الشديد (المفرط؟) به.

على أي حال، بعد أيام قليلة من وصوله إلى لندن، تطلب منه أتهيل أن يدعها تقرأ يومياته، وهي تفصيلة على درجة عالية من الأهمية لكنها لا تظهر في "بعد جنازة". بعد ستة أيام فقط من وجوده في شقة أتهيل، يكتب غالي: "تبدو ديانا غريبة قليلاً. طلبت مني أن تقرأ يومياتي وتركتها تفعل. أعتقد أن هذا كان خطأ. طلبت منها ألَّا تعود إلى قراءتها."(23) هذه الملاحظة من غالي تُلقِي بالكثير من الشك على ادعاء أتهيل أنها كانت تتصفح دفتر اليوميات بين الحين والآخر في بداية إقامته معها، إلى أن "قررنا أنه يجب عليه الاحتفاظ بها في درج"(24) (ص. 19) – وحينها، هكذا تدعي أتهيل، لم تتصفحها مرة أخرى بعدها، إلى أن وقعت حادثة قراءتها، مصادفةً، لأجزاء من يوميات غالي ينتقدها فيها نقدًا لاذعًا، وما تلا ذلك من تداعيات سأتناولها لاحقًا.

عبر اليوميات، يخرج المرء بانطباع قوي بأن ذلك لم يكن كيف جرى الأمر. لم يكن الحال فقط أن غالي هو من طلب من أتهيل أن تتوقف عن قراءة يومياته، بل لا يبدو أيضًا أنها توقفت مطلقًا عن تصفحها بين الحين والآخر. قبل وقت طويل من واقعة قراءتها ليومياته، يكتب غالي: "لا أستطيع أن أكتب عن ديانا أو أن أصفها لأني أشك في أنها تختلس النظر من وقت لآخر إلى هذه اليوميات. لا أمانع، لكني لا أستطيع أن أكتب عنها هنا."(25) بالتأكيد، على مدار ذلك الجزء من اليوميات المكتوب في شقة أتهيل، يشعر المرء دائمًا بوجودها. أحيانًا، يبدو الأمر كما لو كان غالي يكتب أشياء معينة موجهة إليها هي تحديدًا، كي تجدها وتقرأها، سواء كان ذلك كي يعبِّر عن امتنانه، أو عن إحساسه بالذنب لأنها لا تروق له أحيانًا رغم كل ما فعلته، وتفعله، من أجله، أو حتى كي يطلق العنان لآراء حادة عنها، ربما بهدف إهانتها عمدًا، أو اختبار دعمها غير المشروط.

2 - احتقار غالي لطريقة أتهيل في الكتابة.

رأينا بالفعل كيف يعبِّر غالي عن عدم إعجابه بقصص أتهيل في رسائله إليها من ألمانيا الغربية. بانتقاله إلى شقتها، ورؤيته كيف تأخذ كتابتها وذاتها ككاتبة بجدية شديدة، أخذت مشاعر عدم الإعجاب لدى غالي منحى أكثر حدة، وتحولت إلى ازدراء صريح. (كان غالي ليكره هذه "الجدية"

الشديدة في تعاملها مع نفسها بصرف النظر عن رأيه في القيمة الأدبية لإنتاجها(26)). هكذا يكتب غالي في العاشر من يناير 1967:

جوهر الأمر، بالنسبة لي، هو التالي: أنهت ديانا كتابًا كانت تعمل عليه وهي تطبعه [على الآلة] الآن. تتركه من حين إلى آخر في غرفة الجلوس ولقد ألقيت نظرة عليه. في الواقع يُفترض أن تعطيني إياه كي أقرأه حين تنتهي من طباعته. (هذا أمر أخشاه). قراءته مثيرة للشفقة. لقد سخرتُ كثيرًا، معها، ممن يكتبون على ذلك النحو، وها هي تفعل ذلك. محض قمامة مثيرة للشفقة، مستغرقة في ذاتها. حسنًا، لم يتعين على هذا أن يغضبني؟ لا ينبغي أن يفعل ... سوى لبقايا الازدراء لأي أحد لا يستطيع أن يكتب لكنه يتظاهر أنه يستطيع. (الدفتر الرابع)

وفي اليومية التالية، يكتب: "[...]، أتظاهر أني مهتم بشأن الرواية التي كانت تكتبها بينما كنت أفكِّر سرًا أنها خراء."(27)

3 - مشاعر أتهيل تجاه غالي

رغم أن أتهيل ستكتب لاحقًا أنه بحلول هذا الوقت لم تعد واقعة في حب غالي، يمكننا أن نستشعر أن الحال لم يكن كما تدعي، على الأقل ليس تمامًا. يعبِّر غالي عدة مرات عن حنقه الشديد لأن أتهيل دائمًا ما تعطي انطباعًا (متعمدة طبقًا له) بأنهما عاشقان أو أنه صاحبها حين تتحدث مع آخرين عنه وعن حياتهما المشتركة. هكذا تصرفت، طبقًا لغالي، خلال عطلة قضياها معًا في يوغوسلافيا في نهايات سبتمبر 1966. في سرديتها، التالية بالطبع لقراءتها ما كتبه غالي عن الرحلة في يومياته، تنفي أتهيل بشدة أن تكون قد فعلت ذلك، وترد ادعاءه إلى جنونه، وهلاوسه، وأكاذيبه.

في تباين رؤيتهما لتلك الرحلة إلى يوغوسلافيا، يمكن لنا أن نرى على أوضح نحوٍ ممكن صدام السرديات، السلطة التي تمنحها لمنتجيها، والتعقيد الذي يسِم العلاقات بينها. ينطوي التعقيد هذا على تداخل بين سرديتهما لا يمكن اختزاله في قراءة تعتمد، مثلاً، ثنائيات خطابات ما بعد الاستعمار في شكلها المدرسي المريح. في تلك القراءة، حيث يتعلق التناقض الجوهري بشهوة امرأة بيضاء لرجل ملون، قد يبدو أن قرار أتهيل بالإبقاء على يوميات غالي غير منشورة، وفرضها الصمت

عليه وعلى سرديته، وإنتاجها معرفة عنه، مُجهَّل الاسم، مؤنثًا وهستيريًا، جعل من سرديتها "سردية السيد"، ومن نصها نصًا "أول" يغيب عنه غالي وصوته تمامًا. يوجد، بطبيعة الحال، ما يدعو هذه القراءة، ويدعمها.(28) ذلك أن خطاب أتهيل يقدِّم نفسه كخطاب التعقُّل (المألوف في الكتابات الكولونيالية) الذي يحاول أن يستعمر فراغ صمت مفروض على غير الأبيض المرغوب في الكراهية كما في الحب. وقد يفترض المرء أنه حتى حينما يُكسر ذلك الصمت المتوهَّم، فسوف يُستقبل أي ما كتب غالي، وقد رُدّ عليه بالفعل قبل أن يُقرأ، كخدعٍ من الذات عاناها رجل مضطرب يكذب، ليس بالضرورة لأنه شخص سيئ، بل لأنه ليس بمقدوره أن يمتنع عن ذلك، كنتيجة لوقوعه تحت سطوة الهلاوس والجنون: ("ثم انحل الحنق وعدم التصديق إلى ضحك داخلي: ديدي المسكين، أوه ديدي الصغير المسكين، سخافات عقله الحزين، المجنون!" ص. 76). مشكلة هذه القراءة أنها تُسلِّم لأتهيل بعنصرين لا تكون سلطتها المفترضة فاعلة بدونهما: شمولها وتماسكها. هكذا، إن اعتمدنا هذه القراءة، يبقى غالي ما أصبح عليه بالنسبة لأتهيل: "مخبول،" مجرد مريض ليس بوسع من يتقبَّل سلطتها سوى أن يتساءل بشأنه كما تفعل هي عدة مرات: "يا إلهي، ما الذي فعله بنفسه، ما الذي سيحدث له؟" (ص. 25، ص. 26). إجمالاً إذًا، تؤدي مقاربة مثل هذه إلى مواصلة فرض الصمت على غالي وسرديته عن حياته، وإلى قبول موازين قوى دائمة يبقى غالي داخلها هو "ديدي المسكين الصغير"، الأجنبي الملون الذي يزعج عالم المرأة المنضبطة، فاعلة الخير البيضاء التي بوسعها سحقه إن قررت ذلك، لكن تمنعها خيريتها المطلقة، ومعرفتها بما لديها من قدرة على التدمير.

لكن، ربما كان الأمر أكثر تعقيدًا من هذا؛ ربما سلطة أتهيل هشة منذ البداية وأكثر تعددًا في مصادرها، وربما كان صوت غالي موجودًا بالفعل، حتى إن كان مهمشًا، داخل نصها الذي يسكنه جنون من نوع ما هو الآخر: جنون التأكيد المفرط على العقل. فمقومات السلطة التي تتقاطع لدى أتهيل تتجاوز لونها وعِرقها، وتشمل، (وهذا ما تغفله تلك القراءة التبسيطية،) الطبقة، المكانة الاجتماعية، الاعتدال في السلوك، الصحة والاستواء البدني والعقلي. ثم إن غالي، بدوره، ليس كاتبًا ملونًا فقط، بل هو أيضًا الذات المعتلة، الشاذة عمّا يُدعى الطبيعة، عن العادي والمقبول، الخارجة على المجتمع المحترم في هوامش الإمبراطورية كما في مركزها، الذات التي ينقصها العمل الجاد، والانضباط، وحسن التحكم في النفس. خطاب أتهيل، إذًا، هو خطاب سلطة متعددة المصادر، ونصها عن غالي هو نص "أول" بالفعل، لكنه ككل نص يُفترض فيه ذلك، يقلقه منذ

البداية الصوت الآخر، المضاد، ذلك الذي يقصد خطاب السلطة أن يستبعده، ويكتم صوته. إنه نص أول يرد على نص يسبقه، ويجعله ممكنًا، ويتواجد، بالضرورة، داخله. هكذا، يتبدى نصها أمامنا، بالإضافة إلى استعماريته وتهميشه لرجل ملون، نصًا-أُمًّا قاسيًا، نصًا-رَحِمًا مثل شقتها، ينقصه مثل بقية جوانب علاقتها بغالي حسن الضيافة. هناك، في "بعد جنازة" كما في الشقة-الرحم، يتواجد غالي كابن مشتهى ومكروه في الوقت نفسه، كرجل يريد امرأة ترعاه من دون مطالب تخصها، كضيف ثقيل ينتهك هو أيضًا قوانين الضيافة بتجاهله لاحتياجات الآخر المستضيف. لهذا، كما أن صوت غالي غير نقي في بعض أجزاء يومياته المكتوبة في لندن بسبب شعوره المسبق بوجود أتهيل كعين تراقب وتقرأ ما يكتب، فإن سردية أتهيل هي الأخرى مسكونة، ومهددة بالانشطار دائمًا، بتأثير الوجود الشبحي لغالي – المريض، المفلس، غير النافع لنفسه، والملون أيضًا. لنتفكَّر، كمثال واحد من بين أمثلة عديدة، في تلك اللحظة داخل نص أتهيل التي نسمع فيها صوت غالي يرن، في أثناء الرحلة اليوغوسلافية، في مزيج من ذكورة مجروحة وهشاشة يائسة: "لا تعط أي اعتبار لهذه الشرموطة السخيفة، إنها لا تعرف ما تتحدث عنه." (ص. 81) لا يعكس هذا الانفجار داخل نص أتهيل تحيزات غالي فقط الواضحة في اختياره لغة المسبات ذكورية الطابع للتعبير عن غضبه ورفضه لسلطتها المعرفية، بل إنه أيضًا، في مستوى ما، يحمل أصداءَ حقائق مضادة توجد بالفعل داخل نص أتهيل، ولا تنتظر نشر يوميات غالي كي يراها القارئ: فيما يخص الحب، الرغبة، الاشتهاء، النفور، الكراهية، لا تعرف أتهيل تمامًا ما تتحدث عنه، مثلها في ذلك مثل أي أحد آخر، ملون أو أبيض. بكلمات أخرى، نرى في نصها ما تؤكد هي أنه لم يحدث: ربما كانت تعطي بالفعل ذلك الانطباع الذي أثار حنق غالي بأنهما في علاقة بدون أن تكون هي ذاتها مدركة تمامًا لفعلها هذا. بالإضافة إلى أن تأكيدها المفرط على وعيها بذاتها وعلى معرفتها شبه المطلقة بذلك الوعي، مثل تأكيدها المفرط على تعقلها، هو ضربٌ من الجنون وخداع الذات يقلق نصًا يقدم نفسه كسردية "عاقلة"، و"صريحة" و"أمينة" في التعبير عن الذات.

هكذا على أي حال تدهورت العلاقات بين غالي وأتهيل، أكثر حتى مما كانت، خلال وفي أعقاب تلك العطلة التي قضياها معًا في يوغوسلافيا برفقة صديقتين لهما. يصبح اختلال موازين القوى الواضح قبلاً أشد وضوحًا هنا. يتحدث غالي عن تصرفات أتهيل وسلوكها العام هناك، نبرة صوتها، طريقتها في الحديث، تفاعلها مع المكان وسكانه، واصفًا إياها بأنها "المرأة الإنجليزية السخيفة في الخارج الموصوفة عبر الأدب."(29) شعر أيضًا أنه "بما أن ديانا كانت تدفع تكاليف

هذه العطلة، فقد سمحت لنفسها بأن تتجاهل ما وددت أو شعرت برغبة في فعله."(30) بالإضافة إلى كل هذا، يتحدث غالي عن نفوره الجسدي منها، عن كيف "يرتعد وجودي بأسره اشمئزازًا" (31) حين لا تفعل أكثر من مجرد لمسه فوق ذراعه بإصبعها.

ثمة ليلة محددة تتصاعد فيها مشاعر الكراهية المتبادلة بينهما، بالغة ذروتها. طبقًا لغالي، يبدو أن أتهيل أقنعت باربرا سميث، (إحدى الصديقتين المرافقتين لهما في الرحلة، وقريبة لأتهيل أيضًا)، التي كان غالي قد بدأ في الانجذاب إليها، بألَّا تخرج معه للعشاء بمفردهما. بدلاً عن ذلك، تصر على أن تذهب هي معه. تصر أيضًا على أن يذهبا إلى المطعم اللطيف الذي اختاره غالي لأمسيته مع باربرا. هناك، مرة أخرى طبقًا لغالي، يجعل من الواضح على نحو مؤلم أنه ليس مهتمًا بأتهيل، لا جنسيًا، ولا عاطفيًا:

"ديانا،" أخبرتها، "لا أريد لكِ أن تجعلي من نفسكِ أضحوكة. يتعين عليكِ ألَّا تتورطي عاطفيًا معي. كان سيصبح من اللطيف إن كان في وسعنا أن نكون في علاقة، لكننا لا نستطيع، ولن يحدث هذا أبدًا." لا بد أنها تلوت من الألم لكنها لم تُظهِر ذلك. كان هذا كل شيء. أعطيتها قبلة لاحقًا، لكن لا بد أنها شعرت بإهانة شديدة وهو ما يمكن تفهمه.(32) (الدفتر الرابع، 3 نوفمبر 1966)

بحلول ذلك الوقت، كانا قد انخرطا فيما ستسميه أتهيل "لعبة الحقائق المنزلية": يحاول غالي أن يهينها بإبداء رأي صريح فيها، وتوضح هي (أو تتظاهر؟) أن كل شيء على ما يرام، أنها لم تتألم أو تشعر بأقل قدر من الإهانة، بينما، في الوقت نفسه، تقول أو تفعل شيئًا ما، على نحو عابر تمامًا، وظاهريًا بدون مبالاة، تعرف أنه سيعذب غالي. من الواضح أن تلك كانت لعبة لا تخلو من خطورة، لعبة دفعت بغالي نحو الحافة. لقد عرفت أتهيل أنها كانت تحمل، في يدها، كل الأوراق الرابحة في لعبة التعذيب هذه. كانت أيضًا تعرف غالي جيدًا بما يكفي أن تكون قادرة على الرد على محاولاته المفترضة حيثما يُوجِع، لكن ليس بما يكفي كي يطيح به إلى خارج توازنه الدقيق. لقد كانت تدرك، أكثر من أي أحد آخر، حساسيته المفرطة، نوبات اكتئابه، الخط الرفيع الذي يفصله دائمًا عن التداعي.

على النحو التالي تصف أتهيل تلك العدائيات اللندنية بعد أن أخبرها غالي ذات ليلة، مخمورًا، بأنها "منافقة رهيبة" (ص. 87) وأنها "غير قادرة على مشاعر أصيلة" (ص. 87):

ربحت دائمًا تلك المباريات لأني كنت أحمل كل الأوراق الرابحة. إن كان لها أن تتحول إلى تبادل للحقائق المنزلية، كانت أنا من ستنزل بالأوراق القاتلة. كانت أنا من بوسعها أن تقول: "منافقة؟ ماذا عنك، من تبتلع ضغينتك كي يكون في إمكانك أن تستمر في العيش مجانًا في هذه الشقة – تستمر في أن تكون لا أكثر من طفيلي؟ [...] من أنت كي تتهمني بأي شيء؟

غير أن انتصاري لم يكن من الممكن أبدًا أن يكون حاسمًا تحديدًا بسبب قوة [ما أحمل من أوراق في] يدي. كل ما كنت أحتاج إلى أن أفعل هو أن أُظهِر طرف ورقة اللعب – "لا، حقًا لم تفعل، أليس كذلك؟" – فينسحب، ذاهبًا إلى الخارج كي يسكر أكثر حتى، أو متراجعًا إلى غرفته كي يرقد على الفراش في الظلام. ماذا كان ليحدث له إن ألقيت بكل ما في يدي؟ كنت على يقين بأنه كان سيتحطم. (ص. 88-89)

ليس في وسع المرء سوى أن يتساءل هنا: أي لعبة هذه التي تتقلَّد فيها المرأة البيضاء، صاحبة البيت، الراعية، دور الربة القادرة على التدمير إن شاءت؟ وأي امرأة عاقلة، حكيمة، "أقل سخفًا من بعض النساء"، "سوية وفي تمام الصحة"، تنخرط، واعية، في لعبة كهذه؟

من الواضح، على أي حال، أن مجرد الإيحاء بقوة التدمير المطلقة كان كافيًا كي يجعل غالي يشعر بالتبعات الثقيلة لاختلال موازين القوى بينهما. من الواضح أيضًا أنه لم يرغب في التحرر من ذلك الثقل طالما عنى الأمر أن تكون لديه غرفة تخصه في بيت أتهيل. وربما، كما ذكرت سابقًا، كان التشبث، كطفيلي، بهذا الفضاء الذي تتسيده، وتهيمن عليه، أمٌ رهيبة، استبدالاً لرغبة الموت، أو حتى، وهذا هو الأقرب، قبولاً بموت رمزي ما. غالبًا، كان النزوع إلى تدمير الذات بما يشتمل عليه من سعادة أولية مطلقة داخل الرحم، وليس النفاق، ما جعل منه المُستقبِل، على مضض، لقسوة أتهيل الباردة: "أنا سعيد في غرفتي بشقة ديانا،" يكتب غالي بعد رحلة يوغوسلافيا، "إنها مريحة ودافئة وأود أن أبني غلافًا حولها وأعيش فيها إلى الأبد في سلام."(33)

بعد تلك الرحلة إلى يوغوسلافيا، تقرأ أتهيل الأجزاء من يوميات غالي التي يكتب فيها عن سلوكها العام هناك، والطريقة التي عاملته بها. طبقًا لها، تعود إلى البيت يوم أحد، تدخل إلى غرفة غالي باحثة عن جريدة الأحد، تجد الدفتر فوق الطاولة، تظن أنه الرواية التي يعمل عليها، فتبدأ في

قراءته. ما إن تجد أن الحديث عنها هي، تواصل القراءة "بما أنه من الأشياء التي قد تفعلها [أنت]، مثلي (ومثل أغلب الناس أيضًا، في هذا الشأن)."(34)

تقدم أتهيل تبريرًا مزدوجًا لقراءتها يوميات غالي:

أولاً، إنها تعثر عليها، تتعثر فيها، بالصدفة. كان ذلك شيئًا لم تتعمده، ولم تنو أن تفعله. هنا، تُساءِل يوميات غالي هذه البراءة المفترضة، وذلك التعثر في معرفة مُحرَّمة، ومقلقة. بقراءة يوميات غالي، يمكن للمرء أن يتوقع، منذ البداية، حدثًا مثل هذا. كما أوضحت فيما سبق، بحلول ذلك الوقت كان من الواضح بالفعل أن أتهيل تهتم كثيرًا بتلك اليوميات، وبما يكتبه غالي فيها، وكان هو بدوره يشعر دائمًا أنها لم تتوقف مطلقًا عن قراءة أوراقه الخاصة.

ثانيًا، تعتقد أتهيل أن غالي ترك لها اليوميات عامدًا، كي تجدها وتقرأها. كان ذلك الفعل، في رأيها، جزءًا من لعبتهما القاتمة. في الواقع، مثل هذا الافتراض لا يخلو تمامًا من الوجاهة. الطريقة التي يُقدِّم بها غالي تلك الحادثة في يومياته توحي، بقوة، بأنه ترك دفتر اليوميات لأنه أراد لها أن تقرأها: "حين عدت، في الحادية عشرة أو نحو ذلك، فتحت باب غرفتي، أضأت النور ... وعلى الفور، يقين لا يمكن تفسيره، قرأت ديانا يومياتي."(35) ربما كان ذلك رده على قسوتها. ربما كان إحدى أوراقه القليلة الرابحة، على نحو استثنائي، في لعبة حقائقهما المنزلية. إجمالاً، إن كان غالي قد ترك حقًا اليوميات كي تجدها أتهيل وتقرأها، فقد كانت محاولة من طرفه كي يؤلمها؛ بأن يدعها تعرف على وجه التحديد كيف يشعر تجاهها.

في الأيام التالية، تبادل أتهيل وغالي عدة رسائل، ثلاث منها متوفرة لنا.(36) تكتب أتهيل إلى غالي أن عليه أن يغادر. يحاول هو أن يقنعها، في رده، بأن قراءتها ليومياته كانت فعلاً رهيبًا لأنه شوَّه ما يكتب كي يتجنب التصرف على نحو مجنون. تأتيه، هكذا يخبرها، مشاعر يعرف أنها ظالمة ومتعسفة، وبدلاً عن أن يتصرف طبقًا لها، فإنه يتخلص منها عبر كتابتها. في ردها الأخير، تبدو أتهيل أكثر تعاطفًا، لكنها تصر، ما زالت، على أن عليه المغادرة. لم يغادر غالي على الفور رغم ذلك. بدلاً عن هذا، تسلل داخلاً وخارجًا، وحرص على تجنبها: "لأسبوع، تصرفت مثلما جعلتني هذه الحادثة ... شخص تافه يثير التقزز. أتسلل من غرفتي وإليها ... أنسل من تحت الأبواب كما هو الحال ... مُهانًا، مذلولاً، ملعونًا."(37)

أدت كل هذا الفوضى إلى الحتمي: ناما معًا للمرة الأولى والوحيدة. كان غالي قد أخبر أتهيل في رسالته التي يرد بها عليها بعد أن كتبت إليه في اليوم التالي لقراءتها يومياته: "لا أستطيع أن أسكر إلى درجة مقرفة وأحاول أن أفعل الحب معكِ على النحو الذي كنت لأفعل مع شخص آخر."(38) غير أن هذا هو، تحديدًا، ما فعله غالي بعدها بنحو شهر. بينما تصف أتهيل ذلك بتفصيل شديد، على مدار عدة صفحات، يذكره غالي لمامًا، في فقرة واحدة مقتضبة، من دون أن يفوته ترك مجاملة من أجلها، ربما كي تجدها حينما تقرأ يومياته في غيابه:

الشيء اللافت جدًا الذي حدث هو حقيقة أني فعلت الحب مع ديانا. ذات مساء، عائدًا إلى البيت مخمورًا بعد الحانة ثم شرب روم عند مايك ستافوردز، ثم بعدها المزيد من الويسكي هنا، فتحت بهدوء شديد بابها، ونمت معها لفترة. لديها جسد شاب على نحو مدهش بالنسبة لعمرها. صفَّى هذا الأجواء هنا كثيرًا جدًا. في الحقيقة لم نكن من قبل قط مسترخين وودودين على هذا القدر."(39) (الدفتر الرابع، 25 مارس 1967)

بما إنه لا يبدو أن مشاعر غالي تجاه أتهيل كشخصية أمومية كانت في أي وقت حسية في طبيعتها، أي إنها لم تتضمن الرغبة في مضاجعة الأم، فمن المرجَّح أن يكون غالي قد فعل ذلك بدافع اليأس. إذ لن يكون بعيدًا تمامًا عن الحقيقة إن تصورنا إما أن غالي شعر بضغط دفعه إلى ذلك الفعل، وإما أنه لجأ في يأسه إلى حلٍ ذكوري يُفترض فيه التأكيد على موازين قوى تخالف تلك المستقرة بينهما. ربما أراد، أيضًا، أن يُلقِي بورقته الأخيرة تلك، مضمونة الربح، فوق الطاولة، أو فوق الفراش، ويستريح، كي يواصل إقامته داخل ذلك الرحم المتخيَّل. النوم مع الأم كان، إذن، ربما محاولة يائسة للحفاظ على أمومية الأم، لاستعادة مثالٍ غير حسي.

في حين أن ذلك "صفَّى [...] الأجواء هنا كثيرًا جدًا"، ظل وجود أتهيل، للشهور المتبقية من حياة غالي، مصدرًا للقلق والتهديد أكثر من أي وقت سابق. صوت غالي في يومياته، المفترض فيه النقاء والتعبير مطلق الصراحة عن الذات، هذا الصوت مشوب بإدراك الوجود كلي القدرة تحديدًا لمن يكتب ضدها. في مواضع عديدة بعد ذلك، تبدو أجزاء معينة من اليوميات كأنها ملحوظات تفترض مسبقًا قارئة واحدة: أتهيل، تخاطبها مباشرة، وتستهدف إما محاولة التقرُّب منها، تملقها، إهانتها، أو حتى التحقير من الذات التي لا تمنعها أفضال أتهيل الكثيرة من الشعور بمشاعر سيئة تجاهها: "لم تكن ديانا ودودة جدًا هذا الصباح. من المؤكد أنها تكرهني؟ لا أعرف [...] البيت

بأكمله [...] كان طيبًا، كريمًا، عذبًا معي، وهنالك أنا، أفعى، أبصق السم على ورق."(40) علاوة على هذا، يصبح من المستحيل على غالي أن يكتب بحرية عن مشاعره وأفكاره، مع معرفته أن ديانا تقرؤها، أو خشيته من أن ذلك هو ما يحدث. في النهاية، إذن، تحتل أتهيل المكانة التي شغلتها سابقًا مشاكل غالي العاطفية المتكررة، وتصبح المصدر الأكبر لقلقه: "أنا مرعوب منها [ديانا] الآن. مرعوب من أن أُهان – على نحو رهيب، لهذا أبتعد عن طريقها لأطول ما أمكن."(41) بدورها، جعلت أتهيل الموقف أسوأ مما هو بأن داومت على إخبار آخرين بما قرأت، وطبقًا لغالي ما تواصل قراءته، في أوراقه الخاصة، وهو ما زاد، بطبيعة الحال، من إحساسه بالمهانة، إلى حد أنه يكتب الخاطر التالي على نحو عابر تمامًا: "ثم قضيت أربعًا وعشرين ساعة رائعة، لكن سُكري أكثر الآن من أن أكتب. غدًا، إذًا، ربما. أيضًا أَخفِ اليوميات."(42)

في السادس والعشرين من ديسمبر 1968، أقدم غالي على آخر فعلي عنفٍ ضد أتهيل: انتحاره في شقتها، وتركه أوراقه الخاصة لها، مع اقتراح أن تنشرها. في واحدة من تأملاته الكثيرة السابقة حول وضع نهاية لحياته، كان قد استبعد بالفعل القيام بذلك في شقتها: "ليس هنا، بطبيعة الحال، سيكون ذلك نكرانًا للجميل على نحو مفرط."(43) توحي حقيقة أنه فعلها في النهاية، رغم معرفته معنى ذلك فيما يخص علاقتهما، أنه قصد أن يتضمن فعل إنهاء حياته عدوانًا ما عليها، وهو أمر من غير المحتمل ألَّا تكون أتهيل قد أدركته.

أما بخصوص تركه يومياته لها كي تنشرها، فربما كان هذا هو فعل العنف الرمزي الأقصى: ائتمان شخص على يوميات تقدِّم ذلك الشخص ذاته بصورة أبعد ما تكون عن الإطراء. هكذا، كان ترك غالي يومياته في رعاية أتهيل هو الاختبار الأخير، النهائي، والممتد إلى ما بعد الموت، لحبها الغيريّ المتجاوز للرغبات الإيروسية، ذلك الذي يبدو أنه رغب فيه دائمًا، أو تخيَّل وجوده رغم كل إشارة إلى عكس ذلك. وقبل كل هذا، ينطوي فعل غالي على اختبار آخر، لا يخلو من قسوة مفرطة، لحدود بشرية شديدة الإعتام: هل يمكن لأي أحد أن يتوقع من أتهيل أن تقترف عنفًا ضد ذاتها بنشر يوميات تقدمها في صورة هي الأكثر سلبية، والأكثر تضادًا مع صورتها هي الإيجابية عن نفسها؟ هل سيكون في مقدورها أن تنحّي غضبها (وربما كراهيتها أيضًا) وتحفظ الحياة التي تركها رجل ميت، بين يديها، كي تفعل بها أيًا ما تراه "ملائمًا"؟(44) هل ثمة متسع في يديها هاتين المثقلتين بأوراق اللعب القاتلة في لعبتهما المنزلية؟ هل بوسعها التخلِّي عن حمل تلك الأوراق بعد

موت من وضع مخطوطاته، ومن كان وجوده بأكمله في العامين ونصف العام الأخيرة من حياته، تحت رحمتها، ومشيئتها شبه الإلهية؟ هل من المحتمل أن دفن تلك الأورق هو ما كان "ملائمًا" من وجهة نظرها، بل ومن وجهة نظر كاتبها الذي تقبّل، بالفعل، موتًا رمزيا داخل ذلك البيت-الرحم اللندني؟ هل كتابة أتهيل لسردية يتواجد فيها غالي، فعلاً ومجازًا، كضيف ثقيل ومهدِّد هو فعل موفَّق على نحو مدهش يعكس علاقتهما بأكملها؟ إجمالاً، هل ستكون قادرة على التعامل مع، أو حتى إدراك، المعضلة الأخلاقية الحادة المطروحة عليها من قِبَل رغبة أخيرة، ودائمة كشبح، في نشر أوراق تقدمها كمسخ؟

لا يبدو أن أتهيل قد أدركت التحدي الذي قذفه بين يديها "ديدي الصغير المسكين،" أو ربما رأته وقررت أن تتجاهله. في كلتا الحالين، لم تبذل أي جهد كي تنشر أوراق غالي، أو ربما اختارت، واعيةً، ألَّا تفعل. بدلاً عن ذلك، بعدها بما يقارب العِقدين، كتبت سرديتها الخاصة، كما نعرف، حيث تؤكد على عقلانيتها وكرمها، على حساب الرجل الميت بدون اسم الذي زودتها أوراقه غير المنشورة بأدلة كي تقتبس منها، وكي، للمفارقة، تُغيِّر من كلماتها قليلاً (بتعبير آخر: تحررها) بغرض "الوضوح".(45) هكذا، حولته من كاتب قادر على كتابة قصته الخاصة إلى مادة وموضوع لكتابتها هي، منتجة معرفة عنه كـ"كائن صغير مسكين معتوه" (ص. 114)، ومُلقيةً بظلال كثيفة من الشك على ما كتب عن حياته قبل أن يُنشَر ذلك حتى، وموحيةً برغبة في توجيه أي قراءة مستقبلية لسرديته، إن سمحت لها ذات يوم أن تُنشر، نحو استقبالها على أنها ما كتب "ديدي الصغير المسكين"، كمجرد دليل على "سخافات عقله الحزين، المجنون!" التي أوضحتها هي مسبقًا.

بفعلها ذلك – الاقتباس من غالي بدون تسميته، استكمالها لعبة حقائقهما المنزلية بعد أن أنهى الآخر حياته، ردها على عنف رجلٍ ميت بالعنف الكامن في إعطائها نفسها الكلمة الأخيرة، وفي تأليفها كتابًا عمَّن احتقر دائمًا كتابتها – يبدو سلوك أتهيل متوافقًا على نحو مثير للدهشة مع شعور غالي أنها كانت تتعامل معه كشيء مُسلَّم به، تمتلكه إلى هذا الحد أو ذاك، تفرض إرادتها عليه لأنها تساعده. بالتأكيد، لقد تصرفت، بعد موته، كما لو كانت تمتلك هي أوراقه، كأن بوسعها فعلاً أن تفعل ما تريد بها، بما في ذلك أن "تفقدها". في كل هذا، كانت أتهيل تؤكد، بدون قصد، أنه كان لدى غالي كل حق في أن يرتعب منها.

تبقى قبضة أتهيل المسيطرة على ميراث غالي، حتى اليوم، كولونيالية في طبيعتها – على أن نفهم ذلك على نحو يتجاوز ثنائيات النسخة الاختزالية من دراسات ما بعد الاستعمار. إنها قبضة المرأة العاقلة، السوية، الناجحة، معتدلة السلوك، البيضاء – قبضة المرأة "المرعوبة" من الجنون، التي ساعدت رجلاً ملونًا مريضًا ناكرًا للجميل، والتي، للمفارقة، تشعر بالغضب الشديد حين يكثِّف غالي، ديدي المسكين، وجه الماعز الصغير، علاقتهما بعبارة واحدة: "... أنتِ في موقع القوة ..." (ص. 91)

ختامًا، لا يهدف هذا الكتاب الذي يُقدِّم رسائل وجيه غالي إلى "تفكيك استعماره" من طرف ديانا أتهيل. غالي، على أي حال، هائمٌ في هوامش شبكة معقدة من التداخلات الكولونيالية، والثقافية، والاجتماعية، العابرة للدول والقوميات واللغات، وفي هذا السياق لا تمثل أتهيل أكثر من مجرد رمز. ترجمة ونشر هذه الرسائل ليس أكثر من محاولة لوضع كل أوراق العلاقة الأهم في السنوات الخمس الأخيرة من حياته، الرابح والخاسر منها، على الطاولة، إن جاز التعبير.

عن الرسائل ومصدرها

الرسائل المنشورة في هذا الكتاب هي الموجودة على موقع مكتبة جامعة كورنيل،(46) وعددها خمسون: أربعٌ وأربعون كتبها وجيه غالي إلى ديانا أتهيل، خمسٌ منها إليه (أرقام 7، 14، 16، 48، 50)، وواحدة كتبها الروائي الأمريكي فيليب روث إلى أتهيل، بخصوص إقامة كان من المفترض أن يقضيها غالي في ورشة الكُتَّاب بجامعة أيوا (رقم 1).

أغلب الرسائل مكتوبة بخط اليد. الرسائل التي تحمل أرقام 1، 8، 10، 15، 17، 29، 31، 48، 50 مطبوعة على الآلة. ثمة تداخل بين المكتوب بخط اليد والمطبوع في الرسائل 7، 9، 14. أشير إلى ذلك في موضعه. توجد في الرسالة رقم 25 المكتوبة بخط اليد فقرة واحدة في بداية صفحتها السابعة مطبوعة على الآلة. تنتمي هذه الفقرة إلى مسودة للرسالة 17 في ورقة أعاد غالي استخدامها. أبقيت على هذه الفقرة كما هي.

تظهر الرسائل على موقع مكتبة كورنيل منفصلة، ومُرقَّمة. في أثناء عملي، أدركت أن هذا الترقيم غير دقيق، لهذا أعدت ترتيبها، أحيانًا طبقًا لتاريخ كتابتها، إن وُجِد، وغالبًا بناءً على محتواها

والإشارات التي ترد فيها. اجتهدت في ذلك على قدر استطاعتي، لكن تبقى عدة رسائل غير مؤرخة (على الأخص 26، 39، 40، 44) ظل ترتيبها تقديرًا غير يقيني، إما لندرة الإشارات العامة فيها، وإما لتعبيرها عن حالة نفسية لا يسمح تكرارها بتحديد وقت الكتابة بما يكفي من التأكد. أضفت ملحقًا في نهاية الكتاب أوضِّح فيه ترتيب الرسائل هنا مع أرقامها على موقع مكتبة كورنيل، وذلك لمن يود أن يعود إلى أصولها. ثمة رسالة واحدة (رقم 24) يوجد بها بعض الاضطراب لأن غالي، في أثناء كتابتها، وهو مكسور الساق في الفراش، توقف في صفحتها الثانية، ثم استكمل الكتابة في صفحة جديدة، فقط كي يعود لاحقًا ويستكمل الكتابة في الصفحة نفسها حيث توقف قبلاً. أعدت ترتيب أجزاء هذه الرسالة، وأشرت إلى هذا في موضعه.

تأتي بعد هذه الرسائل الخمسين، ملحوظة تحمل الرقم "51" وتاريخ الرابع عشر من فبراير 2014، وقد كتبتها أتهيل، بخط يدها، غالبًا إلى ديبورا ستار، وهي كما يلي:

أدهشني أن أجد، بعد انتحاره، أن وجيه احتفظ بهذه الرسائل الثلاث [تشير إلى ثلاث من الرسائل التي تبادلاها في لندن بعد قراءتها ليومياته]، وهو تبادل يجعل التدهور الحزين للعلاقة واضحًا. غادر شقتي ... لكنه فشل في أن يجد أي مكان آخر يذهب إليه، لهذا عاش في سيارته، وبعد نحو عشرة أيام، فإن من عرفونا كلينا، وكانوا يقولون لي لشهورٍ إن عليَّ أن أستجمع نفسي وأتخلَّص منه، غيَّروا نبرتهم وبدؤوا في حثي على أن أُعيده! هكذا فعلت، بشرط ألَّا نقوم بأي محاولة أن نكون صديقين، فقط نعيش حيواتنا المنفصلة. تاريخ هذا، الذي نسيته، قد يكون واضحًا من يومياته.

نجح الأمر. تراجع الضغط. تجددت الصداقة، على نحو أخف كثيرًا [من السابق]. بعد أن استبدل على نحو ما محبوبته الخنفساء الفوكس□اجن الصغيرة، قادني إلى المحطة حين غادرت كي أقضي الكريسماس مع أمي. قتل نفسه بعدها بيومين، تاركًا ملحوظة على بابه مخبرًا إياي ألَّا أفتحه، بل أتصل بالشرطة. – ديانا أتهيل.

في ترجمة عناوين الكتب المذكورة في الرسائل، التزمت، قدر الإمكان، بترجماتها العربية المتوفرة.

حاولت التقليل من تدخلاتي التحريرية بقدر ما يسمح به تداخل التحرير والترجمة. لم أحاول أن أغيِّر من تكرار بعض الكلمات أو العبارات الذي يحدث أحيانًا في كتابة سريعة مثلما الحال مع الرسائل. كذلك أبقيت على أخطاء واضحة من قبيل فتح قوسين ونسيان ثانيهما. حافظت على طرق غالي في التوكيد: التزمت بالتسطير تحت الكلمات حيثما فعل. أما الكلمات متفرقة الحروف (C H E K O V) فقد استبدلت بها تشديد الكلمة أو العبارة (تشيخوف). حافظت أيضًا على "نقط الإضمار" التي يستخدمها غالي كثيرًا، سواء كانت ثلاثًا "..."، أو اثنتين "..". قمت فقط بتوحيد صيغة كتابة التاريخ كي يسهل على القارئ متابعة التسلسل الزمني. بالإضافة إلى عنوان بيت خالة غالي في القاهرة، حذفت فقط ما لم أتمكَّن من قراءته، أو، في حالتين، ما استغلق عليَّ فهمه بسبب إشارة ما إلى أشخاص وأحداث ربما تحدث عنها غالي وأتهيل تفصيلاً في رسائل سابقة غير متوفرة. أشرت إلى ذلك حيثما حدث. في الصفحة الثانية من الرسالة رقم 36، يكتب غالي ما يبدو أنه كلمات ألمانية وفي مقابلها كلمات أو رموز أخرى لم أستطع فهمها. أوردت ذلك كما هو في نهاية الرسالة. (ربما كانت الرسالة 36 نفسها ورقة أضافها غالي إلى الرسالة السابقة عليها. نخرج بهذا الانطباع إن وضعنا في اعتبارنا تشابه الورق المستخدم في الرسالتين، واستكمال 36 لأمور مذكورة في رسالة اليوم السابق، وظهور يوم الكتابة – الثلاثاء – بدون تاريخ أعلى الصفحة كما يفعل غالي أحيانًا حين يضيف ورقة جديدة إلى رسالة أتمها ولم يرسلها بعد. غير أني فضَّلت الإبقاء عليها كرسالة منفصلة نظرًا إلى عدم إمكانية التيقن من صحة ذلك الانطباع).

التدخلات التحريرية تظهر دائمًا بين هذين القوسين "[ ]"، وذلك على النحو التالي:

[؟] قراءة تخمينية أو غير مؤكدة.

[...] كلمة أو عبارة لم أتمكَّن من قراءتها.

[كذا] إشارة إلى تناقض مّا وقع فيه غالي، أو إلى تعبير لم أفهمه، كما في ذكر اسم شخص لم أتمكَّن من تحديده.

[xxx] الكلمات والعبارات بين [] تعني تدخلاً تحريريًا بغرض التفسير، إما لذكر الاسم الكامل لشخص مّا، وإما لتوضيح السياق، أو المعنى.

[د. ت.] تعني "دون تاريخ".

أما ما يظهر بين القوسين "{ }" فهي جمل وعبارات وكلمات ترد بالفرنسية في الأصل.

تتعين، ختامًا، الإشارة إلى أن عبارات التحبب التي يُفرِط غالي في استخدامها، مثل "حبي"، "حبيبتي"، و"حبيبة قلبي"، هي من قبيل المبالغة، وغير مقصودة حرفيًا.

(1) من بين الخمسين رسالة المنشورة هنا، الأربع والأربعون التي كتبها غالي مُوجَّهة جميعها إلى ديانا أتهيل.

(2) Deborah Starr, "About this archive": https://ghali.library.cornell.edu/about

(3) ما لم ترد إشارة بغير ذلك، كل الاقتباسات من أتهيل تأتي من "بعد جنازة"، الطبعة الصادرة عام 2012 عن منشورات جرانتا Granta. صدرت في القاهرة، بعد إتمام هذا الكتاب، نسخة عربية من "بعد جنازة" (بترجمة نرمين نزار) عن المركز القومي للترجمة.

(4) تأنيث غالي على هذا النحو ليس أمرًا هامًّا في حد ذاته بطبيعة الحال. يكمن مغزاه فقط في ارتباطه بأفكار فاعلته، إذ تعكس بعض أجزاء "بعد جنازة" أن أتهيل ترى وجود اختلاف حاد بين الذكورة والأنوثة. على سبيل المثال، في سياق حديثها عن فرق السن بينها وبين غالي، تذكر إيمانها بأن الرجل هو من يجب أن يتودد إلى المرأة لا العكس. تكتب أتهيل: "يجب أن تكون المرأة هي المطارَدة، لا المطارِدة، تتعلق كرامتها بذلك." (ص. 34) رغم أن أتهيل كانت امرأة مستقلة بوضوح، وتعكس كتاباتها وحياتها عدم تقبُّل للأدوار التقليدية التي يُتوقع من النساء القيام بها، لا يتعارض ذلك مع إمكانية أن تظل تؤمن بأفكار أقرب إلى التقليدية فيما يخص بعض جوانب العلاقات الجنسية والعاطفية بين الرجل والمرأة. إضافة إلى هذا، يقترب تصوير أتهيل لشخصية غالي من الكتابات الذكورية التقليدية عن النساء "غير السويات"، خاصة في وصف ردود أفعاله بالهستيرية.

(5) انظر عرض أهداف سويف لكتاب أتهيل المنشور في "لندن ريفيو أوف بوكس" بعنوان "وجه الماعز": "Goat Face”, London Review of Books, Vol. 8 No.12. 3 July 1968, pp. 11-12.

(6) على نحو شبيه، يميل الكثير من المعجبين بغالي، خاصة في مصر، إلى الخلط بينه وبين رام، الشخصية الرئيسية في "بيرة". في حين أن عنصر السيرة الذاتية واضح في التفاصيل العامة لحياة رام وشخصيته، يظل الأخير نسخة مُتخيَّلة من مؤلفه.

(7) بالنظر إلى سياق المقابلة، وتلهف أتهيل على رؤية غالي للمرة الأولى، قد تبدو "حيونته" على هذا النحو فعلاً من أفعال التحبب، غير أن "بعد جنازة" تمتلئ بإشارات شبيهة أقل ودًا في نبرتها. على سبيل المثال، تكتب أتهيل: "حين يفقد ديدي [غالي] سيطرته كان يزعق حرفيًا، صوته الجذاب في الأحوال العادية يتحول إلى نباح هستيري صاخب." (ص. 113) ثم بعدها بقليل: "... ديدي [غالي] ساكن مثل فأر في غرفته ..." (ص. 115). يوجد، بطبيعة الحال، تاريخ طويل لحيونة غير الأوروبي في الخطابات الكولونيالية، وسواء كان ذلك الفعل تحببًا، اشتهاءً، تأكيدًا على براءة مفترضة تعكس رغبة في المساعدة والرعاية، فإنه يؤدي، ضمنًا، إلى نزع التعقل عن غير-الأوروبي شبيه الحيوان، في مقابل إنسانية وعقل الأوروبي.

(8) في دراسات التحليل النفسي، التسامي، sublimation، هو تحويل نزوع مدمر أو مرفوض اجتماعيًا إلى سلوك مقبول وحافظ للحياة، ويحدث هذا في اللاوعي.

(9) أصبحت رايت، منذ عام 1975، منطقة إدارية تتبع مدينة مونشنجلادباخ.

(10) الدفتر الأول، 1 يونيو 1964.

(11) الرسالة رقم 40. غير مؤرخة، لكن المرجح أنها كتبت في وقت ما من عام 1965.

(12) الرسالة رقم 10.

(13) الدفتر الأول، 11 أبريل 1965.

(14) الرسالة رقم 12.

(15) الرسالة رقم 8. في سياق مختلف، لكن بالنبرة نفسها، يخبرها غالي: "أنا قلق بشأنكِ. أنتِ مثل الأطفال تمامًا في أمور عديدة، وساذجة في بعض الأحيان. بحق السماء كوني حريصة يا ديانا." (الرسالة رقم 15، 10 ديسمبر 1963)

(16) الرسالة رقم 38، 18 أكتوبر 1965.

(17) رغم كتابتها قصص وروايات، تُعرف أتهيل أساسًا ككاتبة سِيَر ذاتية، وقد نشرت نحو عشرٍ منها.

(18) الدفتر الثالث، 29 نوفمبر 1965.

(19) الرسالة رقم 41، 30 نوفمبر 1965.

(20) لا يتحدث غالي عن أمه كثيرًا في يومياته أو في الرسائل المنشورة هنا، لكن انظر ما تكتبه أتهيل (التي جمعت معلوماتها من غالي نفسه ومن ابن خالته) عن طريقة تعاملها معه في أثناء طفولته: ص. 11-12، "بعد جنازة".

(21) علينا أن نضع في اعتبارنا أيضًا خوف أتهيل الذي يبدو مفرطًا من الجنون. تكتب في الرسالة الأولى من كتابها Instead of a Book: Letters to a Friend "بديلاً عن كتاب: رسائل إلى صديق" (2011) عن شعورها بأنها خذلت ألفريد تشستر (انظر رسالتي غالي 31 و49) لأنها كانت "مرعوبة من الجنون".

(22) لتفرقتها، فيما يتعلق بالمرأة الأكبر سنًا أمومية الطابع، بين الشاب الخالي من العيب الذي لا يرحب بالمرأة الأمومية والشاب الخطَّاء الذي قد تشتهيه هذه المرأة، انظر ص. 37-38.

(23) الدفتر الثالث، الثلاثاء [24 مايو 1966].

(24) يرد هذا في مقابلة أجرتها معها ديبورا ستار منشورة في مقدمة الجزء الأول من "يوميات وجيه غالي". لاحظ طريقة أتهيل في التعبير هنا: "قررنا". تجعل أتهيل الأمر يبدو كأنّه شأن مشترك بينهما، كأنّهما يتشاركان في ملكية اليوميات، وفي اتخاذ القرارات بخصوصها.

(25) الدفتر الثالث، الأربعاء [24 أغسطس 1966].

(26) انظر مثلاً كيف تعامل مع الكاتبة الحاضرة في بيت أتهيل حينما دعته إلى هناك للمرة الأولى، ص. 3-4، "بعد جنازة".

(27) الدفتر الرابع، 1 فبراير 1967. ما زاد الأمر سوءًا هو وجود شخصيتين في رواية أتهيل مستلهمتين، طبقًا لغالي، من شخصيته هو، واعتقاده بأن أتهيل تعبِّر من خلالهما عن رأيها فيه ومشاعرها تجاهه قبل وبعد عطلة قضياها في يوغوسلافيا. انظر تفصيل ذلك في يومية العاشر من يناير 1967 (الدفتر الرابع). للمفارقة، يبدو أن الرواية التي يتحدث عنها غالي هنا تحمل العنوان: Don’t Look at Me Like That ["لا تنظر إليَّ هكذا"]، وقد صدرت في عام 1967.

(28) تنزلق أتهيل بكل يسر نحو الاستعانة بالمخزون الضخم من الصور والموتيفات والافتراضات التي توفرها الخطابات الكولونيالية. تتحدث بثقة وسلطة عن مصر – وهي بلد لم تزره قط (انظر، على سبيل المثال، ص. 10). وتفسِّر رفض غالي الذهاب إلى طبيب نفسي بلغة كولونيالية. طبقًا لها، "كلما ابتعدت شرقًا، عدت في الزمن في علاقتك بالطب النفسي، وتدريب طبي غير مكتمل [كذلك الذي تلقاه غالي] لن يفعل الكثير لتغيير هذا الموقف. كنت أعرف هذا ..." (ص. 29). تفسير أتهيل هذا مثير للدهشة لأن غالي كتب بالفعل، في يومياته التي قرأتها هي قبل أي أحد آخر، عن سبب عدم استطاعته الذهاب إلى طبيب نفسي: "نوبات اكتئابي مشروطة، طبعًا، بحياتي الجنسية ... وهذا هو السبب، رغم توسلات ديانا لأن أذهب إلى طبيب بشأنها [النوبات]، أني أرفض. لا أستطيع حمل نفسي على مناقشة حياتي الجنسية مع أي أحد." (الدفتر الرابع، 25 مارس 1967)

(29) الدفتر الرابع، 3 نوفمبر [1966].

(30) المصدر السابق.

(31) الدفتر الرابع، 26 سبتمبر [1966].

(32) طبقًا لأتهيل، لم يكن ما قاله غالي بهذه المباشرة وهذا الوضوح. تفسِّر أيضًا أنه ربما اعتقد أنها ما زالت تحبه أو تشتهيه لأنها كانت تذكر حبها القديم له في أوقات أزماته، حين يشعر أنه شخص غير جدير بالحب، تخفيفًا عنه ودعمًا لثقته بنفسه. انظر ص. 74-75، "بعد جنازة".

(33) الدفتر الرابع، 9 نوفمبر 1966.

(34) الرسالة رقم 48. غير مؤرخة، لكن المرجح أنها كُتِبت في نحو الثالث عشر من فبراير 1967.

(35) الدفتر الرابع، 19 فبراير 1967.

(36) توجد في يوميات تلك الفترة إشارة واحدة على الأقل إلى رسالة كتبها غالي إلى أتهيل غير متوفرة في الوقت الحالي: "... كتبتُ رسالة طويلة إلى ديانا. أفسِّر فيها وأوبخها قليلاً بسبب إخبارها لأناس آخرين عن هذا الموضوع الرهيب الذي يخص قراءتها لليوميات. [...] لم ترد على الخطاب، بل أتت وتحدثت معي بدلاً عن ذلك. كانت محرجة جدًا (وكذلك كنت) لكنها [كانت أيضًا] باردة جدًا ومتباعدة. إنه شأنها، قالت، من تخبر ومن لا تخبر." (الدفتر الرابع، 15 مارس 1967)

(37) الدفتر الرابع، 21 فبراير 1967.

(38) الرسالة رقم 49. غير مؤرخة. غالبًا كتبها غالي في الرابع عشر من فبراير 1967.

(39) للمقارنة، انظر تفصيل أتهيل لتلك الليلة في الفصل الخامس (ص. 129-133) من "بعد جنازة".

(40) الدفتر الرابع، 25 فبراير 1967.

(41) الدفتر الرابع، 9 أبريل 1967.

(42) الدفتر الرابع، 11 مارس 1967.

(43) الدفتر الرابع، 14 مارس 1967.

(44) طبقًا لأتهيل، ترك غالي أوراقه في غرفة نومها "مع ملحوظة تقول إن عليَّ أن أفعل بها أيًا ما أراه ملائمًا." (يوميات وجيه غالي، ج. 1، ص. 19)

(45) مقارنة اقتباسات أتهيل من يوميات ورسائل غالي في "بعد جنازة" بما كتبه بالفعل، تشير إلى وجود تباينات عديدة. كمثال واحد، تصبح قصاصات الورق التي يدسها غالي في باب غرفة إديث سيمان (كي يعرف إن كانت قد عادت أم قضت الليلة مع رجل في الخارج.) "خيوط قطن". (ص. 22)

(46) https://ghali.library.cornell.edu/letters

الفصل 4

رسائل ألمانيا الغربية

1963

[الرسالة رقم 1]

18 أغسطس [1963]

عزيزتي ديانا:

أُرفِق الخطاب الذي تسلمته من بول إنجل Paul Engle، وهو مدير ورشة الكُتَّاب في جامعة الولاية بأيوا.(47) سوف أكتب إلى بول هذا المساء وأخبره بأنه من الآن فصاعدًا سوف يتواصل غالي معه مباشرة: سوف أُرسِل أيضًا نسخةً من رواية غالي.

أقترح أن يكتب غالي إلى بول إنجل على هذا العنوان:

السيد بول إنجل

ورشة الكُتَّاب – UTA

جامعة الولاية بأيوا

مدينة أيوا، أيوا

الولايات المتحدة

العنوان على الخطاب [المرفق] هو عنوانه الصيفي، خارج مدينة أيوا، ولا أتخيَّل أنه سيكون هناك لوقت طويل.

ربما يمكنكِ بالمناسبة أن توصلي إلى غالي أنه لا ينبغي أن يكون متواضعًا أو ناكرًا للذات فيما يخص نفسه أو عمله. سيكون إلى حد كبير أحد أكثر الناس نضجًا وتحققًا هناك. علاوة على هذا، لا ينبغي أن يتردد في أن يقول إنه يحتاج إلى أن تُدفع مصاريف سفره، إن احتاج إلى أن تُدفع. على الأقل، بهذه الطريقة سوف يقوم إنجل بمحاولة جادة للحصول عليها، وغالبًا سوف يتمكن من ذلك. (إن لم تسر الأمور كما ينبغي بشأن مصاريف السفر، ولم يستطع أن يذهب إلى هناك بسبب المال، سأكون مستعدًا بالتأكيد لأن أعطيه قرضًا طويل الأجل مقداره مئة دولار، يُرد حين يستطيع رده؛ سيكون من المخزي ألَّا يستطيع أن يغيِّر وضعه، بسبب عدة مئات من الدولارات.)

خطر لي أنه ربما يجب عليَّ أن أعطي بول اسمكِ وعنوانكِ أنتِ أيضًا، في حالة حدث أي خلط.

أُرفِق مقابلة مع إنجل ربما يود غالي أن يراها. سوف تعطيه فكرة عمَّا سيجد نفسه فيه. ربما يمكنه أيضًا أن يطلب من بول إنجل أن يرسل إليه كتالوج الجامعة، وأي مطبوعات لديه عن الورشة.

أعتقد أن هذا الأمر سيتحقق. بوسعي أن أُخبر غالي أن لديه كل سبب كي يتشجَّع.

تحياتي،

فيليب روث Philip Roth

[الرسالة رقم 2]

[د. ت.]

الأعز ديانا،

تسلَّمت رسالتكِ للتو – أي مفاجأة رائعة بخصوص باري Barrie – يجعل الأمر كله يستحق رغم كل شيء. لم نحصل هنا إلا على شمس ساطعة للأيام العشرة الأخيرة وسوف أصبح زنجيًا مرة

أخرى. هل ستسافرين إلى أسكتلندا بسيارة؟ عطلاتكِ بالهيتشهايك، أليست كذلك – حزم الحقائب وفضها والبحث عن فنادق إلخ. ليست فكرتي عن عطلة على الإطلاق. لكن ربما فقط ستسترخين وتشربين الويسكي وتأكلين في أسكتلندا. سوف أبدأ العمل من أول أكتوبر عند الجيش البريطاني، تصوري! طابع على الآلة مترجم إلخ. هل تصدقين هذا؟ لقد أجازوني في [تحريات] الأمن!!!!!

س. هل أنت شيوعي؟

ج. لا.

س. هل انضممت إلخ إلخ.

ج. لا.

س. متعاطف مع النظام؟

ج. لا.

سوف أؤتمن الآن على أسرار الناتو والجيش البريطاني. ما عليَّ فعله هو الاتصال بـ[الرئيس السوفيتي نيكيتا] خروتشوف في التو وإخباره بكل الأسرار. مع أنه لا توجد أي أسرار، بالطبع. هي فقط وظائف سهلة للجميع مع أحواض سباحة ممتعة وملاعب تنس إلخ. الراتب نحو 35 جنيهًا شهريًا فقط، لكن عندي غرفة تخصني وبما أنني أعرف أنه لن يكون هناك أي شيء أفعله، سيكون بإمكاني أن أكتب. وحينها، بالطبع، سأكون مُحاطًا بالبريطانيين الملاعين – مَن أُحب، ليتباركوا. سوف أظل هنا في الغالب حتى الكريسماس. ثم لا أعرف بعدها. لا أريد أن أذهب إلى أيوا. أريد أن آتي إلى لندن.

سيرد صديقي هاينز الـ400 جنيه إلى روهولت(48) وحينها سيكون معي كل الحقوق. لهذا لا تقلقي بشأن ذلك. باستثناء، بالطبع، أن ر. لم يرد عليَّ بعد بالحسابات. دعيني أعطِكِ مثالاً على حسابات روهولت:

500 دولار من مقدم أمريكا

منها: 15 % عمولة = 425 تتبقى

30 % لروهولت = ½ 212 دولار

بما يعني، من 500 دولار، أحصل على 212 دولارًا. أجد هذا غليظًا قليلاً.

نعم، بالطبع، جين [كذا] متخمة بالمخدرات – أدرك الآن.

كان عليَّ أن أنفصل عن الآلة الطابعة، مؤقتًا.(49)

تسلمت للتو رسالة من روهولت بالحسابات. الرسالة لطيفة لكنها تعني قطعًا نهاية روابط عملي مع روهولت. طبقًا لـ ر. لم ترسلي إليه بعد الـ50 جنيهًا.

إن سددت المال لروهولت بنفسي، سوف أستبقي الحقوق الدولية لنفسي.

العزيزة ديانا، لن تدفعي أي شيء من أجل رحلتي إلى أمريكا. سوف أذهب فقط إن دفعوا كل شيء بأنفسهم. أدين لكِ بما يكفي من المال كما هو الحال الآن.

صديقي هاينز كان هنا منذ قليل، أعطاني بعض المال للطعام والإيجار، وسيدفع المال لروهولت – يا للمرح! لهذا حالتي أفضل كثيرًا الآن، باستثناء ألم الامتنان ذلك الذي أشعر به – شعور غريب لرغبة أن أتضاءل في الحجم كثيرًا وأصبح لا شيء سوى نقطة ضئيلة لا تُرَى.

لم أستطع الكتابة على الإطلاق منذ عودتي من إنجلترا.(50) لم ألق نظرة حتى على كتابي إلا لكي أحذف أجزاء منه في عقلي. أتمنى أن تكوني قد كتبتِ قصصًا قصيرة مثل القصة في [مجلة] أرجوسي Argosy. أرجو أن ترسلي إليّ أي قصص إن كان لديكِ.

أنا منفعل الآن، لأنني أستطيع شراء سجائر (لم أدخن ليومين)، قهوة، خبز وزبد وجبن – وأنا سعيد حتى بسبب ذلك.

وداعًا أيتها الحبيبة

وجيه

هل تستطيعين قراءة خطي؟

[الرسالة رقم 3]

28 سبتمبر 63[19]

الأعز ديانا،

أولاً أنا آسف جدًا لسماعي بموت صديقتكِ سوزي؛ إنه أمر رهيب أن يموت شخصٌ في هذه السِنّ المبكرة. بوسعي أن أتخيَّل كم عانت؛ وأن أفكِّر أيضًا في زوجها جورج وابنها – أكره (كما تعرفين) التفكير في مثل هذه الأمور. ثم أيضًا موضوع الزواج أو عدم الزواج بجورج. أرجوكِ لا تتزوجيه بدافع الطيبة أو الكرم؛ هذه سمة غريبة جدًا فيكِ – تقديمكِ لذاتكِ بأكملها بدافع الطيبة و[الرغبة في] المساعدة – لا يبدو أنكِ تدركين أي شخص ثمين أنتِ – ومع هذا يبدو أنكِ تقدمين جوهرة ديانا هذه بكل يسر. اعتادت كيتي Ketty أن تخبرني دائمًا أنكِ مِن أكثر مَن قابلت جمالاً – ولها ذائقة رائعة. أتذكَّر حين أتيتِ أنتِ وباربرا [سميث] لتناول الغداء، قالت كيتي بعدها لسمير ولي "أعتقد أنكما أيها الأحمقان تعتقدان أن باربرا أكثر جمالاً من ديانا ... حسنًا إن كنتما تعتقدان هذا، أنتما مجرد أحمقان" ... وبعدها بأسابيع، حين شربنا جميعًا في بيت نانسي، وكنتِ تجلسين، ظهركِ مستقيم تمامًا، الفتنة والاهتمام ينضحان منكِ، من ذلك المقعد الأزرق الجميل حيث كنتِ تجلسين، لم يكن بوسع كيتي سوى أن تقول لي {"يا إلهي – كم هي جميلة هذه المرأة."}(51) أخبركِ بهذا لأنه لا يبدو أنكِ تدركينه، ولا أفهم لم لا يمكنكِ أن تتزوجي شخصًا تحبينه وأيضًا تحصلي منه على أي عدد تريدينه من الأولاد. {ختامًا}، لا أظن أن موضوع الزواج بجورج أمرٌ مُلِحّ في هذه اللحظة. آمل أن أراكِ قبل أن يتعين عليكِ القبول أو الرفض. أتساءل أيضًا إن كنت، لا شعوريًا، أخشى فقدان صداقة حميمة معكِ إن تزوجتِ الآن.

أسكتلندا، بالطبع، هي أحد أكثر الأماكن جمالاً في العالم – جمال حقيقي عميق، حساس؛ ولا يسعني سوى أن أفكِّر أنه على نحو ما يستحق الأسكتلنديون هذا الجمال. لا أستطيع تَصوُّر أسكتلندا يقطنها ألمان أو يونانيون أو فرنسيون حتى. لقد عرفت ليردين(52) على مدار حياتي، وبطريقة ما

كان ثمة جو من التطفل يحيط بهما. لم يبد أنهما ينتميان إلى طبيعة بلدهما، الطرطان(53) وما إلى ذلك. [تنورة] الطرطان بالتأكيد أكثر ملائمة، في ذلك المشهد الطبيعي، من البدلة البائسة ورابطة العنق مع البنطلون الغبي الشنيع.

لكنني كنت لأضحي بسنتين من حياتي كي أرى سير إ. و. Sir E.W. وبيرك [؟] – فقط كي أراقبهما. لا أود أن أشارك أو أن أتعرف عليهما اجتماعيًا، لكن فقط أن أراقب ذلك المعتوه الملكي الملفوف بالطرطان، وبيرك. أوه يروق لي أن أرى أشياء مثل هذه، وحين أقابلكِ في المرة التالية، سوف أزعجكِ كي تحكي لي كل المشاهد و[...] التي مررتِ بها. لأي شيء نُصِّب فارسًا؟ ... وكيف تبدو زوجته؟ بيرك، بطبيعة الحال، يستحق السفر إلى أسكتلندا من أجله – إن استطاع المرء أن يسمعه يقول "Oh, I am so used to this" ["أوه، أنا معتاد جدًا على هذا"] كما تصفين.

هبط الشتاءُ علينا فجأة – فقط هكذا، بينما كنت في حمام السباحة في الواقع – بدأ [اليوم] والجو مشمس ودافئ، ثم هجمت الريح جالبة رقع عميقة من الظلام والبرد القارس. وشريحة كبيرة من هذا البرد يبدو أنها داخلي الآن، تحاول الخروج، في دفقات، من رئتي.

هل أُرسِل إليكِ ردًا على خطابكِ [...] من أجل ملفاتكِ؟ أنا آسف بخصوص روهولت كما أخبرتكِ بالفعل. تعرفين، يا ديانا، قدت سيارتي إلى هناك مستعدًا تمامًا لقبول الـ⅓ 33 ... فقط أردت أن أساوم قليلاً من أجل المرح – لكنه ساذج، روهولت، ولا يبدو أنه يدرك شخصيات الناس على الإطلاق – كان حينما تفاخر بأنه أكثر ثراءً من الناشرين البريطانيين إلخ إلخ لأنه رجل أعمال رائع، أن غضبت. كما أنني أشعر أنه لم يتوقع قط أن أكون قادرًا على جمع 400 جنيه إسترليني.

هل رأيتِه هذا الأسبوع؟ قال إنه ذاهب إلى لندن. إن قابلتِه، أرجو أن تحاولي وتوضِّحي له أنني ممتن جدًا له، وأنه يروقني كثيرًا لكنه تعامل معي بطريقة خاطئة نفسيًا. لا أظن أنه يدرك أن المال ليس هامًا بالنسبة لي – أنني ضحيت بثروة صغيرة بسبب مبادئ معينة من العدل والأمانة، وأنه إن كان قد تعامل معي بطريقة مختلفة كنت لأقبل 50 % حتى. أنتِ نفسكِ، ما عليكِ سوى أن تأمريني بأن أعطيه 50 % وسوف أفعل هذا بكل سرور، لأنني أعرف أنكِ لا تسعين وراء المال. على أي حال، سوف أرد له المقدم، لكنني أنتظر كي أعرف إن كان عليَّ أن أضمِّن الـ50 جنيهًا التي تخصكِ أم لا. بالإضافة إلى هذا، رغم أن لدي نسخة من العقد معكم، فإنه بدون توقيع. هل

عليَّ أن أعيده إليكِ من أجل التوقيع؟ أم هل تريدين خطابًا رسميًا موجهًا إلى شارع راسل Russel Street بخصوص كل هذا؟ أرجو أن تخبريني. أي حقوق نشر أجنبية، أيتها العزيزة ديانا؟ فرنسا ربما. أعتقد أن جاليمار من رأوا الكتاب في فورمنتور(54) وسأكتب إليهم – بعد النشر في إنجلترا. سوف أكتب إلى [الناشر] بول تسولناي Paul Zsolnay في فيينا وأرى إن كان مهتمًا بحقوق النشر الألمانية.

من المؤكد أنكِ مشغولة الآن بعد إجازتكِ، وسوف أتفهم تمامًا إن لم يكن لديكِ الكثير من الوقت من أجل الرسائل. كم أود أن ألقي نظرة على كل تلك المخطوطات الجديدة. كم أود أن أعمل لديكِ – حتى إن لم يكن النشر، كما تقولين وكما شعرت، مثيرًا للاهتمام كما يبدو. آمل أن تكون جانيت ستيوارت معكِ ما زالت. أتمنى لو استطعت أن أكون سكرتيرًا لكِ – لكن سيكون هذا مستحيلاً. إنكِ مفرطة الطيبة. يروقني الحلم بأشياء كتلك. كيف حال الساكنة الجديدة؟

أرجو أن تخبريني عن الزوجين يليز The Velizes. بالمناسبة – قرأت بعض عروض كتاب [أنطوني] سميث (زوج باربرا). ناجح على نحو رائع على ما يبدو.(55) كيف تتدبر أمرها مع {حملها}؟

الحياة مملة هنا، مملة يا ديانا، ليس بوسعكِ التخيُّل. أقرأ كتابًا كل يوم وأصحو في الصباح متفوهًا بعبارات؛ الأمر كوميدي جدًا. كما أنني أتحدث مع نفسي كثيرًا وهو ما يعني أنني أريد أن أكتب كتابًا آخر. اليوم هو السبت وليس عندي أي شيء أفعله ولا بنزين ولم أغيِّر الزيت لـ5000 كيلومتر وأشعر بالخجل من التمسك بتلك السيارة في هذه الحالة. سأكون مسرورًا حين أبدأ العمل يوم الثلاثاء [الأول من أكتوبر] ومن الممتع أن أكتب إليكِ، رغم أنني كثيرًا ما أتساءل كيف تجدين الوقت كي تردي.

ب ا ر ي باري(56) كيف حاله؟ "كاتبا مسرح زنجيان" يقول كينيث تينان Kenneth Tynan، ذلك الأبله المتعالي. كيف وجد باري مؤتمره؟(57)

حاولت قراءة A Burnt Out Case [قضية ضائعة] – ج. [جراهام] جرين. لم أستطع الانتهاء منها، ملأتني بالملل. فقط مسرح واحد في أرض ألمانيا، سوف يعرض "النائب" لرولف هوتشهث

Rolf Hochhuth (في فرانكفورت، وإن كان معي ما يكفي من المال سوف أقود السيارة وأشاهدها). مسرحية حقيقية، هذه.

سوف أحاول أن أتخلص من بردي في حمام السباحة.

ألف قطعة من الحب لكِ

يا ديانا، يا صديقتي.

وجيه

[الرسالة رقم 4]

الخميس 10 أكتوبر 63[19]

ديانا الأعز –

أفكِّر فيكِ طوال اليوم بسبب الموعد، رغم أن عرض الجارديان سيكون الوحيد الهامّ. غدًا هو يوم [صدور مجلة] ن. س. [نيو ستيتسمانNew Statesman] وبوسعي تخيُّل الحالة التي أنتِ فيها. يوم الأحد، بالطبع ... حسنًا، أتمنى لو كنت معكِ، أمسك بيدكِ.(58)

شكرًا على القصة التي أرسلتِها. قرأتها. أعجبتني قليلاً. إنها مفرطة المهنية بالنسبة لذوقي، مفرطة الحسن، مفرطة "التدقيق" (من الدقة) – النوع الذي تختاره [مجلة] النيو يوركر (رغم أن لديهم أيضًا أشياء رائعة أحيانًا) – لهذا السبب لا أقول أبدًا إنني كاتب لأنكِ كاتبة وأنا لست كذلك. أنتِ ماهرة في كتابتكِ – نعم، أعرف هذا: تتحركين في اتجاه جي دو موباسان – لكن أنا، نوعي، مثالي، هو تشيخوف (بالنسبة لي، هو أعظم كاتب عاش على الإطلاق). لهذا السبب بعض الحمقى من أمثالي لا يُقدِّرون قصصكِ بما يكفي. على أي حال، مسألة بسيطة تخص الذائقة. لكن أرجوكِ لا تتوقفي عن إرسال قصصكِ إليّ بسبب هذا. إن أعجبتني قصة ما سأكون على القدر نفسه من الصراحة في إخباركِ؛ وستعرفين حينها أنها الحقيقة.

"سلطات عليا" ألغت وظيفتي في الجيش البريطاني عشية بدايتها. لا أشتكي – صحيح تمامًا أن عليهم أن يفعلوا ذلك. أقوم بعمل يدوي فظيع. لكن الأمور أفضل كثيرًا الآن وسوف أستعيد طابعتي في الأسبوع المقبل. لا تقلقي إذًا. أرسلت النقود إلى روهولت – بدون الـ50 جنيهًا التي تخصكِ.

سمير أرسل إليَّ واحدة من رسائله الفاتنة. أفتقده كثيرًا.

كنت آمل أن تصلكِ هذه الرسالة قبل الأحد – إنها فقط تعبير عن اهتمامي بعروض [كتابكِ] – لا أريد أن تكوني مكتئبة. لم تُظهِري نفسكِ قط في حالة حزينة، غاضبة، غير محببة أو مكتئبة طيلة الوقت الذي كنت فيه معكِ – وأكره كثيرًا أن أفكِّر في أنكِ قد تكونين في حالة تعيسة. لتتباركي لأنكِ فاتنة دائمًا وصحبتكِ لطيفة جدًا.

ديانا العزيزة. أعمل من السادسة صباحًا إلى 7 مساءً بدون استراحة بما فيها أيام السبت والأحد. سامحيني إن كنت أكثر تعبًا من أن أكتب [رسائل] أطول هذه الأيام.

لكنني سأكتب إليكِ [رسائل] أطول.

ملحوظة. سأشتري الصنداي تايمز، التليجراف، الأوبزرفر، لكن أرجوكِ أرسلي عرض ن. س. وأي عروض أخرى.

مع حبي

خطاب أطول في المرة المقبلة

وجيه

[الرسالة رقم 5]

ليل الأربعاء

23 أكتوبر 63[19]

ملحوظة: استعدت طابعتي.

لكن الوقت متأخر جدًا على الطباعة الآن

الأعز ديانا،

يوم الأحد الماضي قدت مبكرًا إلى مقر الجيش البريطاني واشتريت كل جرائد الأحد المتوفرة – ثم جلست أشرب كوب شاي في جمعية الشبان المسيحيين هناك، وبأصابع ترتعش على نحو غريب، بدأت في البحث عنكِ. كنت عصبيًا جدًا لكن يا للمرح! عروض رائعة فعلاً ويؤخذ [كتابكِ] بجدية شديدة وكل هذا. نويت أن أكتب إليكِ على الفور، لكن قررت أولاً أن أحتفل ببيرة في طريقي إلى البيت. حسنًا، جلست هناك، أشرب بيرتي وأكتب إليكِ وأشرب وأكتب، إلا أني بطبيعة الحال لم أكن أضع فعلاً أي شيء على الورق (كنت أقف مستندًا على البار) وأخشى أني سَكِرت سُكُرًا شديدًا في يوم الأحد هذا وهكذا استيقظت استيقاظًا فظيعًا في الخامسة من أجل العمل. مبروك يا ديانا يا عزيزتي. أنا مسرور جدًا خصوصًا بعرض أنجس ويلسون Angus Wilson. أتمنى لو كان بوسعنا أن نحتفل معًا. أرجو أن ترسلي إليّ المزيد من عروض كتابكِ، وسوف أعيدها إليكِ إن لم تكن لديكِ نسخ منها.

منذ ثلاثة أسابيع كتبت إلى الرجل الذي عينني في مقر الجيش البريطاني، نقيب يُدعَى آلان، سائلاً إياه بأدب وبإنجليزية سليمة على نحو خاص، إن كان يرى أن من حقي بعض "التعويض المادي" على انتظاري أسبوعين من أجل الوظيفة ثم أن أُخبر، عشيَّة بدايتها، أنهم لن يتمكنوا من إلحاقي بالعمل. "بكل إنصاف، نقيب آلان،" كتبت، "أشعر أني محق في أن أطلب منك ..." وأيضًا "بالتأكيد ليس خطأك أنه لم يكن باستطاعتك أن توفي بوعدك" "لكن ... إلخ إلخ. طلب مني أن أذهب وأقابله وقد فعلت، بالأمس. قضيت نصف ساعة معه. اتضح أنه أسكتلندي له أكثر اللكنات أسكتلنديةً وبدا أنني رقت له تمامًا. في الحقيقة أصر على أنه سوف يحصل لي على وظيفة في ذلك "المعسكر اللعين" حتى إن اضطر إلى نسف المكان بأكمله من أجل ذلك. يرسلني إلى – لنقل، قسم APOFQM (أيًا ما يكون هذا) – وهناك أقابل رقيبًا أو اثنين، ويكونان شخصين لطيفين جدًا، ويقولان سنكون مسرورين جدًا بأن تكون معنا. نحن في أمسِّ الحاجة إلى أي شخص، خاصة إن كان على معرفة بالألمانية. حسنًا، أنتظر ساعة أو ساعتين كي أقابل الرائد أو الكولونيل. حسنًا

الرائد أو الكولونيل اللعين يرفض مقابلتي (حالة من حالات أن يكون الواحد مهرجًا). هكذا عودة إلى النقيب آلان، الذي يستشيط غضبًا، ومرة أخرى إلى قسم آخر. مرة أخرى، يرفض الكولونيل مقابلتي. حمقى طوال القامة أنفيون متفاخرون من نوعية خريجي المدارس العامة عديمي الفائدة. الأمر هو، حين أقابل بالفعل واحدًا من هؤلاء الحمقى، يخرجون فجأة عن طريقهم كي يكونوا مهذبين، مضيافين، ويصبحون كائنات دونية إلى حد ما. دائمًا ما أكون مهندمًا من أجل مثل هذه المناسبات، وبما أني أشعر أني أعلى مرتبة منهم، يشعرون فجأة بالدونية. على أي حال. في النهاية أُرسِلت إلى نقيب يُدعَى وين Waine هو الأكثر لطفًا، رجل في نهايات عقده الخامس، صبي مدارس نحوية (كما قال هو نفسه)، فظ العبارة، ظلال من الكوكنية(59) في لكنته – وحس دعابة هو الأكثر جفافًا – هو ورقيبه يتبادلان الملاحظات الجافة طيلة النهار (عملت هناك اليوم) وبالطبع، حس الدعابة هذا يجعلني دائمًا أنفجر ضاحكًا. أكثر الأشياء خفة ظل، بالطبع، هو أن بقية الموظفين لا يفهون حس دعابتهما، وهنالك أنا أختنق [من الضحك] على مكتبي – مع، بالطبع، الرضا الصامت، والسرور الواضح من طرف الكولونيل [كذا] والرقيب لأنهما يُقدَّران. مثال:

يصل خطابٌ مسجَّل (نحن في قسم الرواتب)

الكولونيل: الآن ما هذا الشيء اللعين؟ (يتناول الخطاب ويعطيه للرقيب. ينظر الرقيب إليه، يحمله أمام الضوء، يتفحصه من زوايا مختلفة، يشمه، ثم يعيده إلى مكتب الكولونيل.)

الكولونيل: "حسنًا؟"

الرقيب: "إنه خطاب يا سيدي."

قهقهات كبيرة صامتة من جانبي، جسدي يهتز (زلازل صغيرة في جسدي)، الدموع تسيل من عيني (أبكي حين أضحك فعلاً. دائمًا). حينها، يهرع الموظفون الألمان الأكفاء ثقيلو الظل الأغبياء إلى الخطاب ويخبرون الكولونيل ما ينطوي عليه الأمر كله وحينها يشكرهم شكرًا جزيلاً ويطلب منهم أن يتعاملوا مع الأمر على الفور، "لا أعرف ماذا كنا لنفعل من دونهم" يخبر الرقيب (الذي وظيفته أن يتعامل مع هذا الخطاب) ويغادر الموظفون الألمان، مكافئين، سعداء، ومُحفَّزين على الكدح مرة أخرى بدون انقطاع. وتنهيدة كبيرة أخيرة من الضحك من طرفي.

الكولونيل (حاملاً ورقة في يده): "فراو [...]، هل أمستردام هي عاصمة هولندا؟"

فراو [...]: "نعم. نعم كولونيل وين."

الكولونيل [...]: "هل أنتِ متأكدة؟" (بينما ينظر في الورقة مرة أخرى بتمعن)

فراو ب.: "أنا متأكدة. أنا على يقين."

الكولونيل: "أيها الرقيب، هل أمستردام عاصمة هولندا؟"

الرقيب: "معذرةً، يا سيدي. أنا رجل جيش ولم أنجذب قط إلى أن أكون مثقفًا؛ وبكل الاحترام الواجب يا سيدي، أشعر بأنني أُستدعى كي ..."

الكولونيل: "لا عليك، لا عليك." يربت على ظهره. "لا تقلق، لا تقلق. أنت على ما يرام، أنت رجل جيد. فتى رائع. واحد من بين الأفضل."

حينها يتجول الكولونيل سائلاً الموظفين الألمان إن كانت أمستردام هي عاصمة هولندا وجميعهم يردون بأكثر التأكيدات تأكيدًا. (بعدها أتاني وسألني إن كنت قد سمعت من قبل بأمستردام، وأنا قلت "نعم". "هل هي عاصمة هولندا؟" سأل. أجبت بأنه بينما أنا متأكد أني سمعت ذات مرة بأمستردام، فإني لم أسمع قط بهولندا).

حسنًا لن أستهلك صفحات في وصف ما ربما لا يكون مسليًا جدًا. على أي حال، ترين أني سعيد بالعمل هناك، ولأني تركت العمل الآخر الفظيع. أحصل على ما يقارب اللاشيء كراتب، لكن الأمر لطيف وعلى أي حال سيُبقِي على الروح، والجسد (والسيارة) متحدة.

كتبت إلى [أندريه] دويتش ردًا على خطابه بخصوص الحقوق الدولية (لمَ يقول "توقف عن التفكير المبالغ فيه"؟ الرجل الغريب؟)

آمل أن أتمكن من أن أكتب كثيرًا في المقر، غير أن كل شيء على ما يرام الآن، يا حب، وأرجوكِ لا تقلقي بشأني. لكن أطلعيني على، وحاولي وصف، إن كان لديكِ الوقت، ردود الأفعال على

كتابكِ ومن تقابلين من الناس، وما يقولون لكِ.

مع حبي،

وجيه

[الرسالة رقم 6]

[د. ت.]

هأنذا، جالس إلى مكتبي في مقر الجيش. الأمر لطيف جدًا حتى الآن، ولا أكره المجيء إلى هنا على الإطلاق. راق لي خطابكِ الأخير جدًا .. جابريل فيلدينج Gabriel Fielding؟ يا يسوع، وصفكِ الموجز له وللرصيف [؟] جعلني أضحك فعلاً .. أتمنى لو كنت معكِ. لن أشتري كتابه. (غير أني أريد أن أقرأ "أتوك العظيم"(60) .. من إصدارتكم ... تبدو من نوعية الأشياء التي أستمتع بقراءتها. (مثل [رواية ريتشارد ستيرن Golk [Richard Stern .. كتبٌ غير أدبية ممتعة وسهلة من الممتع قراءتها حين يشعر المرءُ بالكسل والوحدة. قرأت Pale Fire [نار شاحبة] لنابوكوف. الآن إن كان أي أحد يستحق جائزة نوبل في الآداب فإنه هو. سفيريس(61) بطبيعة الحال جيد جدًا. لكن ثمة جو من الهيبة يرتبط بالجائزة. سمعت أنهم يتدارسون إعطاء الجائزة المقبلة لجراهام جرين. أكثر الكُتَّاب المبالغ في تقديرهم على الإطلاق. لا أستطيع أن أُنهِي أيًا من كتبه .. خاصة تلك الكاثوليكية. أوه يا عزيزتي أي ملل. اشتريت Burnt Out Case [قضية ضائعة]. مملة وغبية.

يبدو أنكم (أعني في مجال النشر) تحققون نجاحات هذا الشهر. مع أتوك ومبويا(62) وآلجرين.(63) آمل أن تزدهروا؛ أحيانًا لا أرى اسم أندريه لشهور ودائمًا ما أقلق من أنكم ستفلسون.

ديانا يا عزيزتي، أتمنى أن تكوني تستمتعين بالتواجد في الصفحات الأولى (أنا، أيضًا، كنت لأستمتع بهذا كثيرًا، وأستمتع، رغم ابتعادي، بنجاحكِ.)

أمُر بمشاكل عاطفية رهيبة مرة أخرى مع [إديث سيمان Edith Seaman،] تلك الشرموطة في الدور العلوي التي أخبرتكِ عنها من قبل. هناك، أصعد من وقت إلى آخر وأقضي الليلة حين أريد

وفقط أتجاهلها معظم الوقت. بدأت في النوم مع رجل آخر مؤخرًا .. وهذا يقتلني .. فقط يميتني أن أعرف أن جسدها القبيح يلمسه شخصٌ آخر. ورغم هذا لا أود أن أُرَى معها في الخارج حتى، لكني أقضي ليالي وأنا أُجنّ، جنونًا جامحًا بسبب ما تفعله. اللعنة عليها [وعلى] تفاهة الأمر بأكمله، أنا نفسي أضحك من الأمر – ضحكات من النوع الممتعض الساخر. هناك، أدس قطعًا صغيرة من الورق في بابها كي أرى إن كانت قد عادت ليلاً أم لا. (تسقط حين تفتح بابها، لهذا أدس الورق ليلاً وقبل أن أذهب إلى العمل في اليوم التالي أصعد وأرى إن كانت قد سقطت أم لا. فظيع جدًا الاستمرار في فعل هذا. {بيني وبينك}، أستمتع بكل هذا على نحوٍ مازوخي. (إن كان الورق ما زال في مكانه يعني هذا أنها قضت الليل مع شخص آخر.) أخبرتها أنها إن جاءت به مرة أخرى إلى غرفتها، سوف أضربها وأضرب وجهه ... وهي تصدقني الشرموطة الغبية. (ضربتها فعلاً مرة، ضربًا شديدًا في الحقيقة. هل بوسعكِ تخيُّل ذلك؟ يجري الأمر على نحو شبيه بهذا:

"ما شأنك أنت إن أحضرت رجلاً إلى هنا؟"

"لن أسمح بهذا."

"هل تحبني؟" وتنظر إليَّ، نصف هازئة.

"أنا فقط لن أسمح بهذا."

"أحضرت أنت نساءً هنا." وهذا صحيح بالطبع. مرة في العام الماضي، حين كانت تتصرف بحماقة مرة أخرى؛ طلبت من صديقتي الوفية بريندا وودجيت Brenda Woodgate، التي أنقذت حياتي ذات مرة في هامبورج حين كنت في المستشفى (أخبرتكِ بهذا، أنا متأكد)، طلبت من بريندا أن تأتي إلى غرفتي، وقد فعلت، ليتبارك وفاؤها. إنها جميلة جدًا وجذابة (رغم أننا تباعدنا جسديًا عن أحدنا الآخر)، وأتت في [سيارتها] الموريس ماينر وأقامت معي أسبوعًا في غرفتي. وقت لطيف حقًا، أقرأ وهي تنام في شنطة نومها ليلة وأنا التالية، ونضحك ونطبخ .. ونسيت كل ما يخص تلك الشرموطة في الدور العلوي. إلا أنها هي (شرموطة الدور العلوي) بدا أنها تشحب كثيرًا وقتما أقابلها مصادفة على السلالم. ثم أخبرتني فراو [...]، المالكة، أن فراو سيمان لم تعد تذهب إلى العمل و[سألتني] ماذا حدث لها؟ قدنا بريندا وأنا إلى ميونخ لقضاء أسبوع مع هيلجا

وقضينا وقتًا لطيفًا آخر إلى أن تشاجرنا (دائمًا ما تحدث بيننا شجارات حقيقية رائعة، وهي ما تُعمِّق فقط من صداقتنا،) وعدت أنا إلى رايت(64) Rheydt. وحين عدت، أفهمتني فراو سيمان أنها متيمة بي، تعبدني، وسوف تموت من أجلي ... لكنني لم أعد أكترث بها .. إلى أن خرجت مع شخص آخر. ومرة أخرى تظاهرت بأن بريندا تقيم معي ومرة أخرى انقلبت الطاولة. هذه المرة هي الرابعة من تلك الدورات، والآن أنا من يعاني.

ديانا يا عزيزتي، أنتِ فعلاً طيبة جدًا جدًا. تكتبين عني إلى ذلك الرجل من مصر وكل هذا. أرجوكِ لا تقلقي بشأني الآن، لأنه لا يوجد، في الوقت الحالي، أي شيء يستدعي القلق. لدي هذه الوظيفة اللطيفة والحياة تمضي خالية من الأحداث إلى حد ما لكنها ليست لا تُطاق بأكثر مما ينبغي. أبدأ، ببطء، في الكتابة مرة أخرى وسوف أحاول [أن أكتب] عدة قطع قصيرة وبعدها أعود إلى كتابي مرة أخرى. كل شيء على ما يرام – لا أجرؤ على إفساد أيٍ من حفلاتكِ بتفكيركِ فيَّ.

كيف حال مبيعات كتابكِ؟ هل ستصبحين ثرية على نحو رهيب؟ آمل هذا؛ على الأقل لأنه ستمضي شهورٌ قبل أن أقترب من إمكانية رد ما أدين لكِ به (لا تقلقي، أنا لا أقلق بهذا الشأن). في الواقع، اليوم لا أقلق على أي شيء. الجو جميل في الخارج، سطوع شمس رائع وبما أني لم أستطع شراء جرائد الأحد بالأمس، فسوف أشتريها في وقت الغداء وأجلس على العشب. المقر هذا مكانٌ جميل جدًا. بُني بأكمله في غابة، بناه الإنجليز بعد الحرب، وكله خضرة وأشجار. لدينا ساعة ونصف من أجل الغداء. سوف أذهب الآن للغداء وأكتب المزيد قليلاً هذا الأصيل.

عدت من الغداء. لا يوجد الكثير في الصحف. [مقال] آخر لكولن ويلسون Colin Wilson، أيًا ما كان، هو ليس كسولاً .. وأنا كسول، أنا كذلك.

تمر كيتي بنوبة رهيبة من الندم لأنها دفعت مصاريف عودتي إلى ألمانيا! {"يا حبي يا عزيزي ... بأي شكل أستطيعه ...} إلخ إلخ. {بصرف النظر عن أننا نتضور جوعًا هنا ... سوف أرسل إليك كل ما تحتاج ... كنت لأقتل نفسي من أجلك؛ لا أستطيع أن أستمر في العيش من دونك أنت وسمير} ... ليتبارك قلبها المترع. ما زلت أتذكرها تكدح في المطبخ كي تطبخ من أجلي، وطبيخها لكِ، قبل أن تقابلكِ وتنبهر بكِ، كان أيضًا من أجلي. أحبها فعلاً كثيرًا جدًا. متأكد أنها ستسعد إن أرسلتِ إليها خطابًا قصيرًا: [...](65)

آه، نعم، ها هو كوبي الخامس من الشاي يأتي. ليتبارك البريطانيون. لدينا امرأة هنا، وعملها الوحيد هو أن تصنع لنا الشاي. لدينا أيضًا امرأة أخرى عملها الوحيد هو أن تفرغ ثلاث (3) سلال ورقية، ونحن فقط ستة أشخاص هنا. أنا، بالطبع، لا أعرف لم وُظِفتُ أصلاً، سوى، ربما، كي أُزيِّن مكتبًا. أي فرق، يا ديانا، بين البريطانيين المتوردين والألمان الفُظعاء. ها هنا يأتون، قادة ألوية، نقباء، جنرالات، خجولين ومستحين ومهذبين، والآن بالضبط، أنظر خارج النافذة وأرى كولونيلاً ألمانيًّا .. كم يبدو متعجرفًا.

أعود إلى البيت نحو 5:30؛ أنام قيلولة لساعة أو نحو هذا ثم أصحو وأتسكع لساعتين. أنظف غرفتي إلخ. رسائل ربما وبعض الراديو؛ وبعدها أذهب إلى الحانة من أجل عدة بيرات – أوه لا، أنا أيضًا أدس الورق في باب إديث سيمان، نسيت، هكذا، بعد أن أدسه، أخرج على المنوال نفسه إلى الحانة؛ ثم إلى البيت الساعة 11 – 11:30، في الفراش وأقرأ حتى الساعة 2 أو 2:30 ولا نوم. أيام الجمعة أذهب كي ألعب الكرات (بولينج) مع كل الشباب الذين قلت إني لا أريد أن أراهم مرة أخرى، وفي نحو الواحدة صباحًا نكون جميعًا مخمورين جدًا وأكون قد مررت بمشاجرتين أو ثلاثٍ مع أناس مختلفين. السبت، لدي صداع رهيب حتى منتصف اليوم ثم عادة ما أقابل هاينز .. (الذي دفع 500 جنيه [كذا] إلى روهولت) – لا أفهم لم يثق بي الناس على هذا النحو) .. وهاينز وأنا وفتاتان غبيتان نذهب إلى دوسلدورف ربما لقضاء المساء. في يوم الأحد .. أوه، مجرد التفكير في الطريقة الغبية التي أقضي بها وقتي سوف تبدأ في إصابتي بالاكتئاب.

الرسالة الأخيرة التي تلقيتها من بول إنجل .. كانت منذ شهور، وقد طلب مني أن أرسل إليه نسخة من الكتاب. هل تعرفين إن كان فيليب [روث] قد أرسلها بالفعل إليه؟ لا يوجد بالطبع اختيار في الأمر، وإن كانوا سيستضيفونني ويدفعون أيضًا مصاريف سفري، سيتعين عليَّ أن أذهب. أوه، لم لا أستطيع فقط أن آتي إلى شقتكِ في بريمروز هيل Primrose Hill وأشتري الكثير من المكسرات المملحة، يُفضَّل لوز (أحاول أن أموِّه أخطائي الإملائية على قدر ما أستطيع، لكني متأكد أنكِ ترين عبري الآن) وأجلس معكِ ونتبادل النميمة عن الجميع وعن كل شيء.

لا، لم أقل أي شيء عن أرنو شميت Arno Schmidt على الإطلاق – لم أسمع عنه قط. كما أني لم أفهم الصلة بينه وبين هينريتش (أم أنه فريدريتش؟) الذي تقولين إنه واحد ممن تحبين. ليس معي خطابكِ [الآن].

لكن، لنعد إلى شقتكِ، كي نجلس ونشرب ونتحدث – بخصوص هذا، كنت أتساءل إن كان بمقدوري أن آتي من أجل الكريسماس (في الغالب لن تكوني في لندن، على ما أفترض) لكن بالطبع لا أستطيع أن آتي؛ إنها فقط تمنيات مرة أخرى.

حان وقت العودة إلى البيت. حبي لكِ ولـ ب. [باربرا] ولكل أحد آخر يروق لي.

وجيه

[الرسالة رقم 7]

[بخط اليد] نهاية الأسبوع، 2 نوفمبر [1963]

[على الآلة الطابعة]

أنا مصدومة. ما كل كتابة الرسائل هذه في وقت الجيش البريطاني، في حين أن ما ينبغي أن تفعل في ذلك الوقت هو كتابة رواية؟ رغم أني لا أستطيع أن أنكر أنه لطيف، تلقي رسالة طويلة هكذا. أتت في وقتها، أيضًا. في ذلك الصباح، أوقِظت مبكرًا لأن الرجل الذي يضع التدفئة المركزية في بدروم باربرا من أجل طفلها دق الجرس الخطأ، هكذا بدلاً عن تعجُّل يُشعِرني بالذنب وقراءة الرسائل في الباص، استطعت أن أعود إلى الفراش وأقرأها بتكاسل لذيذ. رجل التدفئة في السادسة عشرة من عمره وهو الجوهر النقي للمتبطل المريب – أنا متأكدة أن مُشعِّات الحرارة لن تعمل. يتحدث بلكنة كوكنية على أكثر أنفية ورخامة يمكن تخيُّلها، بدون أي حروف ساكنة، فقط ضجيج يشبه "ng". أخذت وقتًا طويلاً كي أترجم "I e ee-ig e-i-uh" إلى "I’m the heating engineer" [أنا مهندس التدفئة].

أوه يا عزيزي، كم أنت كريه فيما يخص إديث. إنه لأمر في غاية البشاعة أن تدعوها "شيء" و"شرموطة" و"قبيحة" طيلة الوقت. أنا مسرورة جدًا لأنك تعاني من تلك النغزات الأولية حين تنام هي مع أناس آخرين – أنت تستحق هذا تمامًا. يوجد، افتراضًا، شيء ما فيها يروق له ألَّا تُعامَل ككائن بشري (بصرف النظر عن كيف تستاء منه على السطح)، ذلك أنه حين تصدر عن المرء بذاءة مدهشة أو قسوة ما عادة ما يكون هذا لأن الشخص الآخر يدعوها – لكني أظن رغم ذلك (قد

يكون هذا مجرد تضامن مع جنسي) أنها ألطف كثيرًا منك في هذا. أما عن نغزاتك، فهي بدائية جدًا. ليست حتى، في العمق، متصلة بالعلاقات الإنسانية، أنا متأكدة. كثيرًا ما تراها تحدث مع الكلاب، بخصوص الطعام، وأنا متأكدة أن القردة تُظهِر رد الفعل ذاته على نحو أوضح حتى رغم أنه لم تتح لي الفرصة كي ألاحظها. إن مرض كلبٌ وانصرف عن طعامه، وحاولت أن تغريه بأكله مرة أخرى، يوجد فقط أسلوب واحد تقريبًا لا يفشل أبدًا: اعرض الطعام المرفوض على حيوان آخر أو تظاهر بأنك تأكله أنت نفسك. اعتادت ليتشي على الاستجابة إن ملت خارج نافذة وناديت "قطة"، على الفور كانت تنفش فروها مسرعة إلى الطبق، وتأكل بحركات أكثر ذئبية من المعتاد. إنها غريزة حفظ الممتلكات، أكثر منها غريزة جنسية. على نحو ما لا أعتقد أنها تتطابق تمامًا مع "الوقوع في الحب بسبب التَمنُّع"، رغم الخلط بينهما (أنا في مزاج علمي جدًا، وأقرأ جوليان هكسلي Julian Huxley عن التطور وأتمنى حتى لو كان في استطاعتي فهم الفيزياء. أجد فكرة أن الجزيئات تتبع القوانين نفسها عبر كل أنواع المادة، من الحصى إلى خلايا المخ، أكثر إثارة بكثير من أي تكهنات فلسفية).

الكريسماس (أو Xmas، كما نقول، لا Cmax! [كما تكتبها أنت]) أوه، يا عزيزي، ألا يمكن إدارته جيدًا؟ سيكون هذا رائعًا. إنه كريسماس في منتصف الأسبوع هذا العام، ليس موصولاً بعطلة نهاية أسبوع، لهذا يمكنني أن أذهب إلى بيت العائلة خلال نهاية الأسبوع بدلاً عن الذهاب خلال الكريسماس، أو العكس، أيهما لاءم أكثر. سأحب كثيرًا إن أتيت. الكريسماس في لندن غريب جدًا. عام بعد عام بعد عام، بصرف النظر عن أي شيء آخر خذلت عائلتي فيه، دائمًا ما ذهبت إلى بيت العائلة من أجل الكريسماس، واعتدت أن أتخيَّل أن لندن تصبح مرحة ورائعة، حفلات جميلة إلخ، وكل هذا أفتقده أنا. ثم في العام الماضي، للمرة الأولى، أعلنت "هذا الكريسماس سوف أقضيه في لندن". واتضح أن كل شخص أعرفه كان مسافرًا! باري، طبقًا للعُرف، يذهب إلى أسرة زوجته في هل Hull، س كان سيطير إلى باريس، ص إلى روما، م إلى برمنجهام. هكذا في النهاية، بعد أن نظمت حفلة مع باربرا والزوجين □، قبل الإجازات مباشرة، صعدت على متن ذلك القطار القديم على أي حال. نان Nan، التي تقضيه في لندن لأن أمها تأتي إليها بدلاً عن العكس، تقول إنه أكثر أيام العام سخافة وصمتًا – لا باصات تعمل على الإطلاق، الجميع في داخل البيوت. كل ما يحدث هو أنه عشيّة الكريسماس، يكون الكثير من الناس مصابين بالغثيان خارج الحانات بسبب الشرب أكثر مما اعتادوا. (يبدؤون في حفلات المكاتب، إن كان يومًا من أيام العمل. ترى

السكرتيرات الصغيرات وكاتبي الحسابات العجائز المحترمين متوردين ومترنحين في مترو الأنفاق). لهذا من الممكن جدًا أننا لن نستطيع أن نخلق بهجة عظيمة إن أتيت (الزوجان بدآ حتى في التحدث، بغدر، عن المغادرة إلى مكان ما، رغم أنهما قد لا يفعلان). لكن بالتأكيد شخص ما سيكون موجودًا بالنظر إلى أصدقائك وأصدقائي أيضًا. وعلى أي حال، سيكون أفضل من أي حفلة أن تكون معي هنا.

[بخط اليد]

لن تمانع في سرير تخييم في غرفة الجلوس؟ رغم أن أليسون قد تسافر بالطبع. ربما يكون لطيفًا إن لم تفعل، فرغم أني ما زلت لا أعرفها، بالكاد أراها، فهي جذابة ولن أستغرب إن كانت "أنت" (66) إلى حد ما. لها أسلوب رقيق، صعب الإرضاء إلى حد ما، وابتسامة فاتنة من تلك التي تلمع معها العين، وذكاء، على ما أعتقد.

يا حب، سيكون الأمر بسيطًا جدًا إن تركتني أدفع مصاريف سفرك. خلاف هذا، سأعطيك هدية كريسماس، وفكِّر في إزعاج تحضير الطرد، وتوصيله إلى مكتب البريد. في حين أنك إن أتيت إلى هنا، سيكون الأمر سهلاً، وفوق هذا ستكون هدية كريسماس من أجلي أنا!

لا، لم تخبرني قط عن إنقاذ بريندا لحياتك. أود أن أسمع هذه القصة.

الهينريتش دورنج الذي أحبه هو الشخصية الرئيسية في كتاب أرنو شميت فون.(67) إنه قذر، موظف محترم جدًا من درجة دنيا له زوجة وأطفال كئيبون، وفي الداخل هو أناركي. ما يفكِّر فيه بينما يقول "نعم، هر نائب الحاكم ... لا، هر نائب الحاكم ..." شائن على نحو مَرَضيّ لدرجة أنه أناركي منتصر حتى، وابتهاجه حين يسقط نائب الحاكم أو زوجته أو شخص ما في واحدٍ من فخاخه عبر الرد على شيء ما تمامًا كما كان يعرف أنهم سيفعلون، عارضين أنفسهم من أجل متعته الخاصة، هو الأكثر إثارة للتعاطف. توجد أشياء كثيرة تثير الجنون بخصوص الكتاب – مثلاً، إنه مكتوب في لمعات صغيرة بدلاً عن سرد متواصل، كمثال آخر رومانسية الطبيعة عند دورنج (وشميت) مفرطة "الشعرية" بالنسبة لذوقي، وكمثال ثالث، يوجد الكثير من التلاعب بالكلمات – غير أن دورنج هناك: الرجل الذي يعرف، الرجل الذي يرى وراء المظاهر، الرجل

الذي يضحك، أو الذي يعوي من الحنق، والذي لا شيء على الأرض سيزيحه عن كونه شخصًا خاصًا كي لا يكون له أبدًا أبدًا أي تأثير على الأحداث المروعة. إنه نحن، في الواقع – رغم أنه شخص مُتفرِّد جدًا.

لم أستطع أنا أيضًا أن أقرأ [رواية جراهام جرين] Heart of the Matter [جوهر الأمر] – لم أستطع حتى أن أفتحها، رغم أني اشتريتها في [طبعة] بنجوين. وما استطعت أن أقرأ Golk هي الأخرى – فقط شعرت بالملل، لا أستطيع أن أتذكَّر السبب. أتوك سوف أرسلها إليك. حس دعابة بسيط، على ما أعتقد، لكنها جعلتني أضحك كثيرًا. نوع الأشياء التي تجعل العزيز موردخاي يتلوى من الضحك (ليس في الكتاب): رجل في مستشفى بساق مكسورة، عليها أن تُرفَع بتجهيزات من خيوط ورافعة، مثبتة بحملٍ دائري كبير يتدلى فوق رأس الرجل. في منتصف الليل، بوم. الخيط انقطع، الحمل يسقط، ويهشم جمجمة الرجل. موردخاي يضحك لأسبوع (إنه رجل طيب جدًا، في الحقيقة).

[على الآلة الطابعة]

ينبغي أن أُنهِي هذا الخطاب – لقد طال أكثر مما يجب. لكن عليَّ أن أخبرك عن مان راي Man Ray (تعرف من كان – أعني، يكون؟ كان من أوائل الدادائيين والسرياليين، اعتاد أن يعرض أشياء تُدعَى شيئًا سوف يُدمَّر إلى آخره – فنجان شاي مصنوع من جلد أرنب كان أحدها، وبندول إيقاع له عين ضخمة، وقطعة حديد مثبت بها مسامير، ورسم طوله خمس عشرة قدمًا لشفتين حمراوين هائلتين تطفوان في السماء). الآخرون يأتون ويمضون، مان راي يمضي قُدُمًا، ومؤخرًا كتب سيرة ذاتية نشرناها للتو، وأتى من أجل معرض لأعماله احتفالاً بالنشر.(68) هو يفوز بسهولة بجائزتي الأولى للشعر المستعار. إنه في سبعيناته، صغير الجسم، خفيف الحركة، بقصة شعر تشبه البيتلز وزوجة جميلة صغيرة السن. "حسنًا، انظري،" أخبرني بوقار، "وصلت إلى قرار منذ أمد بعيد. يجب ألَّا تفكِّري أني لم أفعل [الشيء] الآخر – فعلت، حين كنت شابًا عملت لوقت طويل – أوه، ثلاث أو أربع سنوات، على ما أعتقد، أفعل أشياء مملة. ثم قلت لنفسي هذا سخيف، لن أفعل بعد الآن مرة أخرى أبدًا أي شيء هو عمل روتيني. سوف أعيش من أجل المتعة من الآن فصاعدًا. وقد فعلت. والشيء الغريب هو أنه ما إن تبدئي في فعل ذلك، يبدؤون في شراء الأشياء التي تصنعينها." وبعينيّ هاتين رأيت امرأة تدفع 650 جنيهًا مقابل لوحة صنعها على هذا

النحو: "اعتصرت لونًا على لوح خشبي، ثم وضعته وظاهره إلى أسفل على القماش ووضعت قطعة خشب فوقه، وبعدها جلست فوقه – لكن فقط لثانية. وبعدها أسحب اللوح الأول عن اللوح الثاني وها هي." أحبه، لأنه يفعل هذا النوع من الأشياء بطريقة خاصة جدًا. قد تفكِّر أنها يمكن فقط أن يفعلها إما أحمق يأخذ نفسه بجدية، وإما محتال يخدع الآخرين. مان راي فقط يتسكع صانعًا أشياء سخيفة لأنه يستمتع بذلك؛ لا أعتقد أنه يبالي على الإطلاق إن قال شخصٌ ما "هذا ليس فنًا" إلخ – كان ليقول "لا يُفترض فيه أن يكون أي شيء سوى فقط شيئًا صنعته." وإن كان الناس مستعدين لدفع كل هذه الجنيهات له مقابله – "أليس هذا لطيفًا!" يفكِّر.

هو وزوجته يقيمان في شقة رجل يُدعَى بينروز Penrose – ثري جدًا، وجامع أعمال فنية ألَّف كتبًا عن بيكاسو إلخ. إنها شقة في غاية الروعة. هي رثة وفوضوية لكنها مريحة – جيدة التدفئة، لكن لم يُعط أي اهتمام للديكور. غير أنه في كل شِبر من الحوائط وعلى كل رف وحافة مدفأة توجد أشياء تجعل عيني المرء تجحظان. الكثير من أعمال بيكاسو، شاجال، كيريكو إلخ إلخ – ليست في أُطُرٍ جيدة ولا مضاءة على نحو جيد، تتدلى بميل أحيانًا. منحوتة مصرية صغيرة هنا، قناع أزتيكي هناك، قطعة زجاج روماني هنا، ووجه بشري أسود هناك من [جُزر] هبريديز Hebrides (جلد الرجل، مثبت على قش – قناع موت – جميل جدًا). كانت السيدة بينروز متزوجة بمصري لسنوات، لكني لم أسأل من هو. كانت مصورة شهيرة تُدعَى لي ميلر Lee Miller – جميلة جدًا في الماضي، كما أعتقد، بحسنٍ من النوع المفعم بالحياة، بعينين رماديتين-زرقاوين ثاقبتين على نحو استثنائي. ما زالت مثيرة وبرّيّة المظهر، مثل فرس كستنائي لا يمكن الوثوق به لكنه أنيق.

في حفلة أخرى كانت هناك كاثلين نوت Kathleen Nott التي عرضت كتابي في الأوبزرفر، بغباء إلى حد ما، كما فكَّرت، لهذا لم أود على نحو خاص أن أتحدث معها (شيء عجوز مربع مجعد، مثل قائدة في جمعية مرشدات الفتيات، بكثير من الأسنان المربعة تصر بين شفتين رفيعتين). لكنها أتت تتماوج عبر الغرفة مثل دبابة، لطمتني على ظهري وقالت: "لقد كتبت عرضًا جيدًا جدًا لكتابكِ. ستكونين مسرورة أن تقابليني!" أوه لماذا لم أفكِّر في قول ما قال جون جروس John Gross، لاحقًا، إنه كان عليَّ أن أقول: "كتبتِ مراجعةً لكتابي؟ أوه فضلاً أخبريني أين؟"

أيام جميلة، نحصل عليها – كل شيء هنا مغطى حتى الركبة في أوراق شجر ذهبية ذات حفيف سقطت عن الأشجار الجرداء، والشمس تسطع، وثمة رائحة مشاعل، وقد تناولت للتو حساءً رائعًا

من سبانخ، ثوم، زبد، كريمة حامضة وعصير ليمون، وعليَّ أن أتذكَّر أن أصنعه مرة أخرى.

أعتقد أني سأبدأ الآن في الإيمان بزيارتك في أثناء الكريسماس. من الطبيعي فقط أن تأتي. هل سيكون سمير هنا، أم يعود إلى البيت من أجل الإجازات؟ إن كان هنا فلا بد أن يوضع في الحسبان.

أعز الحب،

د

[الرسالة رقم 8]

الأربعاء، 6 نوفمبر 63[19]

الأعز د. لن أبدأ على سطر جديد لأنني في "المكتب" وأعز د. واضحة في أعلى الصفحة في سطر بمفردها ستجعل من الواضح أني أكتب رسالة. لم أسمع منكِ منذ ما يقارب الأسبوع الآن. أتمنى أن يكون ذلك لأنكِ تذهبين إلى كثيرٍ من الحفلات وتستمتعين إلى أقصى قدر ممكن. مر أسبوع هادئ يخلو من الأحداث. الشرموطة في الدور العلوي تطاردني الآن مرة أخرى، وأنا فقط لم أعد أستطيع تحمُّل رؤيتها وكنتيجة لذلك كان في هذا الأسبوع الماضي مسحة من الملل. لا أستطيع فعلاً أن أفهم أمر المشاعر هذا على الإطلاق. توصلت، لعدة سنوات الآن، إلى استنتاج مؤكد أن "الحب" أمرٌ يخص الحساب ويمكن التعامل معه على النحو نفسه الذي يمكن التعامل به مع الأرقام كي تناسب معادلات مُعدَّة مسبقًا أُعطيت لنا من حيث يعلم الرب. أعني أن ستة ناقص اثنين دائمًا أربعة، وهذه المعادلة موجودة في كل الأزمنة، وهذا ما أعني حين أقول إنها أُعطيت. للحب أيضًا معادلة مثل هذه، ربما أكثر تعقيدًا قليلاً، مثلما تكون عمليات الضرب أكثر تعقيدًا من الجمع البسيط أو يكون تحديد الجذر المربع أكثر تعقيدًا من القسمة ... لكن مع وضع الأرقام في أماكنها الصحيحة، و"استعمالها" كما أقول، على نحو صحيح، دائمًا ما سيكون الناتج هو نفسه؛ بما أنه أُعطي لنا على هذا النحو. على نحو شبيه، بعض التوجهات، السلوكيات، الأفعال، مثل الأرقام، مع وضعها في مكانها الصحيح من معادلة الحب-الحساب، تتطور أيضًا إلى (بالنسبة لي) ناتج هو الأكثر توقُّعًا ... الأكثر توقعًا كما أن [ناتج] ستة ناقص اثنين يمكن توقعه بدون تجريب ذلك فعلاً،

بمعنى، أخذ، في الممارسة الفعلية، تفاحتين من ست تفاحات، واكتشاف، بدون دهشة كبيرة، أنه تتبقى أربع لديكِ. (السبب الذي يجعل التفاح الفاكهة المفضلة للحساب هو لغز طبعًا. خصوصًا في مصر، حيث لا ينمو التفاح، وحيث كثيرون لم يروا التفاح في حياتهم، وحيث التفاح فيما يخص الجمع والطرح دائمًا ما جعل تلاميذ المدارس يشعرون أن الحساب يحتاج إلى خيال مجرد أكثر مما يحتاج في الحقيقة). لا يعني هذا، بالطبع، أن أي أحد، حين يتصرف على هذا النحو أو ذاك، مضيفًا الفتنة هنا، طارحًا التَهذُّب هناك، ضاربًا وجبات العشاء هنا، على نحو صحيح وملتزم بالمعادلة، سوف يدفع بالتأكيد شخصًا ما إلى أن "يحبه"، لا. على المسألة أن توجد أولاً. أعني يتعين على شخصين بدايةً أن يكونا في موقف حيث أرقامهما ليست صفرًا. يمكن لرجل متعدد الأرقام أن يُحدِث واحدًا أو اثنين في امرأة صفر عبر اهتمام طويل المدى (أو بالأحرى سحبه على نحو مفاجئ تمامًا)، لكن ما إن يحدث هذا الإحداث لرقم موجب (أو سالب)، حينها يمكن على الفور لصيغة الحب-الحساب أن تُحلّ حسابيًا على نحو يُرضِي الطرف الذي يحلها، إن كان يعرف أو تعرف طريقة حلها (أنا أعرف) وبشرط أنه يكون لديه أو لديها القدرة وقوة الإرادة على حلها. أي أحمق مغرور أكون أحيانًا، الحقيقة هي، الأسبوع الماضي كنت أعرف.

ديانا الحبيبة، أعتقد أن روهولت أو ربما السيد بوش [الذي يعمل لديه] يتصرف على نحو بغيض، رغم الرسالتين، فإنهما لم يؤكدا لي، أو لكِ، أو لـ[الناشر الأمريكي] كنوبف Knopf، أن الحقوق تخصني. ثم، ديانا العزيزة، تسلمت رسالة من كوشلاند جعلتني أبصق فعلاً. يقول: ننوي أن ننشر بيرة في الربيع! ... تتذكرين كيف أرسلت إليكِ رسالة ساخرة إلى حد ما حين قلتِ إنكِ ستنشرين [الرواية] في يناير؟ هؤلاء الحمقى لديهم ذلك الكتاب لعامين الآن، وأنتِ نفسكِ قلتِ إنكما ستنشران معًا في الوقت نفسه في يناير. ما الذي حدث؟ أشعر بالغضب الشديد منهم فعلاً. هل تتراسلين معهم على الإطلاق؟(69) طلب أندريه كما ربما تعرفين 15 في المئة من حقوق النشر الدولية، وهو ما أجده عادلاً بما يكفي، لكن ما لا أجده عادلاً، هو شرطه أنه فيما يتعلق بكتابي التالي، يحصل على 20 في المئة من حقوق النشر في أمريكا! لماذا؟ لن يكون عليه "بيع" كتبي في أمريكا ... كنوبف سيأخذ تلقائيًا الكتاب التالي. لا أظن أني سأوافق. أتحول إلى شخص شكَّاك جدًا بشكل عام. (سيُغضِب هذا أندريه المسكين، أنا متأكد. لكن بعد تجربتي مع روهولت، سوف أمضي قُدُمًا وعيناي مفتوحتين على اتساعهما.) لم تخبريني إن كان فيليب بعث ذلك الكتاب إلى إنجل. وهل

تعتقدين، يا ديانا، أن بمقدوركِ أن ترسلي إليَّ نسخة من تجارب الطباعة؟ لا أعرف إن كان هذا ممكنًا، لكن إن استطعتِ، أرجوكِ أن ترسلي نسخة.

الوقت تقريبًا وقت العودة إلى البيت الآن، وأنا الشخص الوحيد الذي يقوم بأي عمل اليوم أو بالأحرى الآن. يوجد متجر كتب هنا، بأسعار إنجلترا من أجل القوات واشتريت [كتابًا لـ] إدموند ويلسون Edmund Wilson؛ نابوكوف وويلسون ينبغي أن يحصلا على جائزة نوبل بالطبع، وأنتِ أيضًا، يا عزيزتي، وإن كان فقط لأني معجب بكِ كثيرًا. أتمنى أن أجد رسالة منكِ حين أصل إلى البيت. هذه هي ليلة خمر منتصف الأسبوع بالنسبة لي. سوف أعود إلى البيت، آكل شيئًا، آخذ قيلولة. ثم أقوم، اغتسال، وإلى الحانة. أشعر برغبة في البيرة اليوم. بلطف وبطء واقفًا عند البار وأصبها [في حلقي].

الكثير من الحب،

وجيه

[الرسالة رقم 9]

صباح الخميس [د. ت.]

وقت وطابعة الجيش البريطاني

[على الآلة]

وجدت خطابكِ بالفعل حين ذهبت إلى البيت وقارنت تأملاتكِ عن "النغزات" بتأملاتي ... تأملاتي سطحية جدًا وطنانة، بينما تأملاتكِ هي الحقيقة ومثال ليتشي مناسب أكثر كثيرًا من طرح أو جمع التفاح. أيضًا "النغزات" هي الكلمة التي أستخدمها أكثر كثيرًا من "الحب" أو أي شيء آخر.

شربت بالأمس أكثر مما يجب وأنا الآن ممتلئ بالأسبرين، لكن ها هو يأتي كوبي الثاني من الشاي، ليتبارك عِرقكِ، وأشعر بالكثير من المرح (الساعة لم تتعد التاسعة صباحًا). الجميع مشغول جدًا هذا الصباح، إنه يوم الراتب الأسبوعي والضباط، الرواد، وقادة الألوية والجنرالات يأتون إلى

نافذتنا ليتسلموا رواتبهم مقابل عمل لا شيء. الآن ها أنا جالس هنا وكوميدي فعلاً كيف يعطيني هؤلاء الضباط نظرة، هزة رأس صغيرة، وابتسامة. اليوم هو يوم آخر رائع. بينما أقود السيارة إلى هنا في الثامنة والنصف كانت الشمس تلمع فوق الحقول وطزاجة الصباح كانت لطيفة جدًا. إنها رحلة طولها خمسة عشر ميلاً من حيث أسكن إلى المعسكر والطريق بأكمله يمر عبر حقول وأتطلع إلى هذه الرحلة كل يوم. من الفاتن مراقبة الضباط، يا ديانا. ها هو يأتي قائد لواء بشوارب وبوجه هو الأكثر احمرارًا. شواربه تقف مثل شمع على كل جانب من جانبي أنفه وقد تعتقدين أنه سينفث نارًا إن فتح فمه، لكن ها هو، على العكس، يثرثر مع رقيب الرواتب وفي الحقيقة يمزح معه، وها هو رائد مع الرقيب (أعتذر عن هجائي [السيئ])، بينما يعطيه الراتب، في الحقيقة يخبره "لا تذهب الآن وتنفق الراتب بأكمله على الخمر".

[بخط اليد]

اضطررت إلى أن أتوقف وأقوم فعلاً ببعض العمل.

ديانا، أرجوكِ أرجوكِ لا ترسلي إليّ أي هدايا كريسماس. أرجوكِ لا تفعلي، ديانا. أنتِ فعلاً أفضل من أن تكوني حقيقية، تعرضين أن تدفعي مصاريف سفري إلى لندن! لكن هذا مستحيل يا عزيزتي، ولا تفكِّري حتى في الأمر. في تجربتي، أغلب الحفلات تحدث دائمًا قبل الكريسماس، تبدأ قبله بأسبوعين أو نحو هذا. غير أني متأكد من أن هذا الكريسماس سيكون مثيرًا على نحو خاص بالنسبة لكِ – {مع الأسرة} ربما للمرة الأولى منذ نشر كتابكِ، وردود الأفعال من حينها تظهر. كم أود لو كنت معكِ حين هجمت كاثلين نوت عليكِ! تبدئين، أيضًا، في نزع كل الألق عن الأسماء التي عرفتها فقط من خلال الأوبزرفر. وينهام لويس، نوت، ت. شو وين (الذي أبغضه)، و – أوه، هل قابلتِ أنجس ويلسون من قبل؟ كم كانت كتابته لذلك البرنامج السيدة إليوت فظيعة – كان مملاً –

توجد دفقة من العمل الآن، وعليَّ أن أترككِ

الكثير من الحب –

وجيه

[الرسالة رقم 10]

[د. ت.]

الأعز د. مرة أخرى شكرًا جزيلاً على الكتابين اللذين أرسلتِهما. خاب ظني قليلاً في أتوك، لأن التيمة كانت واعدة، لكنها تدهورت أكثر مما يجب إلى إسكتش كوميدي. أشعر أن على الهجاء الجيد أن يكون أبسط كثيرًا وصادقًا وحقيقيًا. أما بالنسبة لديانا أتهيل (اسمها في كل الجرائد، لتتبارك، يشعر الواحد بالفخر الشديد وإلى حد كبير بالسعادة لأنه صديقها) فإن قصتها "زوجة ابني" أثارت إعجابي فعلاً، وأود أن أناقشها، أو بالأحرى أتحدث معكِ عنها لبعض الوقت. إن كنتِ ستستمرين في الكتابة على هذا النحو، ستصبحين مشهورة جدًا؛ أعني في شهرة آيريس مردوخ Iris Murdoch ودوريس ليسنج Doris Lessing وماري ماكارثي Mary McCarthy. في القصص الثلاث الأخيرة التي قرأتها، زوجة الابن، والقصة عن الصبي والكريكيت، والقصة التي قرأتها في لندن عن المرأة التي تقابل شغفًا قديمًا وتشعر في النهاية بخيبة أمل لأنه لم يصر على الذهاب إلى الفراش معها (كانت تلك قصة رائعة)، أنتِ "خالقة أجواء". إنها قصص مخططة، منفذة جيدًا جدًا، ولها هدف. إنها أدب معاصر من النوع الأكثر تعقيدًا (النيو يوركر)، ومتأكد أنها صعبة في التفكير فيها وإتمامها. إنها أعمال حرفي رائع. هذا هو، ربما، السبب في أني أشعر بأن قصصكِ يجب أن تُنتقد، وفي أني أريد منكِ أن تغيري طرقكِ في الكتابة، (أنا فقط أثرثر، يا عزيزتي، وأعرف تمامًا أن أفكاري عن الأدب ربما تكون فقط الكثير جدًا من الخراء) وألّا تستخدمي أدواتكِ لنحت قصص مثالية، بل كي تستهدفي شيئًا آخر. أنتِ مفرطة الكفاءة في قصصكِ، لديكِ تمكُّن تقني، وهي تقنية متأكد أنه من الصعب اكتسابها (حاولت في بعض الأحيان، لكن لم أتمكن منها قط)، لكنها، يا ديانا، تقنية. إنها موضة في الوقت الحالي، والقليل من الأشخاص تمكنوا منها، لكنها تقنية رغم كل هذا مقارنة بخلق شيء. أنتِ نفسكِ أكثر في خطاباتكِ وأُفضِّل المشهد فيها، حيث أنتِ فنانة، أكثر من حين تكوني حرفية. خطاباتكِ في أجزاء منها إبداعية جدًا وأدب أفضل (في رأيي السخيف) من أعمالكِ المنشورة، لأن حينها لا تكونين واعية بالكتابة من أجل جمهور أو أي شيء كهذا؛ ولأن حينها لا يتعلق الأمر بترتيب أدواتكِ وبدء قطعة من العمل. كما تعرفين، ثمة "هبة" معينة أو "موهبة" يمتلكها البعض للكتابة، وهذه الهبة، أعتقد، لا يمكن حقًا اكتسابها. لديكِ "هبتـ"كِ وتلك "الموهبة"، لكن، أخشى، إن لم تكوني حريصة، أنكِ سوف تغمرينهما

تحت تقنيتكِ ومهارتكِ. أخبركِ بكل هذا لأني أحببت قصة "زوجة ابني" هذه، وأردت أن أعرف ما سيحدث تاليًا، وكنت أتساءل ما سيحدث الآن، إلى أن، فجأة، أنهيتِ قصتكِ، تحديدًا عند النقطة التي من المهارة فعل ذلك عندها، (وحيث سيشعر من تعجبهم قصتكِ بالفخر ويقولون "آه، أنا، بالطبع، أقدِّر الأدب، وإلَّا كنت سأشعر بخيبة أمل من هذه القصة")، وأنهيتِها ما إن أوصلتِ "الهدف" إن جاز التعبير.

أتمنى أن ترسلي إليّ خطابًا ساخرًا لطيفًا وتخبريني، "لتدعني أعرف أكثر عن الكتابة، من فضلك."

تلقيت، على غير توقع، رسالة من ناشر فرنسي يقول إنه سمع كثيرًا عن "بيرة في نادي البلياردو" (كيف، مِمَّن؟ الأمر بأكمله غريب جدًا) ويريدون نسخة. كتبت إلى أندريه بخصوص عدم إعطائه 20 % من الحقوق الأمريكية لكتبي التالية {(لديه الكثير من الوقاحة، بيني وبينكِ. يظنني أبله، هذا مؤكد)} وآمل أن يرد عليَّ سريعًا ويخبرني أنه لا يريد الحقوق الأجنبية لـ"بيرة". أتمنى ألَّا تمانعي، يا ديانا. أعرف أنكِ تريدين أن تكوني سيدة أعمال جيدة وما إلى ذلك، وإن، لأي سبب من الأسباب، أردتِ مني أن أقبل عرض أندريه المقبل، أرجو أن تخبريني بأقصى سرعة. هل من الممكن أن ترسلي إليّ نسختين من تجارب الطباعة؟ هل كتب فيليب إلى إنجل؟ أعني هل أرسل إليه نسخة؟

بريندا، تلك الفتاة التي أنقذت حياتي في هامبورج، كتبت إليَّ كي تخبرني بأني إن ذهبت إلى أمريكا، فسوف أكره كل لحظة هناك. عرفتني هنا حين أكره ألمانيا وقالت إن ذهبت إلى الولايات [المتحدة]، سوف أُجنّ من الكراهية. لا أعرف ماذا أفعل.

لا أحد يعرف، أدرك هذا الآن، ما تحديداً نفعل في هذا المكتب هنا. القسم الألماني الذي يترأسه أوتو على ما يرام. لكن من الواضح تمامًا الآن أن قسمنا البريطاني هو الأكثر فوضوية، وأعني هذا على نحو حرفي تمامًا. أقوم بأشياء غريبة جدًا على مدار الأسبوعين الماضيين وبعد أن أشركت رائدنا اللطيف في شكوكي، جعله ذلك يبدو متحيرًا في هذين اليومين الماضيين، إلى درجة كبيرة حتى إنه توقف عن التمشي بيننا، مدخنًا غليونه، ومغنيًا بصوت مرتفع جدًا "ماما وبابا، ماما وبااااابا، هيا نلعب جميعًا ماما وبابا" (أغنية رائجة، أشعر بذلك؛ غريب أني لم أسمع بها من قبل.)

الحقيقة هي ما يلي. أتلقى، لنقل مئة قسيمة دين يوميًا. أضع قائمة بها، أرسل كل قسيمة إلى المكاتب المختلفة، والقائمة إلى أمين الصندوق؛ بعد أن أختم كل قسيمة دين بختمنا. (قيل لي أن أفعل هذا). بعدها بأسبوع، أتسلم، ويا للغرابة، القائمة نفسها من أمين الصندوق، وقسائم الدين نفسها مع ختمه هو. هذا، قد تشعرين، نظام بارع على نحو ما لحفظ الحسابات. الآن عليَّ أن أكرر القائمة نفسها، أعيدها إلى أمين الصندوق (الذي يحفظها عن ظهر قلب الآن،) ومرة أخرى، أرسل قسائم الدين، هي نفسها، إلى كل المكاتب المختصة. بعدها بعدة أيام، تعود القسائم نفسها، وقد ختمها أمين الصندوق مرة أخرى، مع القائمة، قائمة جديدة، لكن عليها المعلومات نفسها، مرفقة. حينها، تدركين أني ختمت الورقة نفسها ثلاث مرات، وكذلك فعل أمين الصندوق، ولا يعود في مقدوري قراءة الأسماء فيها. الفتى الإنجليزي، هكذا يبدو الأمر، الذي كان يعمل قبلي، وكيل العريف سميث، استمر في فعل هذا للثلاث سنوات الماضية، زوج أخته، ضابط صف ثانٍ بويل، في مكتب أمين الصندوق، كان من يعيدها إليه مع ختمه. اليوم، بالطبع، بسبب هذا الأمر، كان يومًا مرحًا. "ماذا تقترح، سيد غالي؟"

"سيدي، أقترح أن يختم أمين الصندوق القسائم، يكتب القائمة، يضع [الورق] كله جانبًا ليوم، يخرجه مرة أخرى، يتظاهر بأنه أتى إلى هنا وأني أعدته إليه."

"آها"

"مكررًا هذا عدد المرات الذي يراه مناسبًا، يا سيدي."

إنه يغني ماما وبابا من جديد بينما أكتب هذا وكل شيء على ما يرام.

كتبت قصتين قصيرتين جدًا، حجم [ما تنشره جريدة] الجارديان، وسوف أطبعهما وأرسلهما يوم الاثنين.

ما الذي حدث لتلك المرأة التي كان من المفترض أن ترعى طفل باربرا وكان لديها طفل هي أيضًا؟ تتذكرين؟

كل شيء على ما يرام الآن، أعني في الحياة عمومًا. عمل، قليل من الكتابة، قراءة (شكرًا مرة أخرى) نوم، بيرة، وقليل من الضحك في المكتب.

الكثير من الحب،

وجيه

[الرسالة رقم 11]

[د. ت.]

الأعز ديانا،

ما كل هذا الهراء؟ لا أكترث على الإطلاق بأعمال النشر – لا صلة لهذا بكِ وبي على الإطلاق. {أي هراء حقا!}

ها ها، حين لم تكتبي لفترة، عرفت ما كان يحدث وفكَّرت "المسكينة ديانا – ها هي تُسقِم نفسها بسبب هذا." لا تقلقي بسبب هذا على الإطلاق، يا عزيزتي. لكن هذا ليس الانطباع الذي سأعطيه لأندريه. لدي بدايات إحساس مشؤوم بأني "في حرب" مع الناشرين. (لا يتصل الأمر بكِ أنتِ على الإطلاق.)

يا للمرح يا للمرح من أجل الـ54000 [كذا] (آسف. يتعين عليَّ أن أقرأ كتابكِ مرة أخرى. هل من الممكن أن أحصل على نسخة؟) وأتمنى أن تكوني متشددة مع الناشرين مثلما أنوي أنا أن أكون مع ناشري. (ما زلت في مرحلة الشعور بسعادة غامرة من عبارة "ناشري" إلخ.

لدي، تعرفين، جانب بغيض داخلي، كما ستدركين، أو بالأحرى كما سيدرك أندريه في النهاية.

تسلمت ثلاث رسائل من ناشرين مختلفين في فرنسا. كيف بحق السماء يعرفون بي؟ سوف أقوم بالتعامل مع الحقوق الدولية بنفسي. أرجو، أرجو، أرجو، إن أمكن، أن ترسلي إليّ بعض النسخ.

لم أكتب [إليكِ] مؤخرًا لأني أحاول أو الأحرى أنا "في" الكتابة مرة أخرى وكل أفكاري تذهب على الفور إلى شخصياتي، وأيضًا، منذ الفوضى [التي حدثت] هنا في المكتب، أصبح لدي الكثير من العمل كي أقوم به. (سوف يعطونني زيادة 6 جنيهات شهريًا).

سوف أكتب خطابًا حقيقيًا قريبًا. لا تقلقي.

مع حبي،

وجيه

[الرسالة رقم 12]

29 نوفمبر 63[19]

عزيزتي ديانا،

بدوتِ غاضبة إلى حد ما في خطابكِ الأخير. تعرفين يا ديانا، أنا أحب الأدب، ومتيم به، أحب أن أنغزه وأقلبه رأسًا على عقب وأتشممه وأنقده وأقارنه وأستمتع به. ذلك هو السبب في أني لست كاتبًا – مقلدٌ باهت في أفضل الأحوال. وذلك هو السبب في أني آخذ قصصكِ وأتشممها وأبحث عن أسلوب إنشائها وأنقدها. انظري، أنا مهتم جدًا جدًا جدًا بالأدب ومن ينتجونه. كما ربما تعرفين، أنا دودة كتب رهيبة ولا يوجد أي شيء أحبه أكثر من أن أناقش الكتب والكُتَّاب وأن أطرح جانبًا من أعتقد أنهم مزيفون وأدعم من أعتقد أنهم الحقيقيون. وها أنتِ، عزيزتي ديانا، متضايقة لأني أسأت الحكم على كتابتكِ أو لأني أرفض أن أُعجب بها بدون تحفُّظ. (لا تقولي إنكِ لم تتضايقي، تضايقتِ بالفعل) لكني لست حُجَّة في الأدب على الإطلاق على الإطلاق، وما يعجبني يعجبني بدون أي أساس أدبي من أي نوع لذوقي. بالإضافة إلى هذا، معرفتي بالأدب محدودة جدًا. حباي الأعظمان في الأدب هما؛ البسيط والجميل (تشيخوف – جوركي) .. وسادة الكلمة (نابوكوف).

يكتب جوركي في "حياتي": "يعود مع أمه ليجد أباه الذي ما زال صغيرًا ميتًا. العائلة بأكملها تنتحب، سواه. تقول له جدته:

"لم لا تبكي؟"

"لا أعرف."

"ألا تشعر برغبة في البكاء؟"

"لا."

"أوه، حسنًا إذًا."(70)

هذه الـ"أوه، حسنًا إذًا" هي بالنسبة لي أحد الكنوز في الأدب. لكن هذا، كما ترين، هو ذوق شخصي تمامًا، أو بالأحرى متعة، وهذا، أنا متأكد، ما لا يمكن اعتباره نقدًا بأي حال. حين كتبت ذلك الخطاب الأخير إليكِ، كتبت إليكِ – أنتِ ككاتبة، عن مشاعري أنا الخاصة تجاه قصصكِ، وليس كناقد أدبي. لكنكِ {حساسة جدًا جدًا} (لستِ عاقلة)(71) بخصوص كل هذا. لكن يومًا ما (قريبًا قريبًا، كما أتمنى) سوف نجلس مع زجاجة ويسكي، ثلج، صودا، مكسرات – وحينها نتحدث ونتحدث عن كل هذا.

لقد أهملتكِ هذا الأسبوع الماضي – لم أكتب. وقت الكريسماس يكون مزدحمًا في هذا المكتب ولا أستطيع توفير أي وقت للكتابة بين قسائم الدين وقسائم المدين. الأمر الغريب والمرعب إلى حد ما بخصوص العمل هنا هو أنني أبدو كعامل مكتب رائع – كاتب – موظف، إنها صورة مختلفة تمام الاختلاف عن تلك التي كونتها عن نفسي. لقد رقوني! الرواد [؟] وأنّا نحصل على 45 جنيهًا شهريًا الآن! أنا ضميريٌّ على نحو رهيب فيما أفعل، ويصيبني سرًا بالاكتئاب أن أكون خانعًا هكذا مع الورق والحسابات. ركني هو الأكثر ترتيبًا هنا وقد ابتكرت حتى طريقة منظمة لحفظ الحسابات ورغم هذا فإن غرفتي ممتلئة بالورق والأشياء تحت السرير وفي أرجاء المكان. ليس لدي ملف [واحد] حتى. لا أستطيع أن أفهم الأمر.

أنتِ على حق تمامًا بخصوص أني لا أستقر على رأي في شؤون العمل. لم يكتب دويتش (أو جون نوليز John Knowles) إليَّ بعد، ولهذا قررت أن أتصرف بنفسي في حقوق النشر الدولية وسوف أكتب إلى أندريه كي أخبره.

كم نسخة من كتابكِ بيعت حتى الآن؟ أم لا تعرفين بعد؟ مهتم جدًا أن أعرف.

الآن بداية، ترمين هذه المفاجأة عليَّ: "أتى ج. ب. بريستلي J. B. Priestly للغداء!" .. لم أكن أعرف أنكِ تعرفينه أصلاً، وبعدها لا تخبريني حتى بما قال (لا أفكِّر فيه ككاتب على الإطلاق).

ثم تلك الحفلات مع ج. ج. و[...]، والجميع، ووصفكِ مقتضب جدًا، لكنه ممتع. لكني أعرف أنه ليس بوسعكِ الاستمرار في كتابة سيرتكِ من أجل متعتي الشخصية. أتساءل كيف تجدين الوقت للكتابة أصلاً. أنتِ عزيزة.

مرة أخرى تعملين من أجلي، وامتناني ألقٌ دافئ داخلي – وأكره نفسي حين لا أكون طيبًا جدًا معكِ في رسائلي إليكِ. هل أكتب إلى ذلك الطبيب اللطيف؟ أشعر أنه لا يفهم موقفي تمامًا، أعني أن الأمر يتعلق بتصريح عمل وليس مجرد وظيفة. هل يعرف أني درست الطب؟(72) لا أمانع في العمل كسائق على الإطلاق وسوف أكتب إليه. شكرًا يا ديانا.

متى ستذهبين إلى بيت العائلة من أجل الكريسماس؟ ألا تتطلعين قليلاً جدًا إلى هذا الكريسماس تحديدًا؟ كل أفراد العائلة ومعهم نسخ من "[بديلاً عن] خطاب"، وستكونين ملكة هذا الكريسماس. لكني أتمنى لو كان بمقدوري أن أعرف كل ما سيقولون لكِ.

لم أقامر أي مقامرة حقيقية لثمانية أشهر الآن، ولدي ذلك "الشعور" الرهيب بالرغبة في الذهاب مرة أخرى إلى Bad Neuenahr وأن أضع فيشاتي على المربعات. من الصعب جدًا أن أنقل هذا الإحساس المشؤوم إلى شخص غير مقامر. منذ رحلتي إلى إنجلترا، أصبحت متساهلاً أكثر مما يجب مع نفسي وأعيش ببذخ مفرط. أعني أني آكل جيدًا جدًا مرة أخرى وأشرب كثيرًا وأطالع [واجهات] المتاجر على نحو خطير بحثًا عن البدل والقمصان الحريرية وربطات العنق الحريرية والأحذية الجلدية. لم أكن حسن الهندام حقًا لسنوات ستٍ الآن. أدرك أني أفسد. آه، يا كيتي، كم كنتِ ستتعاطفين!

عاد سمير إلى مصاحبة تلك السارة المغفلة مرة أخرى (يعيش معها، على ما أعتقد) وأنا حزين إلى حد ما بسبب ذلك. يكتب عن نشوته وأفهم لكني حزين إلى حد ما رغم هذا.

ما هذا الخطاب الذي كتبه [كلوديو] يليز إلى التايمز؟ أداوم فعلاً على طرح أسئلة عليكِ طوال الوقت. الحقيقة هي أني أعتمد كثيرًا جدًا جدًا من أجل إثارة الاهتمام في حياتي عليكِ أنتِ من تعملين أكثر مما يجب. لا يوجد أي شيء من قبيل نقاش، حوار، أي شيء آخر مثير للاهتمام هنا. فقط شرب وتبادل عدة جمل غبية مع كل من أعرف هنا في ألمانيا. أوه أوه يجب عليَّ أن آتي وأعيش في إنجلترا. يجب.

هزني قتل كينيدي كثيرًا جدًا. فقط حين مات أدركت كم كان العالم بأسره محظوظًا أن يكون هو من يقود أمريكا. والقذارة في تكساس. إن كان أوزوالد ذلك قد أطلق النار عليه فعلاً، فهو مجرد بيدق في منظمة. حينما أسمع فقط هذه الكلمة "روبي"،(73) أريد أن أتقيأ. "جاكلين والأطفال ... لقد فقدوا باباهم" .. يقول، رجل العصابات هذا. لكن فعلاً، إن كان مقتل الرئيس تسانده شرطة دالاس، ما هي فرصة العدل لشخص عادي هناك؟ جونسون هذا هو أكثر ما حدث فظاعة (شيء يشبه نيكسون.) {ليحفظنا الرب.}

حب، حب، وحب

وجيه

[الرسالة رقم 13]

4 ديسمبر 63[19]

عزيزتي ديانا،

بدوتِ مكتئبة إلى حد ما في خطابكِ الأخير. أعرف ذلك الشعور جيدًا جدًا؛ شعور ألَّا تحسين أنكِ تريدين أن تكتبي، أن المرء لن يستطيع الكتابة مرة أخرى أبدًا، أن ذلك الذي كتبه المرء كان فقط مجرد حظ، لمعات في الماضي، وفي حالتي، حتى حين تكون تلك "الحكة" التي لا يمكن السيطرة عليها موجودة، فأنا غير قادر على الكتابة على أي حال. الحقائق هي، يا ديانا، رغم أنهم غير رومانسيين، فبالنسبة للناس مثلكِ ومثلي، تأتي الكتابة في سلسلة. ما أعني هو، تجبرين نفسكِ أو تكون لديكِ تلك الحكة من أجل الكتابة لعدة أيام. حسنًا، تكتبين قصة قصيرة أو ما إلى ذلك. ثم

تتوقفين، وهذا، إن كنتِ مثلي أنا، أمرٌ كارثي. عليكِ أن تمضي قُدُمًا، على الفور، وتواصلي الكتابة. قضيت عامًا جميلاً، حين فقط كتبت كثيرًا. لكن هذا العام الأخير كان سيئًا جدًا.

لا، بل ذلك الشعور الآخر، صحوت، أشعر بالدفء والراحة، أشعر أو بالأحرى أفكِّر: "أيها الجسد المسكين" إلخ.

لدي ذلك الإحساس منذ كنت في الثامنة عشرة؛ يأتي من وقت إلى آخر. يأتي من الوحدة. ما زلت في الفراش، بالكاد صحوت، ورؤية رهيبة، رؤية موضوعية لنفسكِ راقدة هناك، تفكِّرين: لقد تعديت العشرين الآن، ماذا فعلت بحياتك؟ ماذا ستفعل بها؟ لا شيء. أنت لا أمل فيك. ثم، يصبح تعديت الرابعة والعشرين! كم هو رهيب. والآن تعديت السابعة والعشرين إلخ إلخ. اعتدت أن أفكِّر أن ذلك يأتي من إحساس بالفشل. لكنه ليس كذلك. أعتقد أنه نوعٌ من أنواع الوحدة، ومُحفِّزًا بهذه الوحدة، وعيٌ بالذات. أعني ذلك النوع من الوحدة رغم معرفة الكثير من الناس إلخ.

هذا العمل الذي أشغله الآن. إنه يقتل شيئًا ما داخلي يا ديانا، ولا أعرف إن كان يقتل شيئًا جيدًا أم سيئًا. إنه يقتل إحساسًا باليأس كان لدي دائمًا. انظري، إنها المرة الأولى التي أتوقف فيها عن المعاناة من الإحساس بعدم الأمان. تلقيت خطابًا من إنجل من أيوا بالأمس؛ يخبرني أنه قد يتمكن من أن يأتي بي إلى أمريكا إن لم يكن عند أي أحد وعد بحقوق كتابي التالي! أمر غريب إلى حد ما. ربما [هو] ناشر آخر يريد أن يشتري كتابي التالي وهو مستعد لدفع مصاريف سفري في مقابل ذلك الوعد. الأمر ليس مطمئنًا على الإطلاق. أكره أن أكون ملتزمًا أمام ناشر ما بأن أُنهِي كتابًا أو شيئًا كهذا. وبافتراض أن ذلك الشيء [الذي تعملين عليه] أنتِ ود. إبراهام تحقق،(74) هل سأبتعد مرة أخرى عن هذا الإحساس بالأمان؟ لكن مع هذا الإحساس باليأس وعدم الأمان، كان هناك أيضًا المزيد من التحفيز الذهني؛ وهو ما أخشى أن أفقده.

كل أحد هنا، الضباط والرقباء، سوف يذهبون إلى إنجلترا من أجل الكريسماس ويتحدثون عن ذلك. في الواقع لا أعتقد أن الكريسماس سيكون وقتًا جيدًا لمجيئي حتى إن كنت أستطيع تحمُّل تكاليفه. كل من أعرف، بمن فيهم أنتِ، سيكونون في بيوتهم ومشتتين. ربما الأفضل أن آتي حين تنشرين كتابي. وحينها يمكننا أنا وأنتِ أن نذهب إلى "الحفلات الأدبية" إن دُعيت إلى أيٍ منها، معًا، ونقضي وقتًا في غاية المرح.

غريب جدًا موضوع طفل-الأدغال هذا [؟]. في الواقع، العلاقة بأكملها غريبة، وللجانب الشرقي [من شخصيتي]، غير مفهومة. إن كان لي أن أتزوج، فسيكون هذا كي أقضي حياتي مع شخص ما؛ لكن أمر أن يكونا متزوجين وكل واحد يعيش حياته الخاصة، ربما مع بعض الاتصال الجسدي بين وقت وآخر، أجده مقززًا. لم الزواج بحق السماء، إذًا؟ ربما أنطوني ليس المخطئ وحده في هذا الشأن.(75)

اشتريت [كتابًا من إصدارات] بنجوين. "يوم في حياة إيفان دينيسوفيتش"،(76) ومسرور أنه نُشِر في روسيا. غريب جدًا أمر روسيا معي. كلمة روسيا ذاتها تهزني. ربما لأن كل أبطالي كانوا روسًا. لينين، جوركي، تشيخوف، دوستويفسكي ولينين مرة أخرى. في منتصف الثورة، على عتبات التمرد، يجد الوقت كي يكتب إلى مكسيم جوركي "يجب عليك أن ترتدي وشاحًا حين تخرج، يا مكسيموفيتش جوركي؛ الجو بارد جدًا هذه الأيام." بالنسبة لي هو أكثر الرجال جلالاً على الإطلاق. الروس هم أكثر الناس إنسانية، الأكثر في عدم إمكانية التوقع، الأكثر عاطفية. إن كنت روسيًّا، كنت أيضًا لأحرِّض من أجل "الأم روسيا". هل شاهدتِ المدرعة بوتمكين؟ لا، بل هل شاهدتِ ثلاثية جوركي؟ .. الأفلام الثلاثة؟(77) أحد أكثر الأشياء جمالاً في الوجود – من صنع الإنسان. على المرء أن يقرأ كل السير التاريخية التي كتبها أيزاك دويتشر Issac Deutscher كي يتمكن من فهم سبب وجود "روسيا" في قلوب الناس من أمثالي. أظن أني أخبرتكِ ذات مرة، المصريون في مصر، يشبهون الروس كثيرًا جدًا. الأقباط، الأقباط، إنهم روس. روسيا دوستويفسكي. كان لدينا كاتب مسرحي في مصر، نجيب الريحاني، وهو ... أوه لا. لا يمكنني أن أبدأ في الحديث عن موضوعي المُفضَّل الآن.

ها هو الأمر، أدخل في هذه الحالة من التفكير والشعور، وفجأة أتلفت حولي. أين أنا؟ ماذا أفعل هنا؟ في مكتب مع أناس لطاف لكن يخلون من الحياة. ما الذي أفعله هنا؟ بينما أريد أن أتصارع مع روسيا والأقباط والمشاعر والأحاسيس. وفجأة أشعر بما شعرتِ به في هذين الصباحين، بطريقة مختلفة قليلاً، وأقول، الجسد – الروح – القلب، المساكين، يُبدَّدون ويحتضرون، لحظة بعد لحظة. لا شيء لا شيء.

الآن أود أن أكتب على الفور حالاً.

حب، حب، وحب،

وجيه

[الرسالة رقم 14]

[بخط اليد] أُرسِلت في 9 ديسمبر [1963]

[على الآلة الطابعة]

عزيزي، كل ذلك التقافز نحو الموطن من أجل الكريسماس – بالتأكيد البعض منه بالسيارة، ويمكن إعطاء توصيلة للسيد غالي؟ هذا ما كنت أفكِّر فيه، لكن لن يكون هناك أي معنى في هذا الآن إن كنت تعرف أن كل أحد آخر سيكون خارج لندن بالإضافة إليَّ. وقت النشر، أو حول هذا، سيكون أفضل جدًا.

أرتاب قليلاً حين تقول إن وظيفتك تقتل إحساسك الثمين باليأس وانعدام الأمان (ما أسهل ما يموت، عليَّ أن أقول! ليس على المرء أن يطيل النظر كي يعتقد أن مكانًا في مكتب الرواتب في الجيش البريطاني بألمانيا ليس من المحتمل أن يمثل نهاية لأوديستك). إحساس الارتياب الذي أشعر به يخص طبيعة إحساسك باليأس – هل هو شيء حقيقي لك أن تعتمد عليه؟ يبدو لي كشيء يحدث أن يستخدمه المرء كمخدر، كما استخدمت أنا التأذّي (بدون أن أشعر) لمدة طويلة جدًا، وهذا سلوك عُصَابي، ويتسبب في الضرر أكثر من النفع. بعد أن يُخبَط المرء على الرأس كثيرًا بما يكفي، يبدأ في الشعور بأن أي شيء لا يعطيه الإحساس بأنه يُخبط على رأسه هو غير حقيقي ولا يستدعي القلق بشأنه. هذا هو ربما أحد الفخاخ الرئيسية المختبئة في حالة أن تكون تعيسًا، وهو السبب في أن العذاب عادة ما لا يجعل الناس أفضل. على العكس، إلا إن كانوا أشدّاء ومحظوظين على نحو استثنائي، عادة ما تجعلهم التعاسة أسوأ، بما أنها قد سببت عاهة من نوع ما على هذا النحو.

لحظاتك القاسية التي تمر متكتكة تختلف عن لحظاتي. مررت بلحظات الفشل، ومررت بلحظات الوحدة – لسنوات وسنوات مررت بها. لهذا في النهاية وصلت إلى نقطة قبولها، في المطلق – كل أحد بمفرده، في العمق، وسيكون كذلك دائمًا، وهذا هو الحال. ثم إن الحياة قالت "هذه فتاة جيدة،

لقد تعلمتِ درسكِ، لهذا يمكنكِ الآن أن تحصلي على عطلة مفاجئة"؛ ومن وقتها لم تعد الوحدة ما يشغلني، بل الطريقة الاستثنائية التي بها، في أحيان كثيرة، يتم التغلب عليها. الآن، في صباحاتي الحزينة، المشكلة هي أني أحبها بأكملها على نحو رهيب. أصغر الأشياء، مثل الخيوط في غطاء الوسادة، أو هيئة أظافري، أو صوت وقع أقدام تمر في الحديقة – أريد للوقت أن يتوقف كي تظل [هذه الأشياء] هناك إلى الأبد، لأنها مدهشة. لا بد أن الطريقة التي تؤثر بها في المرء تعتمد على أي مرحلة من الحياة بلغها. أنت ما زلت تصعد نحو قمة التل، لهذا الأشياء المعذِّبة ما زالت هي الأشياء التي قد تكون ممكنة. أظن أني فوق القمة الآن، وأبدأ (على ما آمل!) الجانب الطويل البطيء إلى أسفل، لهذا أبدأ بالفعل في الشعور (وهذا ما حيرني دائمًا في السابق) بالسبب الذي يجعل العجائز يمتعضون من الموت: الشعور بأن المرء يجب أن يُسمَح له بالحصول على مزيد من الأمر كله – أنه من المخزي تمامًا أن هذا لا يحدث للمرء! حتى مع معرفة كيف أن أغلبه مُروِّع.

أفكِّر دائمًا في تلك الفتاة المخبولة ماريون، التي أتت كي تقيم معي، حين أفكِّر في الوحدة. كانت في اللحظة الأكثر إثارة للرعب من تعاسة سبَّبها الحب – تلك المرحلة الأولى، حين يكون ما يحدث مستحيلاً. كانت اﻟـxxx (طباعتي اليوم ساءت عن أي وقت سابق) راقدة على السرير في الغرفة التي أقمت أنت فيها، وفجأة جلست، شعثاء تمامًا ووجهها مبلل بالدموع، وقالت "ديانا، كم استغرق الأمر؟" – "أي أمر؟" – "تجاوُز الموضوع. لقد مررتِ بهذا، وتجاوزتِ الأمر. كم استغرق ذلك؟" يا إلهي، فكَّرت، من الأفضل ألَّا أخبرها، هي في السادسة والعشرين فقط لهذا سيقتلها أن تفكِّر في كل ذلك الوقت، لهذا سأقول كم استغرق أسوأ جزء ... سيكون بمقدورها أن تتخيَّل نهاية ذلك. "نحو عامين،" قلت. "أوه يا إلهي!" ناحت، وألقت نفسها بوجهها على الفراش. لا شيء، لا شيء يمكن للمرء أن يفعل – الهوة بين شخص وآخر تقريبًا مثل صدع مرئي بيننا. فقط مستوى كوب شاي لطيف وقِربة ماء ساخن(78) هو ما يمكن العمل عليه. الاستحالة المطلقة لاستبدال ما كان عليها أن تكتشف بنفسها، بما تعلمت في سنتين. أوه يا عزيزي. [بخط اليد:] (كم من المروع لا بد أن يكون الأمر حين يكون أطفال المرء هم من يجب عليه أن يراهم يمرون بهذه الوحدة.)

[على الآلة الطابعة:] يوم الاثنين استضاف أنطوني أربعة عشر شخصًا لمشاهدة فيلم لواحدة من مغامراته بالمنطاد (عبور جبال الألب). يوم الأحد جهزت باربرا طبقًا رائعًا من أربع دجاجات،

كي تضعه في الفرن وتُنهِي طهوه يوم الاثنين. حين أخرجته كي تضعه في الفرن وجدت أن الدجاج فسد – بينما الجرس يرن والناس يدخلون. كان الأمر حزينًا. أُنقِذ الموقف بطعام جُلِب من مطعم صيني، لكن باربرا المسكينة، التي تشعر الآن بآلام أولية غامضة، والتي كان ليروق لها أن تذهب إلى الفراش مبكرة لكنها لم تستطع، لأن أربعة عشر شخصًا واصلوا حفلتهم في غرفة الجلوس حيث عليها أن تنام، حتى الثانية [صباحًا]، لم تستمتع بالأمسية كثيرًا. إنه شعور غريب حين يكون طفل قريبًا هكذا – إنه يلوح [كطيف] على نحو ما، حتى حين تتظاهر المرأة بأن لا شيء يحدث، كما تفعل ب. (كانت تذهب إلى مكتبها حتى الأسبوع الماضي).

نزيلتي الصغيرة تقوم بطهو ممتاز هذه الليلة – إنها تستضيف صاحبها، وهي تحبه كثيرًا. أول ما فعلت حين وصلت كان أن وضعت زعفران، ثوم، ورق غار فوق رفها – علامة منذرة بشؤم من وجهة نظر المالكة، لأن من تريد أن تكون لديها طاهية متحمسة تشاركها في مطبخها. لكن اتضح أنها مثال مكتمل لما اعتقدته دائمًا: أن الطبخ، إن لم يكن تناول الطعام، هو أساسًا نشاط اجتماعي وربما نشاط جنسي، لا متعة فيه إلا إن كان يُفعل لأناس آخرين، والأكثر متعة إن فُعِل من أجل رجل. لا تفعل قط أكثر من سلق بيضة حين تكون بمفردها؛ تعلو إلى إسباجيتي أو سجق أو ماكريل من أجل صديقة ما، وفقط تطهو طهوًا حقيقيًا من أجل كلايف. الأمر لا يتعلق بخطب ود الرجل بإطعامه جيدًا، هذا ما قررته، لأن نزعة الطهو تأتي (حتى لطاهية غير جادة مثلي) من أجل أي رجل. إنها فقط أداة داخلية بدائية جدًا لاستمرار النوع، وهي تعمل بصرف النظر [عن أي شيء]، وربما تعطي رضا لمن تطهو أكثر مما تعطي لمن يُطهى له.

الجيران الجدد اللطاف كانوا هنا منذ قليل من أجل مشروب. مخرج تليفزيوني ذكي (اتضح أنه شارك في مسرحية باري الأولى) وزوجته الجميلة. غير أنها كانت، منذ وقت ليس طويلاً، مريضة جدًا إلى حد أنها كادت تموت وهذه ما زالت هي تجربتها الكبرى، هكذا حصلت على التاريخ الكامل لعمليتها، ضربة ضربة، ظننت أني كنت أجلس هناك وأشعر بالملل، لكني وجدت لدهشتي أني لم أكن أشعر بالملل، فعلاً. إنه لشأن كبير أن يقترب المرء من الموت، لهذا فإن التفاصيل الكاملة عنه، إن حاولت أن تتخيّل كيف شعروا، يتضح أنه مثير للاهتمام، وأعتقد أن الناس غير منصفين، إجمالاً، في تصنيف حكّائي العمليات كأشخاص تقليدين مثيرين للملل. يجب عليك أن تخبرني ذات يوم عن الوقت الذي قضيته في المستشفى.

سأضع رهانًا بخصوص الكريسماس: لا أحد في العائلة سيذكر كتابي مرة واحدة. لا – هذا تطرف، ربما. قد تقول أمي، حين تكون معي بمفردها، إنها مسرورة بخصوص نادي الكتاب، وأخي، حين نذهب إلى بيته لقضاء نهار، ربما يقول "كيف حال الكتاب؟"؛ لكن سيكون هذا كل شيء، وفي الغالب ستُدار الأمور بحيث لا أتقابل أنا وخالي، بما أنه (إن كان قد فهم حقيقة الأمر بأكمله) قد يكون غاضبًا بما يكفي لأن يقول شيئًا من قبيل "عليكِ أن تشعري بالخجل من نفسكِ"، وسيريدون أن يتجنبوا أمرًا كهذا. الهدف سيكون أن يجعلوا الأمر يبدو كأن لا شيء حدث. من الممكن، على ما أعتقد، أن تقبل أمي دعوة أخي لها ولي بقضاء ليلتين في بيته في أثناء الكريسماس نفسه. إن، بفعلها ذلك، ضحَّت بذهابها إلى الكنيسة يوم الكريسماس في كنيستنا نحن، وتناول وجبة غداء الكريسماس بالطريقة التقليدية مع خالتي العزيزة، سيكون هذا لأن خالي سيفعل هذه الأشياء نفسها وهي تريدني بعيدة عن طريقه. سيتضمن الأمر قدرًا كبيرًا من عدم الراحة. في الوقت الحالي وضع أخي أسرته في كوخ مبني من صوان رمادي في أكثر مناطق ساحل شمال نورفوك Norfolk انكشافًا، فوقها تندفع ريحٌ من النطاق القطبي بدون أن يعترض طريقها أي عائق. الغرف الإضافية، المزعومة، هي علّيّات قليلة الأثاث. بقية الكوخ يبدو دائمًا كأنّ غزاة من المغول اجتاحوه للتو، بما أن أولاده في أعمار 2، 5، 6، 7، ولا تتلقى زوجته أي مساعدة. إمداد الماء الساخن هزيل، المطبخ بدائي، وغسل الأطباق يبدو أنه يستمر من نهاية وجبة إلى بداية الوجبة التالية. كل الأطفال سوى الأكبر مجنونون بالمسدسات، ويقضون اثنتي عشرة ساعة يوميًّا يصخبون في غرفة بعد غرفة صائحين "بانج بانج، أنت ميت". ستكون أمي في مزاج سيئ، لأن ضجيج الأطفال أكثر مما يمكنها احتماله وحتى حين يكونون لديها لما بعد ظهيرة فقط، فإنها تبدأ في التصدع. ستكون هناك أمور لطيفة – الكثير كي نأكله ونشربه والأطفال سيستمتعون، وأندرو وماري سيمكنهما أن يكونا مرحين وحميميين في فواصل الهتاف "كفوا عن هذا!" إلى نسلهم. لكن من المؤكد أيضًا أن يكون الجو قارس البرودة، ومن المؤكد جدًا أن يكون مُنهِكًا. لا، يا حبي، ليس بوسعك إخباري أني أفضِّل أن أكون هناك على الاستمتاع بالمكسرات والويسكي معك. هذا ببساطة غير حقيقي!

لا بد أنني عبَّرت عن نفسي على نحو سيئ فيما يخص ج. ب. بريستلي. لم يكن هو نفسه من جاء، فقط رسالة إعجاب منه (في وقتها لأنه كاتب سمعت عنه أمي، لهذا ستنبهر). لم أقابله قط ولا أريد، وأفضِّل ألّا يكون معجبًا. أخبرتك، أليس كذلك، أن شخصًا مجهولاً أرسل إليَّ قصيدة بتوقيع بان؟

(79) حسنًا، الآن أرسل إليَّ ست عشرة قصيدة، "إلى ديانا، من بان". هذا هو المخبول الأول الذي أحصل عليه، وأعتقد أني خمنت من هو. منذ ثمانية أعوام كان ضابط من رفاق أندرو نزيلاً لدينا لفترة، حين كنا أنا وباربرا نتشارك في شقة. كان يدرس من أجل الحصول على شهادة مترجم عن الفارسية. كان ضئيلاً، جافًا، وفاتح البشرة جدًا – اعتاد أن يرتدي نظارات داكنة وقبعة خضراء أمالها كثيرًا جدًا إلى الأمام إلى حد أن مقدمتها كانت تستقر فوق النظارات، ومعطفًا بريطانيًا(80) قصيرًا جدًا، [بخط اليد:] ودائمًا ما حمل مظلة كبيرة جدًا. [بالطابعة:] كل صباح اعتاد أن يأخذ ليتشي في تمشية بالخارج في الحديقة، حاملاً كيسًا ورقيًا من كسرات الخبز كي يطعم البط. كان المشهد استثنائيًا، وزاد من ذلك أن مايكل اعتقد أنه تقليدي حتى نخاع عظامه ولم يكن لديه أي فكرة عن أي هيئة غريبة الأطوار لديه. كل ليلة اعتاد أن يضع حقيبته بالضبط في المكان نفسه عند قوائم سريره، وإلا لا يكون بمقدوره أن ينام (كان يقول ذلك للمرء بطريقة عادية جدًا، كما قد يقول الواحد "القهوة تبقيني مستيقظًا"). كان يكاد أن يكون مدمنًا للكحول ... لم يكن يستطيع أن يشرب كأسًا واحدة بدون أن يواصل إلى أن يسكر تمامًا. حين يسكر، كان هادئًا، بابتسامة رقيقة، وكان يقول إنه في النهاية سوف يلتحق بدير، إن ذلك كان ما أراد حقًا. لا، لم يكن متدينًا – رغم أنه اعتقد أن الدين كان شيئًا جيدًا لأنه يُبقي على الطبقات الدنيا تحت السيطرة، لهذا على المرء أن يذهب إلى الكنيسة كمثال [يُحتذى] – الأمر فقط أنه أراد أن يكون في دير. في مرحلة ما (على نحو لا يُدرك) تبدأ الابتسامة الرقيقة في التعبير عن الشهوة لا التصوف. لم يكن يفعل أي شيء بخصوص ذلك حين يحدث التغيير، لهذا كانت مفاجأة في البداية حين، بعد أمسية من السكر الشديد، إما باب غرفة نومي وإما باب غرفة نوم باربرا يُفتح ويدخل مايكل وهو ما زال مبتسمًا، ويبدأ في التسلق إلى داخل الفراش. "انصرف،" كانت الواحدة تقول. "لا" كان يرد، جالسًا على طرف السرير، وهو ما زال مبتسمًا. وما إن تتمكن من دفعه إلى الخارج كان عليك أن تضع مقعدًا وراء مقبض الباب أو شيئًا كهذا، وإلا عاد. لم يبد قط أنه يفقد الوعي، ولم يُقَل أي شيء عن تلك الأحداث في اليوم التالي. مرة، وأنا مخمورة أكثر منه، سمحت له بالتسلق إلى داخل السرير من دون قصد – تجربة خيالية على نحو خاص، ولم يُقَل أي شيء قط عن ذلك أيضًا. انفعل جدًا ذات يوم لأن وزارة الحربية عاملته معاملة سيئة، وأتى إلى البيت شاحبًا ومرتجفًا، وقال "كنت في حالة شديدة من الغضب – لم أشعر بغضب كهذا من قبل." سألته ماذا فعل بخصوص هذا. "ذهبت إلى الـRag،" قال (الـRag هو نادي الجيش والبحرية، وكان مغرمًا بعضويته فيه) "ذهبت إلى الـRag وأكلت فطيرتي كريمة مع الشاي." حصل على شهادته في الترجمة وذهب إلى بلاد فارس

عدة مرات، مرة لحساب الجيش، وبعدها سرًا لحساب وزارة الخارجية. مرة بعد ذلك تعشينا معًا وسكر سكرًا شديدًا كما العادة، لكنه أسقط التصوف لصالح إخباري، وهو ما لم يجب عليه أن يفعل، عن كونه جاسوسًا في فارس. قال إنه أُعطي كبسولات سيانيد وإنه رماها في المرحاض، وإنه تُقال لك أشياء من قبيل "سر إلى نهاية الزقاق الثاني إلى اليسار والأول إلى اليمين، واعبر ناصية فناء المدافن حيث سيسعل رجلٌ مرتين ويجب عليك أن تحك أذنك اليسرى" إلخ لكنه لم يسكر بما يكفي كي يخبرني بخصوص أي شيء كان التجسس. على أي حال، منذ شهور أعطاني أندرو ضحكة وقال، "بالمناسبة، احترسي. سوف تتسلمين مخطوطة من مايكل العجوز قريبًا." "مِن مايكل؟" قلت. "نعم، لن تصدقي هذا أبدًا، لكني رأيته منذ أيام وضاع تمامًا من السكر وأخبرني بأنه يكتب قصائد." فجأة، بينما أقرأ قصائد "بان"، طفا ذلك في ذهني، ثم قرأتها مرة أخرى، بإمعان، وفكَّرت "هذا هو!" لا عجب من أن جهاز الاستخبارات البريطاني هو مضحكة العالم. بطريقة هادئة، منمنمة، ذلك الرجل فعلاً من فئة [...]. القصائد في الغالب عن الطبيعة، والاحتياج إلى شخص ما كي يفهم. مايكل المسكين، كان من المستحيل اكتشاف ما الذي فُعِل به كي يجعله غريبًا هكذا، لأنه حين يكون فائقًا كان يجد أي حوار شخصي حميم مستحيلاً تمامًا، وحين يكون مخمورًا ذلك الدير القديم يتدخل دائمًا، أو، في المرحلة الشهوانية، صمت لا يمكن ولوجه ... مقزز جدًا. ليبارك الرب روحي، أي أشياء استثنائية فعل المرء في حياته.

وفقط انظر إلى طول هذا الخطاب! هل ترى ما يحدث؟ بعد أن كتبت ذات مرة كتابًا بعنوان "بديلاً عن خطاب"، الآن أكتب خطابات بدلاً عن كتاب. لا أستطيع التفكير في كيف يمكنك أن تجد طريقك خلاله. سوف أكتب أعلى هذا أنه لا يوجد أي شيء هامّ فيه، كي لا يتعين عليك أن تشعر أن عليك فعل هذا.

حب {إذًا}.

د.

[بخط اليد. حبر أحمر:] سأكتب إلى كيتي من أجل الكريسماس. نعم، أعتقد أنه خسارة، كون سمير منتشيًا بخصوص العيش مع تلك الفتاة. لكني أفترض أن النشوة هي الهدف وليس الفتاة. أوه، يا عزيزي، سوف ينتهي بها الحال حزينة.

[بخط اليد. حبر أسود:] ملحوظة. وظيفة مملة جدًا في قسم حساباتنا، مقابل 9 جنيهات أسبوعيًا، أصبحت شاغرة مؤخرًا. كتبت إلى قسم الأجانب، فقط هكذا، بأدب وعلى نحو رسمي أسأل إن كان هناك أي أمل في حصولنا على تصريح [عمل] لأحمق بدون جواز سفر يعيش في ألمانيا نعرف أنه مؤهل للوظيفة ونود أن نعرضها عليه.

[صفحة جديدة. على الآلة الطابعة.]

أوه، بالمناسبة، يا للخسارة: ذلك الـ"بان" العبثي لا تنطبق عليه نظريتي عن مايكل. لقد بدأ في مهاتفتي الآن – "هذا هو بان يتحدث" في الثامنة صباحًا!!! والحفنة الأخيرة من القصائد كان معها خطاب، يعطي عنوانًا، لكن لا اسم بعد. إنه كندي. "حين أرفع الهاتف كي أتصل بكِ أكون مرتعشًا مثل فتى في الخامسة عشرة لديه موعد غرامي للمرة الأولى." لا أفهم تمامًا لماذا يلهمني هذا النوع من الخبل بمشاعر نفاد صبر مكثف على هذا النحو، بالتقزز حتى – لِمَ الشيء الوحيد الذي لا أستطيع أن أصفح عنه هو ذلك النوع من خداع الذات. على المرء أن يشعر بالأسف على شخص يشعر بأنه شاعر لكنه ليس كذلك – من مشاعره، التي لا بد أنها بالنسبة له قوية وهامة جدًا، تظهر فقط مبتذلة وحمقاء. وعلى المرء أن يشعر بالأسف على شخص وحيد جدًا إلى درجة أنه إلى هذا الحد أو ذاك يقع في حب كتاب. على السطح أنا آسفة بما يكفي لأن أمنع نفسي من أن أكون فعلاً وقحة حين يتصل الكائن السخيف، وأن أقول "نعم، إن أردت" حين يقول هل يمكن أن يواصل إرسال القصائد، وإن كان ذلك بصوت محرج (قائلة لنفسي بينما أقولها "على أي حال، ليس عليَّ أن أقرأها")، لكن فعلاً أنا غاضبة منه، ويزداد غضبي لأن إلحاحه (أو ضعفي) يزج بي إلى عدم أمانة كهذه. الحقيقة هي، أعتقد، أن الشخص من هذا النوع ليس فقط غبيًا لكنه أيضًا، على نحو ملتوٍ، مغرور على نحو رهيب ويخلو من الحساسية، وهو ما سيكون على ما يرام إن لم يعتبروا أنفسهم متواضعين وحساسين. نوعية الشخص الذي يكتب إلى جريدة بعد أن نشرت قصة عن فتاة ما منحرفة (يوجد دائمًا شخصان أو ثلاثة من هؤلاء الناس في كل مرة) قائلاً "أعطوني عنوانها لأني أريد أن أتزوجها، وأنقذها بإخلاصي." يتمرغون بتلذذ في الشعور بكم هم طيبون، كرماء، نبلاء، بصرف النظر تمامًا عن الفوضى المرعبة التي في الواقع ستنتج على الفور إن كان لفكرتهم أن تتحقق. "بان" المسكين، على طريقته الخاصة، فقط يستمتع بذلك التمرغ اللذيذ، مخترعًا موقفًا حيث روحه الحساسة والنادرة بوسعها على الأقل أن تكون ذاتها؛ وإن استمر في هذا، وهو ما

أفترض أنه قد يفعل الآن بما أني كنت سخيفة بما يكفي لأن أقول إني لا أمانع في تلقي قصائده، فسوف ينتهي بي الحال إلى أن أكون قاسية معه. كان من الأفضل كثيرًا أن أكون فقط وقحة.

حين قلت إن جانبك الشرقي جعلك متحيرًا بشأن باربرا وأنطوني، لأنك إن تزوجت سيكون هذا كي تتشارك في حياتك، فكَّرت كم هذا غريب، أعني الأفكار الخاطئة التي يعتقدها الناس بخصوص الناس الآخرين (الناس بمعنى الأمم). الفكرة العامة الملتبسة بين الغربيين بخصوص التصور الشرقي عن الزواج هي أنه أقل رومانسية كثيرًا عن تصورنا: غالبًا "مرتب" ونادرًا "مشترك"، للمرأة مكانها وللرجل مكانه، أكثر اتساعًا وحرية. "شرقي" تعني جزءًا ضخمًا من العالم بالنسبة لنا – النمط المسلم، النمط الياباني، الجمع بأكمله، لهذا فالفكرة بالضرورة ملتبسة وغير دقيقة. لكنك أنت أيضًا ملتبس في رؤية أن نمط باربرا-أنطوني مقصود. حين يعيش زوجان معًا "وكلٌ يمضي في طريقه الخاص" بالكاد يكون السبب، وربما لا يكون أبدًا، أنهما تزوجا كي يفعلا ذلك. السبب هو أنهما ارتكبا خطأً بزواجهما أحدهما بالآخر، وساء الأمر. في هذه الحالة، بالتأكيد، كلاهما يفكِّر في الزواج كمشاركة في حياة، ومضيا هكذا أحدهما ضد الآخر لأن الأمر لم ينجح. في الوقت نفسه لا يفعلان الشيء واضح المعقولية، وينفصلان، لأن فكرة أنه ينبغي أن يكونا متشاركين، والتوق المتبقي إلى التشارك، قوي جدًا. أراهن أن غالبية الزيجات غير الرومانسية هي نتاج الحماقات التي تتسبب فيها الرومانسية. الحقيقة هي أنه رغم وجود آلاف وآلاف من الناس في العالم الذين يمكن للمرء الوقوع في الحب معهم، فإنه لا يوجد كثير [ينتهي الخطاب هنا]

[بخط اليد على امتداد الهامش الأيسر من الصفحة الأولى:] فعلاً، الرسائل غير مُرضية. نويت أن أقول أشياء عمَّا قلت عن روسيا، وأشياء أخرى كثيرة، لكن مع كل هذه الأوراق وقد كُتبت بالفعل ... تأخر الوقت جدًا كما هو الحال. فقط عليَّ أن أقول أين تلك الكتابات القصيرة التي تتحدث عنها؟ أريد أن أراها. والمزيد من التهليلات بخصوص الكتابة الطويلة التي عدت إليها. أسرع بإتمامها – أريد أن أرى هذه أكثر حتى. انس الخطابات (إلّا فقط أحيانًا) بينما يحدث ذلك.

[الرسالة رقم 15]

10 ديسمبر 63[19]

عزيزتي ديانا، أعجبني خطابكِ الطويل الأخير كثيرًا وأعدت قراءته مرات عديدة. ماذا تعنين بكتابة: هذا الخطاب غير هامّ، لهذا ليس عليك أن تقرأه بأكمله؟ أحببت بان ووصفكِ له ونظرياتكِ عن الطبخ التي تجعل مني خُنثى بما أني أقضي من وقتي، ساعات، فعليًا ساعات، فقط في تهيئة الطاولة بالشموع والزينة وكؤوس النبيذ. ونحو نصف يوم في الطهو ... وأستمتع بالأمر كله جدًا ... وحدي. لكن كان هناك أيضًا كشفٌ حزينٌ إلى حد ما في خطابكِ عن نفسكِ، أعني حزين بمعنى أن علينا أن نفترق في موضوع واحد، وهو فيما يخص كتابتكِ. العزيزة ديانا، لم أكن أعرف على الإطلاق أنكِ تأخذين كتابتكِ بجدية هكذا. لا أعني أنها لا تستحق أن تؤخذ بجدية. تقولين: "لم أعرف شخصًا واحدًا ممن يكتبون لم يجفل ويرتعش عند نقطة ما إن انتُقِد." ثم أشياء من قبيل: نحيب. ألم. التمترس وراء شجاعة المرء. أنا آسف، يا حب. لا آخذ كتابتي، إن اعتُبِرت كتابةً أصلاً، بجدية، ولا شيء يُقال عنها يمكن له أن يجعلني غاضبًا على الإطلاق أو يؤلمني بأدنى قدر. لكن من الواضح أني لست كاتبًا، وأشكر الرب على ذلك إن عنى الأمر أني سوف أنتحب ألمًا وأستدعي شجاعتي كي أتمترس خلفها وأرتعش بأكملي. عدد خطابات الرفض التي لدي، يا عزيزتي، والتي سوف أملأ بها حائطًا ما إن تكون لدي غرفة تخصني ... ولا أعتقد أني تضايقت من قبل بسبب أي منها على الإطلاق. ربما لأقول إن هناك نحو اثني عشر أو ثلاثة عشر كاتبًا أحياء أعتبرهم أنا كُتَّابًا وهذا كل شيء، وإن كنت قد تكلفت مشقة نقد أعمالكِ، فهذا لأني أردت أن أضعكِ في تلك القائمة. أنا نفسي لا أفترض أني أنتمي أو حتى أطمح إلى أي شيء أعتبره كتابة حقيقية على الإطلاق. أخبركِ بكل هذا كي أوضِّح أنكِ كشفتِ فجأة عن حساسية بشأن كتابتكِ لم أكن واعيًا بها، والتي إن كنت أعرف بها، كنت لأتأكد من أن تكون انتقاداتي متروية وليست أفكارًا خفيفة. لا أعني أني كنت سأكذب بخصوص ما أعتقد، بل إني كنت سأتأكد أكثر من توصيل ما أعني تمامًا.

تعطَّل تيار أفكاري بسبب بعض قسائم دين يُطالب بها كقسائم مدين ولا أحد هنا يبدو أنه يعرف إن كنا سنعطي الرجل بعض المال أم نأخذه منه. عطَّل هذا مامات وبابات الرائد، والنقيب متجهم لأن كل هذا الضجيج لا يجعله يركز فيما يفعل، وما يفعل هو القيام بأعمال تأمين مع زوجته الإيطالية من خلال هذا المكتب وأنا يروق لي عدم اكتراثه التام بهذه المنظومة هنا. لقد نظَّمت فوضاهم، والآن الرائد، الذي يضايق النقيب فعلاً، سوف يشعل غليونه ويقول: "أتعرف يا بل Bill، كل أمناء الصندوق الهالكين هؤلاء دائمًا ما يرتكبون أخطاء." "نعم، يا فريد Fred" والنقيب يكتب بجنون

من أجل أعماله الخاصة. سوف يدندن الرائد الآن بعدة مامات وبابات وفجأة سيقول: "أنا أكثر من تسيطر عليه زوجته، أتعرف هذا يا بل."

"نعم، فريد."

"ماما وبابا، ماما وبابا. بالطبع يا بل، أنا ضعيف جدًا، كما تعرف."

"أوه، حسنًا."

"ماما وبابا، ماما وبابا."

أعطاني النقيب زجاجة ويسكي، وهو أمر ممنوع منعًا باتًا، بما أنها تأتي من مطعم الضباط، والرائد دعاني مرتين إلى تناول الشاي، وهو ما يضايق الموظفين الألمان جدًا. النقيب وزوجته قررا منذ وقت طويل أني جزءٌ من أعمالهما في مجال التأمين، وأقوم من أجلهما بمقدار من العمل مساوٍ لما أقوم به من أجل الوظيفة ذاتها. الشاي مع الرائد سار على هذا النحو: نحب المصريين وخادمنا إبراهيم. الذي يواصلان إرسال هدايا الكريسماس إليه كل عام ويتسلمان، في المقابل، هدايا ربما تكلف إبراهيم المسكين راتب شهرين. رُقيت رتبتين على غير توقع وأحصل على نحو 40 جنيهًا نقدًا كل شهر الآن.

لم أذهب كي أقامر. سوف آخذ بعض الوقت قبل أن أقف على قدمي ماليًا لهذا من الأفضل أن أظل مستقرًا في الوقت الحالي. لكن كم سيكون لطيفًا إن كان لدي الكثير من المال الآن. الكثير من المال وأن أكون في لندن أيضًا. طرودٌ بريدية لها ألوان رائعة وشراء هدايا لكِ وزجاجات ويسكي وأطبخ وجبات رائعة في مطبخكِ اللطيف الصغير. لا تذكري "العمل الممل في قسم حساباتكم." قد أبدأ في الحلم بهذا، ثم تضربني مرة أخرى حقيقة الحياة الغبية الخالية من المعني التي أعيشها هنا. (هل تتذكَّرين وجبة الحمص الرائعة التي تناولناها في مطعمكِ اليوناني؟ ...)

سيكون عليَّ أن أُكمِل غدًا.

اليوم التالي.

بالأمس تسلمت خطابًا رائعًا آخر منكِ. لا أفتح خطاباتكِ على الفور بل أنظف الغرفة أولاً، أدفئها، أجعل نفسي مرتاحًا مع شايي (أحيانًا بيرة)، أشعل سيجارة، وحينها أقرأ. حين بدأت هذا الخطاب بالأمس، فكَّرت أني سأكتب إليكِ عن بان، بان مايكل، وأناقش هذه الشخصية الغريبة لكن غير النادرة جدًا، التي توجد غالبًا في إنجلترا وفي السويد. لكن هذا البان الجديد وغضبكِ الغريب المتقد بشأن الموضوع بأكمله، أزعجني كثيرًا على نحو غريب جدًا، لا أعرف السبب. استمعي جيدًا: أحيانًا تكون لدي هواجس لا تفسير لها ... حدس (أو كيفما تُكتب) ... إحساس من نوع ما، أكثر اعتيادية في النساء عن الرجال. استمعي، لدي شعور أن هذا الرجل شرير. لا أعرف السبب، يا ديانا. على السطح، قصائده واتصالاته الهاتفية إلخ ليست تجربة غير شائعة بالنسبة لأناس في موقع الشهرة الذي أنتِ فيه الآن. لكني لا أعرف السبب، لا أستطيع أن أفهم، "شعرت" بشيء ما شرير من خطابكِ. أنا قلق بشأنكِ. أنتِ مثل الأطفال تمامًا في أمور عديدة، وساذجة في بعض الأحيان. بحق السماء كوني حريصة يا ديانا. من الواضح أنكِ ستقابلينه، وأتمنى لو كنت هناك كي أكون معكِ في المرة الأولى التي تقابلينه فيها. هل أخبرتِ باري عنه؟ لكن ليس هذا كل شيء. رد فعلكِ على الموضوع بأكمله، يفوح منه خوف معين. سيكون كثيرًا جدًا أن أطلب منكِ ألَّا تقابليه أو ألَّا يكون لكِ أي شأن به: لأن لديكِ حس مغامرة وحماس فيما يخص الحياة لا أتوقع أن تسقطيهما فجأة. كوني حذرة، يا عزيزتي، وليكن معكِ أحد آخر وقتما تقابلينه. ثمة دفقة من العمل الآن، وسوف أكتب في أثناء استراحة الغداء.

وقت الغداء.

هكذا احترسي قليلاً. إنه اتصال الصباح الباكر ما لا يعجبني. ربما هو ممن لا ينامون، ومن لا ينامون عادة خطرون.

أتمنى أن يتزوج جورج فولدي بفلورا باباستافرو [كذا]، وأن تكون باربرا وطفلها على ما يرام. ستتشغف به في الغالب على نحو رائع. أتمنى أيضًا أن يشبهها أو يشبه أباه، وأن يكون هذا الأب هو أنطوني.

أتمنى لو كان لدي شيء مثير للاهتمام لأخبركِ به؛ ليس فقط كي يكون بوسعي أن أخبركِ به، لكن لأني أريد أن يحدث لي شيء مثير للاهتمام. لكن لا شيء كذلك. أتسلم راتبي في الثامن عشر من

هذا الشهر وينبغي فعلاً أن أذهب وأقامر. إن ربحت 100 جنيه، فسوف أرسل إليكِ عشرين فقط، نصف ما أدين لكِ به، وأذهب للتزلج أسبوعًا. أرسل إليّ كنوبف عقدًا كي أوقعه، جميلاً جدًا ومزينًا بأشرطة ومدموغًا بشمع أحمر وكل هذه الأشياء. تلقيت ستة استفسارات من ناشرين فرنسيين حتى الآن وأموت كي أضع يدي على بعض النسخ. بالأمس تلقيت رسالة من نوليز يخبرني فيها بأن أندريه في نيجيريا. رسالته تقاطعت مع رسالتي التي ذكَّرت فيها أندريه بأني لم أحصل على عقد بعد.

الغد. أعني اليوم، أعني الآن ... أنا مخمور على نحو رهيب teribly (rr مزدوجة)، منتشٍ، زكران boojed up (س)،(81) مخمور. لا، ليس على نحو رهيب بل بجمال. لم أذهب إلى الفراش على الإطلاق على الإطلاق. الآن أتلذذ بذلك الجزء الجميل من خطابكِ حيث تصفين كيف تتلذذين بالحياة وتراقبين وتسمعين وقع قدميكِ راغبة أن يستمر صداها إلى الأبد والأبد. بالأمس، في نحو السادسة، وأنا فقط أبدأ طريقي إلى البيت. لا لا. في الخامسة بدأت في القيادة إلى البيت حين رفضت السيارة أن تمضي أكثر من ذلك. ولا بوصة أخرى. ولا واحدة. لم تكن لتتزحزح، لتتبارك روحها، إلّا إن وضعت بعض البنزين فيها. هكذا وقفت، في معسكر الجيش ... أوه، ليس بعيدًا عن محطة بنزين على الإطلاق. في مقابلي في الواقع. لكن بدون بنس، بدون بفنج(82) واحد أشتري به بنزين. عليَّ أن أخبركِ أني لم أستطع مواصلة خطابكِ بالأمس وأن اليوم ليس الأمس على الإطلاق (أي أشياء لطيفة وممتعة يكتبها المرء حين يكون ثملاً). هكذا فإن اليوم هو اليوم وهذا هو ما حدث بالأمس حين توقفت سيارتي، وهي تتضور جوعًا. امرأة ما بدأت تصيح خلفي وفي النهاية تزعق، من خلال نافذة سيارة، سيارة غالية الثمن: Sie dürfen hier nicht parken! بألمانية رهيبة مخبرة إياي، كما خمنتِ، أنه لا يُسمح لي بالركن هناك. لهذا خرجت من سيارتي وقلت: لست راكنًا هنا، يا سيدتي.

"لا يمكن أن أكترث أقل،" قالت، "بما تفعل أو لا تفعل. أنت تسد المدخل إلى جراچي." وهكذا كنت. لهذا بدأتُ في دفع سيارتي بعيدًا وهي خرجت وساعدتني وردًا على سؤالها شرحتُ أن البنزين نفد مني؛ وحين عرضت أن تقودني المئتي متر إلى محطة البنزين وأيضًا أن تقرضني "علبة"(83) شكرتها كثيرًا جدًا وقلت إن الأمر على ما يرام وأشكركِ جدًا جدًا، شكرًا. فتحتُ

جراچها لها، راقبتها تقود سيارتها إلى الداخل، انتظرتها كي تغادر الجراچ وساعدتها في إغلاقه، حين قالت فجأة {"خراء"}.

"عفوًا؟"

"أوه، أنا آسفة،" قالت.

{"لا عليكِ، يا سيدتي ..."} أوه، ديانا، الفرنسية هبة من السماء.

{"ليس معي،"} أخبرتني، {"مفتاح الجراچ"} بفرنسية ممتازة، لكن ذات لكنة إنجليزية.

صباح الاثنين.

آسف عزيزتي ديانا. قوطعت حين كنت أكتب إليكِ ثملاً يوم الجمعة. توسل الرائد إليَّ أن أقود إلى ميونيخ على الفور وأُحضِر ابنه الصغير بالسيارة ... كُسِرت ساقه. قدت طيلة الليل ووصلت إلى هناك صباح السبت وعدت مساء الأحد (حصلت على البنزين وخمسة جنيهات). بإيجاز شديد إذًا كي أُنهِي قصة الخميس. هذه المرأة، التي عاشت في فرنسا لمدة طويلة، وهي ممثلة (إنها في نحو الستين من عمرها) دعتني في النهاية إلى أن أرافقها إلى حفلة، كانت تؤدي عرضًا من أجل القوات. سكرتُ على نحو مجيد وأتيتُ مباشرة إلى المكتب. لا يبدو الأمر على الدرجة نفسها من المتعة اليوم، كما كان يوم الخميس. ديانا، يا عزيزتي. تسلمت ليس واحدة، بل هديتين رائعتين منكِ. سأكون منافقًا إن تظاهرت بالغضب. أحببتهما كلتيهما. وجدتهما في انتظاري حين عدت إلى البيت مبكرًا هذا الصباح من ميونخ. كنت أريد أن أشتري Writers at Work [الكُتَّاب في أثناء العمل] بنفسي، ويا عزيزتي، لا أعتقد أن أي هدية أخرى كانت لتسرني أكثر من المكسرات. تمامًا ما أحب، يا عزيزتي. لن أفتحها حتى الكريسماس. شكرًا جزيلاً، يا حب. سوف أرسل هذا الخطاب الآن، وسأكتب إليكِ ثانية هذا الأسبوع. الجو أصبح فجأة باردًا جدًا، كل مواسيرانا تجمدت حيث أعيش ...

حب. حب وشكرًا،

وجيه

[الرسالة رقم 16]

نهاية الأسبوع. 22 ديسمبر 1963

أي عارٍ أن الجزء من رسالتك الذي كنت تكتبه وأنت زكران (تروق لي كلمتك زكران أكثر من سكران) قوطع. كان يتطور نحو مغامرة ما فاتنة مع امرأة {الخراء}، وكنت ستوفيها حقها. لكن بقية الرسالة كانت جيدة. قرأتها في الشارع، بينما أسير إلى [محطة] الباص، ورماني الناس بنظرات حين بلغت الحوار بين الرائد والنقيب لأني ضحكت بصوت مرتفع جدًا. يا عزيزي، أعتقد أنك تختلق هذه الأشياء! أعمال التأمين وكل هذا. كيف يمكننا أن نزِّيف لك جواز سفر بريطانيًّا، لأن هذا، بوضوح، جيش يمكنك فيه أن تصبح تقريبًا على الفور جنرالاً فقط إن كانت معك الجنسية الصحيحة.

لا داعي للقلق بخصوص بان العجوز. قد أكون رقيقة، لكن لست رقيقة إلى هذا الحد. لم أكن لأحلم بمقابلته، الأقل بسبب حدسك (أعتقد أن الحدس يحتاج المزيد كي يعمل عليه – على الأقل رنة صوت أو رؤية شيء ما مكتوب، على الرغم من أنه ليس بالضرورة شيئًا هامًا على نحو خاص)، بل لأني أعرف جيدًا جدًا كيف سيكون. أتحمَّل أنواعًا عديدة من الحمقى بسرور أي شخص آخر، لكن نوعًا معينًا، الذي أنا متأكدة أنه ينتمي إليه، يملؤني بنوع ما من حنق الملل. وأنا أشمهم من على بعد (شممت ذلك الكندي في الحانة قبل أن تفعل)، وأبدًا لم أكن لأقابل أحدهم إن كان بوسعي تجنب ذلك. الكندي كان مختلفًا قليلاً عن نوعية بان الصافية، لكنه اشترك معه في أنه كان خادعًا لذاته مثيرًا للشفقة – ظن أنه كان بارعًا وفطنًا وأن بوسعه أن يتغلب على الناس عبر إدراك حقيقتهم على نحو يثير القلق.

لا أعرف على أي شيء تؤسس افتراضك عن سذاجتي، إلّا إن كان أني دعوتك إلى بيتي حين كنت بالكاد أعرفك. شخصيًا، كنت لأعتقد أن ذلك مؤشر على قدرة صائبة على نحو مدهش على الحكم.

غادر باري إلى جامايكا ليلة أمس – على ما أفترض. كان عابسًا جدًا ومضطربًا (يكره السفر إلى أي مكان) إلى حد أنه في وقت الغداء بالأمس حتى كان يقول "ربما لا أذهب – سوف أتصل هاتفيًا إن لم أفعل." لم يتصل – وعلى أي حال لم يكن بوسعه ألّا يذهب، كما داومت على إخباره، لأنه

كان ليخسر ثمن رحلته إن ألغى في اللحظة الأخيرة، وستكون أمه مترقبة لوصوله. لم يستطع تحمُّل إنفاق كل هذه النقود، على الرغم من أنها كانت في أغلبها نقود خالته، على زيارة قصيرة هكذا، ولم يستطع تحمُّل منظمي رحلة الطيران لأنهم استمروا في ارتكاب أخطاء تافهة واقتطعوا بالفعل خمسة أيام من الرحلة بتأجيلهم لموعد المغادرة، ولأنه لم يكن بمقدوره تحمُّل فكرة أن يراه أصدقاؤه المتذمرون في جامايكا وهو ما زال فقيرًا وسيئ الملبس بدلاً عن أن يعود إلى موطنه غنيًا ومشهورًا (جامايكا جزيرة صغيرة رهيبة على هذا النحو – الهند الغربية بأسرها كذلك. يطحنون طموحات أحدهم الآخر الفاشلة مثل اللوز المملح). لهذا كان متكدرًا وبائسًا بالأمس، وشعرتُ كما لو كنت أُرسِل صبيًّا صغيرًا تعيسًا إلى حفلة: "هيا اذهب يا حبيبي، لا تكن سخيفًا، ستحبها حين تصل إلى هناك." أتمنى أن يفعل.

كانت باربرا أفضل قليلاً هذا المساء، لأن آدم حصل على مقدار مناسب من الطعام ولم يكن يبكي على القدر نفسه. بالأمس لم أكن أستطيع أن أرى كيف سيمكنها أن تتصرف. الإنهاك الجسدي هائل، والقلق أسوأ. تبدو مثل شبح، والدقائق القليلة من النوم التي يسمح لها بها الرضيع المسكين تمتلئ على الفور بأحلام قلق رهيبة – أنها وجدته في مهده وأحشاؤه تتدلى إلى الخارج، أنها أغرقته في وعاء ماء. لا أستطيع المساعدة، لأن عليها هي أن تقوم بالرعاية الفعلية لآدم بنفسها (ترضعه من ثدييها، رغم أن عليها أن تُحضِّر زجاجات أيضًا، الفتاة المسكينة، لأنه يتعين أن يُغرَى بها إن فقد اهتمامه بثدييها – في غاية الأهمية أن يتناول أكبر قدر ممكن [من اللبن]). الأمور الأخرى يتولاها أنطوني. يبدو هذا لي ممتازًا، لكن بالطبع يفعل أشياء مثل الغسيل على نحو سيئ جدًا، وهي منهكة جدًا عصبيًا إلى درجة أنها تبدو أكثر وعيًا بالنواقص عن قيمة محاولاته. يدخل في حالة من العبوس الميلودرامي عند أي عرض بالمساعدة، لهذا أتحسس طريقي بحرص، وربما حين تتعافى قليلاً سوف يقربهما الأمر من أحدهما الآخر. على أي حال، إنها عشرة أيام فقط منذ وُلِد آدم، لهذا ما زال هناك الكثير من التعافي كي يحدث. عليَّ أن أقول، أتمنى لو كنت أؤمن بالرب – أود أن أصلِّي من أجل أن يكون هذا الرضيع على ما يرام قريبًا.

ظننت أنه في إنجلترا فقط تتجمد المواسير بمجرد أن يصبح الجو باردًا. بمعجزة ما لا تتجمد في هذا البيت – أو لم تتجمد في البرد العظيم العام الماضي، وهو ما ينبغي أن يعني أن هذا لن يحدث

أبدًا، على ما أعتقد. أيها المسكين – أي مشقة وبؤس. وأنا متأكدة أنه ليس لديك ما يكفي من الملابس الثقيلة.

كان عليَّ أن أقول إنه توجد استثناءات لقانوني الخاص بالطبخ – الجشعون حقًا. يستمتعون في كلتا الحالتين، لأنهم يستمتعون بالطبخ لأنفسهم ولأنهم أيضًا ممتعون على نحو خاص حين يُطبخ لهم. الأمر محبط حين تطعم شخصًا ما قد يكتفي بتفاحة وكوب من اللبن. لكن هل تستمتع فعلاً بتناول الطعام الذي طبخته بمفردك بنفس قدر استمتاعك بطبخه؟ في المرات القليلة التي شعرت فيها بنزوع إلى الطبخ المنفرد، استمتعت جدًا بالتحضيرات، لكن كان هناك شعور واضح بخيبة أمل حين انتهى الأمر بي إلى أن أتناوله وحدي.

أتى طردٌ من أسكتلندا اليوم. "عسل – بحرص" كُتِب عليه. على نحو ما الطريقة التي كُتبت بها كلمة عسل، كبيرة جدًا وبريئة، جعلتني أعرف على الفور أنه ليس كذلك. وبالتأكيد، كانت زجاجة من ويسكي الجراوس الشهير – ويسكي نادر وثمين، لم يُرَ قط جنوب الحدود. لكنه جميل! ليس بمقدوري أن أقول إني أشعر حقًا بخيبة أمل من أن أستهلك هذا بمفردي. رغم أنه من المحزن فعلاً التفكير في أنها ستنتهي قبل عودة باري، لأنه يحب الويسكي حقًا.

في نهاية الأسبوع الماضي نظمت نزيلتي حفلاً – ستون شخصًا، مع رقص. لهذا غادرت لتلك الليلة (إنها طفلة طيبة – كل أثر صغير كان قد تلاشى حين عدت، وفقط شيء واحد كُسِر). ذهبت كي أقضي [الليلة] مع صديقي الشاعر الأمريكي، دونالد هال، وزوجته الفاتنة، اللذين يعيشان لعامٍ في ثاكسيد Thaxted، وهي قرية في إسكس Essex. قرية خلَّابة، كل بيت سوى اثنين من القرون الوسطى، والاثنان من طراز الملكة آن، وكنيسة هي الأكثر روعة. تفاجأت إلى حد ما حين قالا إننا سوف نذهب إلى الكنيسة، لأني لم أتوقع أن يكونا ربانيين، لكن كما جرى الأمر كانا على صواب تام، ولم أكن لأفوِّت هذا من أجل أي شيء. لثاكسيد قسٌّ غريب الأطوار. بدايةً كنيسته صاخبة جدًا، وهو ما يعني أن الخدمة تتكون بأكملها من بخور وأجراس رنانة وانحناء وتمايل وموكب في ثياب غنية (أو بالأحرى حرير صناعي قذر لكن حسن الألوان جدًا) وهو ما بدا جميلاً في تلك الكنيسة الرائعة، وكان هناك شيء إضافي بسبب الأحذية الكبيرة المتسخة بالطين والأرجل المتلاطمة للسراويل من قماش مخملي التي ارتداها مزارعو إسكس الوقورون الذين كانوا مساعديه. كانت الجوقة رائعة أيضًا، وهو أمر نادر جدًا في كنيسة أبرشية إنجليزية، لأن الرجل

العجوز كان يعرف هولست(84) ويفهم الموسيقى. ثم إنه، بعد كل هذا الطقس الزخرفي من القرون الوسطى، عاليًا صعد على المنبر، وبدأ في الوعظ – واتضح أنه ماركسي! محاضرة حماسية في الاقتصاد، ألقاها علينا (إنه متحدث موهوب ودرامي جدًا)، وهو يضرب بقوة على المنبر بينما يعلن أن الواجب الأول على كل مسيحي هو أن يدرس الاقتصاد وأن يفهم أن المجاعة والظلم ليسا أفعالاً من الرب – لا، بالتأكيد، كيف للرب أن يشاء مثل هذه الأمور؟ – بل النتيجة المباشرة للرأسمالية. غني عن القول أن شعب كنيسته صغير، ولا يتضمن أي أحد من طبقة مُلَّاك الأراضي. كان الأمر حزينًا فعلاً – هذا العجوز الطيب المخلص يعظ 25 قرويًا من إسكس (انطباعي أنه قام بتحريض أكثر فاعلية في شبابه، وفي أبرشيات أكثر أهمية) كانوا هناك فقط لأنهم يحبون الموسيقى ولأنهم اعتادوا عليه. لكن الأمر كان مضحكًا أيضًا، ومثيرًا للمشاعر على نحو غريب. كدت أصفق له في النهاية – لكن بعدها عدنا إلى الرنين والرش. (فكَّرتُ في قسّك القبطي يؤدي كيري اليسوناته – لا أستطيع تذكُّر كيف تهجاها رام)، والأمر بأسره كان مثل حلم غريب. ربما يبدو غريبًا فقط لشخص رُبي على الكنيسة الإنجليزية المعتادة الهادئة جدًا (الجرداء والمتقشفة على قدر الإمكان، لتجنب أي مسحة من البابوية)، ويعرف كيف هي راسخة عادة وراء المؤسسة.

سوف أختفي الآن، لبعض الوقت، في مرح الكريسماس (كيف سأتمكن من توصيل كل هذه الطرود إلى نورفوك، وليتشي أيضًا، لأن ب. لا تستطيع التعامل معها؟) وداعًا وداعًا إذًا، والكثير من الحب – الأكثر خصوصية.

ديانا

[في نهاية الصفحة، يسبقها سهم طويل يبدأ من أول القوسين في الفقرة السابقة:] يا للمرح! أندريه سوف يقرضني سيارته الترايمف لأنه سيذهب إلى نيويورك لمدة أسبوعين. بالمناسبة – أنسى دائمًا أن أسأل: هل سيكون من المناسب أن أُرسِل إلى كيتي نسخة من كتابك، أم سيُعتبر عملاً خائنًا؟ وهل فعلت أي شيء بخصوص وظيفة المستشفى تلك؟ وبخصوص الحصول على تجارب الطباعة من روهولت؟

(47) بول إنجل (1918-1991)، كاتب أمريكي كان مدير ورشة الكُتَّاب في أيوا لفترة طويلة، ومؤسس برنامج الكتابة الدولي الشهير في جامعة الولاية. أما كاتب الخطاب فهو الروائي الأمريكي فيليب روث (1933-2018). درَّس روث الكتابة الإبداعية في ورشة الكُتَّاب بين عامي 1960 و1962.

(48) هانز ليديج روهولت Hans Ledig Rowohlt ناشر ألماني كان قد اشترى حقوق رواية "بيرة في نادي البلياردو" من وجيه غالي لترجمتها ونشرها بالألمانية، وهو صديق شخصي للناشر أندريه دويتش Andre Deutsch صاحب دار النشر البريطانية حيث حررت ديانا أتهيل رواية غالي التي صدرت عام 1964. طبقًا لأتهيل في كتابها "بعد جنازة" After a Funeral وقَّع غالي العقد مع روهولت بدون قراءته، وحاول بعدها إلغاء التعاقد بعد أن شعر أن شروطه مجحفة.

(49) يبدو أن غالي رهنها، غالبًا بسبب خسائره في المقامرة، كما سيحدث مرات عدة على مدى الفترة التي تغطيها هذه الرسائل.

(50) يشير غالي إلى الزيارة التي قام بها في صيف 1963 إلى إنجلترا. خلال هذه الزيارة قابل أتهيل للمرة الأولى بعد مراسلات مطولة في أثناء تحريرها لروايته.

(51) كيتي هي خالة غالي التي ربته بعد وفاة أبيه وانشغال أمه عنه. سمير هو ابنها. باربرا، التي سيرد ذكرها في رسائل لاحقة، هي قريبة لأتهيل، وجارتها في السكن. اللقاءات التي يشير إليها غالي هنا حدثت في أثناء زيارته لإنجلترا في صيف 1963. كتبت أتهيل عن هذه اللقاءات، مع تحليل لشخصية كيتي (تسميها دولي Dolly)، في الفصل الثاني من كتابها "بعد جنازة".

(52) الليرد laird: مالك ضياع أسكتلندي.

(53) الطرطان tartan هو القماش الصوفي المقلم المستخدم في صنع التنانير المميزة لأسكتلندا، والتي يرتديها الرجال.

(54) جائزة فورمنتور Prix Formentor. جائزة مخصصة للأدب المكتوب بالإسبانية، عقدت فعالياتها في جزيرة مايوركا بإسبانيا، بين عامي 1961 و1967، وتضمنت لقاءات بين ناشرين

دوليين وروائيين ونقاد.

(55) الزوجان □يليز هما المؤرخ والأكاديمي التشيلي كلوديو □يليز وزوجته باولا □يليز، وكانا جارين لأتهيل. أما زوج باربرا فهو الكاتب والمغامر البريطاني أنطوني سميث (1926 – 2014)، والكتاب الذي يشير إليه غالي هو غالبًا Throw Out Two Hands الصادر عام 1963، ويسرد فيه رحلته بمنطاد غاز عبر إفريقيا.

(56) باري ريكورد (1926 – 2011) Barry Reckord. كاتب مسرحي جامايكي استقر في المملكة المتحدة منذ دراسته الجامعية. كان في علاقة حميمة مع ديانا أتهيل لفترة طويلة. تشديد غالي على الحرف الأخير من اسمه ربما جاء بعد تصحيح أتهيل لخطئه في كتابته في الرسالة السابقة. فيها، كما يحدث في بعض الرسائل اللاحقة، يكتبه Barrie.

(57) هو مؤتمر إدنبرا للدراما (2 – 7 سبتمبر 1963). كان ريكورد مدعوًا إليه بين حشد كبير من كُتَّاب المسرح ونقاده. في مقالة صحفية تعرض أحداث المؤتمر، يشير تينان إلى ريكورد والكاتب النيجيري وول سوينكا كـ"كاتبي مسرح زنجيين".

(58) الإشارة إلى موعد نشر عروض لكتاب ديانا أتهيل Instead of a Letter [بديلاً عن خطاب] الذي صدر عام 1963 في إنجلترا بعد عام من طبعته الأمريكية.

(59) لكنة الطبقة العاملة اللندنية.

(60) الإشارة هنا إلى رواية The Incomparable Atuk [أتوك الذي لا نظير له] الصادرة عام 1963 للكاتب الكندي موردخاي ريتشلر (1931 – 2001) Mordecai Richler.

(61) جورج [جيورجيوس] سفيريس (1900 – 1971). شاعر يوناني. نال جائزة نوبل للآداب عام 1963.

(62) ربما الإشارة إلى المؤلف والنقابي والسياسي الكيني توم مبويا (1930 – Tom Mboya (1969 الذي أصدر أندريه دويتش كتابه Freedom and After [الحرية وما بعدها] عام 1963.

(63) الاسم هنا غير واضح والقراءة تخمينية إلى حد كبير. نيلسون آلجرين Nelson Algren (1909 - 1981)، كاتب أمريكي صدر له كتاب رحلات بعنوان Who Lost an American? [من فقد أمريكيًّا؟] عن أندريه دويتش عام 1963.

(64) هي المدينة الألمانية الصغيرة حيث كان يعيش غالي حينها، وتقع بالقرب من الحدود مع كلٍ من هولندا وبلجيكا.

(65) حذفت عنوان كيتي في القاهرة الذي يعطيه غالي لأتهيل.

(66) المقصود من التعبير هو: "من النوع الذي تفضله".

(67) أرنو شميت (1914 – 1979) Arno Schmidt كاتب ومترجم ألماني. الإشارة هنا إلى روايته "مشاهد من حياة فون" Scenes from the Life of a Faun، وفون كائن خرافي نصفه إنسان ونصفه ماعز.

(68) الكتاب المقصود هو Self Portrait [بورتريه ذاتي] الصادر عام 1963 عن أندريه دويتش.

(69) صدرت الطبعة الأمريكية من رواية غالي "بيرة في نادي البلياردو" عن كنوبف في نفس عام صدور طبعتها البريطانية عن أندريه دويتش.

(70) يرد هذا الحوار في الفصل الأول من "طفولتي"؛ وهو الجزء الأول من ثلاثية سيرة جوركي الذاتية المنشورة بين أعوام 1913 و1923. يبدو أن غالي يكتب هنا من الذاكرة.

(71) يستخدم غالي هنا كلمة sensible بمعنيين مختلفين في كلٍ من الفرنسية (حساسة) والإنجليزية (عاقلة).

(72) درس غالي الطب لعدة سنوات في جامعتي القاهرة والسوربون، ولم ينه دراسته في أيٍ منهما.

(73) جاك روبي Jack Ruby: مالك الملهى الليلي في دالاس الذي أطلق النار، في 24 نوفمبر 1963، على لي هارفي أوزوالد Lee Harvey Oswald فقتله بينما الأخير في حوزة الشرطة بعد اتهامه بقتل كينيدي.

(74) ربما الإشارة هنا إلى فرصة العمل في لندن التي يستفسر عنها بإيجاز في الرسالة السابقة.

(75) الإشارة هنا إلى باربرا سميث وزوجها.

(76) رواية لألكسندر سولجينيتسين، نُشرت بالروسية عام 1962، وتُرجمت إلى الإنجليزية في العام التالي.

(77) يشير غالي إلى ثلاثية المخرج السوفيتي مارك دونسكوي Mark Donskoy (1910 – 1981) عن حياة مكسيم جوركي، والتي اعتمدت على الكتب الثلاثة التي تمثل سيرته الذاتية. صدرت ثلاثية دونسكوي بين عامي 1938 و1940.

(78) كيس من المطاط أو نحوه يُملأ بماء ساخن ويُستعمل في التدفئة.

(79) بان Pan هو إله المراعي والصيد البري والأحراش في الميثولوجيا الإغريقية.

(80) British warm، معطف صوفي طويل ارتداه ضباط الجيش البريطاني خلال الحرب العالمية الأولى.

(81) يخطئ غالي في هجاء boozed ويكتب تصحيح الحرف الخطأ بين القوسين.

(82) الـ pfennig هو جزء من مئة من المارك الألماني.

(83) استخدام غالي لعلامات التنصيص هنا هو في الغالب للتأكيد على استخدام المرأة للمفردة "can" الأكثر استخدامًا في اللكنة الأمريكية، وبالتالي الإشارة إلى أنها هي ذاتها أمريكية.

(84) ربما المقصود هنا هو المؤلف الموسيقي الإنجليزي جوستاف هولست Gustav Holst (1874 – 1934).

الفصل 5

1964

[الرسالة رقم 17]

3 [يناير] 1964(85)

الأعز ديانا، مر وقت طويل منذ كتبت إليكِ ... ما يزيد على عشرة أيام. آمل أن تكوني قد قضيتِ كريسماس فاتنًا في بيت العائلة وأن تكوني قد ذهبتِ إلى حفلة رائعة في ليلة رأس السنة. الكريسماس كان هادئًا جدًا بالنسبة لي، قضيت أغلبه في الفراش أقرأ أعدادًا قديمة من الأوبزرفر والنيو ستيتسمان.

(بدأ بالذهاب كي ألعب الروليت يوم استلام الراتب ... وهو أمر مزعج لأنه كان عليَّ أن أرهن آلتي الطابعة مرة أخرى) ثم تشاجرت مع مالكة البيت. تلك الشرموطة الألمانية تؤجر غرفًا بأسعار مذهلة لإسبان بائسين، ولا توجد تدفئة في الغرف! قبل الكريسماس مباشرة رأيت عامل مناجم إسبانيًّا بائسًا، هاربًا من سجون فرانكو، يلتف حول نفسه في الفراش ويتجمد. في نحو الأربعين، وصورة لزوجته وأطفال ستة تتدلى فوق سريره مع كل اللوازم الكاثوليكية من عذراء وصلبان إلخ. هكذا هرعت نازلاً إلى تلك المالكة اللعينة وهددتها بالشرطة وكل هذا إن لم تعط ذلك الرجل أي نوع من أنواع التدفئة على الفور. هكذا قالت "بالطبع سوف أعطيه مدفأة" وصعدت إلى غرفتي وأعطته مدفأتي أنا ... هكذا إذًا.

بعيدًا عن هذا، هؤلاء الفتية الذين أخرج معهم كي نشرب من وقت إلى آخر، وألعب معهم البولينج أيام الجمعة، وأهينهم من وقت إلى آخر، أعطوني هدية كريسماس غالية ... وهو ما أثر فيَّ كثيرًا جدًا. في ليلة رأس السنة نظمنا حفلة عند هربرت، الذي تمتلك أمه صالونًا للشعر أعارتنا إياه من أجل الحفلة. كانت الحفلة متوسطة المستوى وذهبنا إلى الفراش في الخامسة واعدين بأن نعود في

الثانية من اليوم التالي كي نأخذ الأغراض وننظف. عدنا جميعًا متعبين مغبشي العيون وبدأنا في المسح مع كأس من الشمبانيا بين حين وآخر. ببطء، وبدون أن نعرف، كنا نسكر سكرًا شديدًا والكل في مزاج رائع. بدأنا في تغطية وجوهنا بكل مساحيق التجميل في الصالون وصنعنا سوالف مستعارة مستخدمين الشعر وفرقناه في المنتصف وذهب هربرت إلى الطابق الأعلى وأحضر خزانة تحتوي على ملابس جده الذي كان متأنقًا في شبابه، ولبسنا جميعًا على نمط العشرينات ولعبنا الشارلستون مرارًا وتكرارًا وبعدها بدأ الجميع في التحرك فقط بارتعاشات – تُذكِّر بالأفلام الصامتة. كنا جميعًا نقضي وقتًا رائعًا، حين لاحظنا فجأة شيئًا ما خطأً في الخارج، على نحو ما بزغت الشمس قبل موعدها، ولم نكن قد لاحظنا غيابها حتى. كنا سبعة فتيان وشربنا: اثنتي عشرة زجاجة من الشمبانيا، تسع زجاجات من النبيذ الأبيض، وهاينز شرب أربع زجاجات كبيرة بمفرده، وخمس زجاجات أخرى من عصير التفاح كانت ملقاة فارغة، وهي ما لم يتذكر أي أحد شربها لكن لا بد أننا أخطأنا وظنناها نبيذًا. اليوم الأول من العام كان رائعًا. قدت السيارة مباشرة إلى العمل في تلك الحالة، وأعادني النقيب بكل شهامة وعلى الفور إلى البيت. الأكثر غرابة في كل هذا هو، أن اليوم والأمس صيفٌ! لا غيمة في السماء والجو دافئ. كل النوافذ مفتوحة والناس يمشون مرتدين قمصانًا بدون بلوفر حتى. مدهش.

كوني مفلسًا مفيدٌ لي في الحقيقة. بدأت في العمل، بداية على غرفتي، ثم على أوراقي. سرقت ملفات من هنا وأرتب كل الورق، وأصنفه، ثم هناك هذا الشعور الصامت بالرغبة في تعتيم غرفتي، فقط مصباح مكتب وورق وقلم كي أملأ الورق بالكتابة والقصص. على نحو ما، أيضًا، الجبن والخبز والشاي، تناسبني فعلاً. عليَّ أن أكتب إلى أمي، إلى كيتي، إلى سمير، إلى أخته ميها، إلى الآنسة برودنس، آنستنا العزيزة برودنس التي ظلت دائمًا صديقة وفية لي. لكن الشخص الوحيد الذي تروق لي الكتابة إليه هو أنتِ. ثم عليَّ أن أكتب إلى السيدة أودا Uhde، إلى أيوا، إلى كل الناشرين الفرنسيين (طلباتي، المتكررة من روهولت بخصوص النسخ لم يُرَّد عليها، بالطبع). بالمناسبة، يا ديانا يا عزيزتي، لا ترسلي تحت أي ظرف نسخة من كتابي إلى كيتي. كل شيء [في مصر] يخضع للرقابة وقد يتسبب في أن يحدث أمر فظيع للعائلة بأكملها. في الحقيقة، ما إن يصدر ذلك الكتاب، سيكون عليَّ أن أخبرهم، من خلال سمير، ألَّا يكتبوا إليَّ لبعض الوقت. هكذا عليَّ أن أكتب إلى كل هؤلاء الناس ومجرد التفكير في هذا يبعث على الكآبة.

أتمنى، حين يكون لديكِ الوقت، أن أحصل منكِ على واحدة من تلك الرسائل الرائعة بوصف للكريسماس مع عائلتكِ. أتمنى أن تكوني قد استمتعتِ بهذا الويسكي النادر الذي وصلكِ. منذ فترة طويلة، تلقيت زجاجة اسمها أولد بار Old Par... ولم يعد للويسكي المذاق نفسه بعدها. كل زجاجات وات 69 وجوني ووكر وهيج، هي فقط تقليد لما اعتادت أن تكون (كلها تُقطَّر في المكان نفسه، كما تعرفين، ولم يعد أي منها متفرد.) وبمناسبة الحديث عن الويسكي: ذهبنا إلى نُزُل الرقباء قبل الكريسماس مباشرة، المكتب بأكمله. ماذا أرى ما إن أدخل؟ طاولة بلياردو مُعتنى بها جيدًا ... احتفظت بيدي بعيدًا عن العصي حتى الدبل ويسكي الثالثة، ثم لعبت مباراة مع الرقيب ... هزمته هزيمة ساحقة، لدهشة كل المتفرجين لأنه يُعتبر من بين الأفضل. لا، بل موضوع الويسكي هذا. هنالك كنا، كل واحد يطلب جولة جديدة من الدبل ويسكي للجميع، وأنا، عشرة شلنات فقط في جيبي. حسنًا، كان عليَّ أن أطلب جولة لهم وحين سكرت بما يكفي قررت أن أطلب جولة على أي حال وأطلب من النقيب ربما جنيهًا أو اثنين كي أدفع ثمنها. هكذا أمشي إلى البار، وأطلب اثنتي عشرة دبل ويسكي من فضلك؛ وأخذت ثلاثًا في كل مرة وحملتها وبعدها ذهبت كي أدفع لكن لم يكن معي سوى عشرة شلنات كما قلت. كم؟ سألت. ستة شلنات، قال. ستة شلنات مقابل اثنتي عشرة دبل ويسكي!!!!! ثلاثة بنسات للجرعة، يا ديانا، ثلاثة بنسات للجرعة في نُزُل الرقباء.آآآه

أشعر بالأسف من أجل باربرا وكل ذلك الترتيب في الطابق السفلي. المرجح أن يكون رأس الطفل على ما يرام قريبًا. رأيت أطفالاً يولدون بأكثر الهيئات غرابة، ويشبون طبيعيين. لهذا آمل ألَّا تقلق بسبب ذلك. أوه، نعم. سُررت لرؤيتي اسمكِ مرة أخرى في الأوبزرفر ... أحد أفضل كتب العام. يبدو أنكِ سحرتِ أنجس ويلسون تمامًا. هل قابلتِه؟ أنا متأكد أنه سيطلب يدكِ إن لم يكن متزوجًا بالفعل، وسيكون من الصعب جدًا أن تقولي لا. ما الذي حدث لذلك الفتى الكندي؟

سأحاول أن ألحق ببريد هذا المساء وأكتب مرة أخرى خلال نهاية الأسبوع.

الكثير من الحب يا عزيزتي ديانا، وشكرًا على كل الهدايا التي أرسلتِها إليّ.

ألف قبلة،

وجيه

[الرسالة رقم 18]

[د. ت.]

صباح السبت

الأعز ديانا،

تسلمت للتو خطابكِ – حبيبتي لا يوجد أي أحد أريد أن أقابله أكثر منكِ – لأنكِ شخصي المفضَّل.

إن كان بمقدوركِ أن تُحضري سمير معكِ – سيكون هذا مبهجًا. أرجوكِ ضعي خططًا معه من أجل عيد الفصح. يُفضَّل بلجيكا – رايت مجرد قرية قبيحة.

مع حبي،

وجيه

[الرسالة رقم 19]

الاثنين. 20 يناير 64[19]

الأعز ديانا، شيء ما كان ناقصًا بشدة الأسبوع الماضي لأنه لم تصلني أي رسالة منكِ، بخلاف هذا أسبوع هو الأكثر رتابة وخلوًا من الأحداث. ذهبت إلى الفراش في التاسعة كل مساء، قرأت لساعة أو ساعتين. لا شرب أو أي شيء سوى خمر الجمعة المعتاد مع الفتية. رقيبنا غادر وضابط صف ثانٍ {منفر} جدًا أخذ مكانه – الوهم الكبير بيني وبين المكتب فقد سحره بالنسبة لي وأصبح ما هو – عمل مكتبي رتيب.

أشعر أني متعب وضجِر من كل شيء هذا الصباح. ديانا، يا حب، يجب أن أحصل على نحو 12 نسخة من كتابي. على نفقتي الخاصة، يا حبيبتي، لكن حاولي فعلاً وتأكدي من إن كنتم تستطيعون طباعة بعض النسخ. أيضًا ذكر نوليز استفسارات من إسكندنافيا، هل من الممكن أن ترسليها إليَّ من فضلكِ كي أرد [عليها]، وسوف أعيدها إليكِ إن كنتِ تريدين أن أعيدها لأي سبب. لا أعتقد أني

أستطيع على أي نحو أن أواجه عامًا آخر في ألمانيا – على أي حال ذلك هو كيف أشعر هذا الصباح.

الثلاثاء

يئست من الكتابة أمس وذهبت إلى الفراش مع كتاب لتشيخوف، بالألمانية. وجدت كتابًا لجوجول بالأمس في متجر الكتب بالمعسكر – من ترجمة ديفيد ماجارشاك David Magarshack – أحمق لعين هذا الماجارشاك وذات يوم سوف أجمع كل كتاب ترجمته كونستانس جارنيت Constance Garnett، أجهز طعامًا، شرابًا وسجائر في كوخ صغير لطيف في مكان ما، وأقضي على الأقل ستة أشهر رائعة. أن أفكِّر في أنه كان لدي مجلد ضخم لتشيخوف من ترجمة كونستانس جارنيت – وأني تخليت عنه – أوه أوه أحمق! ديفيد ماجارشاك هذا يستخدم "ain’t" و"ma’am" و"by Jove" في ترجماته. يغضبني جدًا فعلاً أنه لم يكتب أي أحد نقدًا خلابًا عن هذا الحمار. هكذا لم أشتر كتاب جوجول في نهاية الأمر. لكنني اشتريت Invitation to a Beheading [دعوة إلى جلسة قطع الرأس] لنابوكوف. كُتِب هذا منذ 25 عامًا – ويمكن بالفعل تبين أسلوب "لوليتا" و"نار شاحبة" – تلك الملحوظات الجانبية البارعة، تلك الملاحظات الصغيرة الرفيعة بالفرنسية أو الألمانية. إنه ممتع حقًا.

دعتني امرأة غريبة تُدعَى جاني لوثر Gunny Luther لتناول مشروبات في بيتها غدًا. تعيش في قلعة رايت وتمتلك نحو ¾ البيوت هنا. كتبت إليَّ لأنها تعرف – من غيرها؟ – كيتي بالطبع. أوه، بالمناسبة، بين 15 فبراير و24 فبراير سوف أذهب كي أتزلج! يبدو أن الجيش [البريطاني] لديه موقع رياضات شتوية على بعد نحو 250 ميلاً من هنا، وأنا حشرت نفسي في دورة تدريب مدتها أسبوع للضباط – كمعاون صرَّاف رواتبهم. أي مرح! أي مرح! ستُوفَر لي الإقامة والطعام أيضًا. ها ها ها. أتطلع كثيرًا إلى هذا، إلا أني لن يكون معي أكثر من جنيهين في جيبي، حذاء تزلجي اكتفى، ألواح تزلجي مكسورة والمعاطف الصوفية اللعينة تكلف 8 جنيهات هنا. إن تقابلنا بداية مارس، هل يمكنني أن أرسل إليكِ 4 جنيهات من أجل مِعطف صُوفيّ؟(86) أم هل يضايقكِ أن تحمليه الطريق بأكمله إلى بروج Bruges؟ انتظري لحظة، سوف أُلقِي نظرة على الخريطة كي أرى كم تبعد بروج عن هنا. نظرتُ للتو، ليست بعيدة جدًا عن أوستيند Ostend.(87) نعم، سيكون مارس هو أقرب وقت أستطيع أن أتحمل ثمنه، يا حب، تقريبًا خمسة أسابيع من الآن. أو.

انظري. 27 مارس و30 مارس عطلات مصرفية – حينها يمكننا أن نتقابل لأربعة أيام بدلاً عن يومين. ألن يكون هذا أفضل؟ أعني الجمعة السبت، الأحد والاثنين. رغم أنها بعيدة قليلاً عن الآن. على أي حال، لنأمل ألَّا نقابل ذلك الفتى البلجيكي، الذي كنت سأضربه إن كنت أنا نزيلكِ حينها. شينا ماكاي Shena Mackay ليست نوعي المفضَّل على الإطلاق، يا حب. طبقًا لخطابكِ الأخير في هذا الشأن، سينشر كتابي في خلال شهر واحد تقريبًا. بعض المؤلفين (هاكسلي Huxley، على سبيل المثال) يقولون إنهم لا يقرؤون أبدًا مراجعات كتبهم. لست هاكسلي على الإطلاق. أنا أموت كي أقرأ كل مليميتر من المراجعات. بخصوص هذا الموضوع، أطلب منكِ مرة أخرى، أرجوكِ حاولي واحصلي لي على بعض النسخ من تجارب الطباعة، أرجوكِ أرجوكِ أرجوكِ.

هاتان القصتان اللتان كتبتهما من أجل الجارديان. جعلت واحدة منهما [...] وأضفت قليلاً هنا وهناك وأرسلتها إلى النيو يوركر (من أجل المال). ما إن تُعاد إليَّ مع خطاب الرفض، سوف أُفكِّك أوصالهما مرة أخرى وأُرسِلهما إلى و. [ل.] ويب(88) W. [L.] Webb (الذي لم أتلق منه ردًا قط).

فعلاً لا شيء لطيفًا أو مسليًا كي أخبركِ به هذا الأسبوع. أنا في مزاج أفضل كثيرًا جدًا اليوم عمَّا كنت بالأمس. أشعر برغبة في أن أذهب إلى حانة هذا الأصيل وأشرب عشرين بيرة، لكني لن أفعل ولا أستطيع. لهذا سيكون يومًا جافًا آخر ومبكرًا إلى الفراش.

الخميس الأربعاء

– وهذا ما حدث –

سوف أرسل هذا وأواصل الكتابة لاحقًا.

حب وحب،

وجيه

[الرسالة رقم 20]

28 يناير [19]64

الأعز ديانا،

إنها لراحة كبيرة أن يكون بمقدوري الكتابة إليكِ – وأن تكتبي أنتِ إليَّ. مرت عشرة أيام هي الأكثر بؤسًا – {شأنٌ من شؤون القلب} – حب ضائع – أرق – التقلُّب طيلة الليل وبؤس مواجهة يوم جديد. هذا الخواء الذي يشعر به المرء، ثقل القلب كأنه مُغلَّف برصاص. الزفرة المفاجئة. لا شيء يثير الاهتمام، كل شيء مبتذل وبلا جدوى. لا شيء، لا شيء – {على الإطلاق}، يستحق آلية العيش بعد الآن. أصبح حنونًا – مع نفسي – أربِّت على نفسي بيدي أنا، يدٌ تربِّت على الأخرى – أعرف ما تمر به، يا وجيه، أُخبِر نفسي. لا تقلق. أنا معك، أُخبِر نفسي أنا أتفهم.

الآن سوف أنام. أذهب إلى الفراش. لا. لا أستطيع. لا، سوف أذهب وأتناول مشروبًا. أذهب إلى الحانة. أطلب بيرة لأني هناك. لا، اسمع، سوف أعود إلى الفراش وأقرأ. أعود إلى البيت وأذهب إلى الفراش مرة أخرى مع كتاب. لا، ليس مسليًا. الأحداث، القصص، وما يجري للآخرين، لا تثير فيَّ أي قدر من الاهتمام. آه نعم، سيجارة. أُشعِل واحدة، آخذ نفسًا. لا. لا أشعر برغبة في التدخين. أطفئها. لا ينبغي أن أطفئها، أنا متأكد أن سيجارة ستفيدني. أنا متأكد أني سأستمتع بها. أشعل أخرى. ما الوقت؟ أنظر. ما زال لدي وقت. أذهب إلى السينما. قصة حب. أخرج. نعم، جولة بالسيارة، جولة طويلة في أثناء الليل. المحرك يموء، كل شيء مظلم، وحدي. أغادر. بعيدًا. بعيدًا جدًا. أبدأ. أنا على طريقي. لكن لا. أُسحب عائدًا إلى البلدة لأنها تعيش هناك. هي الآن مع رجل آخر. هي الآن ترقد في الفراش معه هامسة بالكلمات ذاتها التي سمعتها تُهمس لك. ألّا تفكِّر. ألّا تفكِّر. نعم، هي مع الرجل الآخر. سيارته هناك. نورها مطفأ ...

رثاء الذات، أربت على نفسي برقة. أحاول أن أبكي لكن الدموع لا تأتي. القلب ثقيل جدًا، ثقيل جدًا جدًا. تتمنى له أن يتوقف. فجأة هكذا بدون دراما أو مسرح. فقط توقف واحد.

عودة إلى الحانة، زوجان يجلسان ممسكين بيد أحدهما الآخر، تسارع بالخروج مرة أخرى إلى حانة أخرى، لكنهم يغلقون. كل أحد يغلق. إنها الساعة الثانية بعد منتصف الليل. ثلاثة أقراص للنوم.

الوقت مبكر جدًا على الذهاب إلى العمل لكني أذهب رغم هذا. أقود حول المكان مرات عديدة. ثم أقود بعيدًا إلى محطة القطار وأتناول قهوة وسيجارة بعد أخرى. أوه. الألم. عودة إلى المكتب. الأشياء الصغيرة التافهة التي كانت تضايقك، لا تعود تضايقك. أنت أكبر كثيرًا، أكبر سنًا من هذا. الحديث المعتاد عن حال الطرق أو أي قسيمة دين ذهبت أين، كل هذا أكثر غباءً من أن تفكِّر فيه. لا تعرف ما تفعل بعد المكتب – لم تعد تطيق غرفتك. تكرهها. تصبح فجأة رقيقًا جدًا – مع الجميع. ردودك كلها هادئة ويائسة قليلاً حتى. تيأس بدون أن تكون يائسًا. إنه الموت وأنت تراقب نفسك تموت. أن تتوق – التوق وتكرار التوق كما كان نابوكوف ليقول – التوق وتكرار التوق.

لا تريد أن تتحدث مع أي أحد. لا تريد من أي أحد أن يتحدث معك، لكن إن فعلوا، كما قلت، تكون رقيقًا جدًا في ردودك.

تبدأ الآن في الندم على أنك لا تؤمن بالرب. تريد أن تؤمن به، أن تتضرع إليه، أن تهتف به كاشفًا ألمك في راحة يدك، مفرودة له كي يريحك منه وسوف تُترك رجلاً مقدسًا يشعر بالسكينة – لكنك لا تؤمن.

يوم بعد يوم.

في تلوِّيك التماسًا للراحة تمد ذاتك بأكملها إلى شخص ما، الشخص الوحيد الذي أشعر أنه الأقرب إليّ – أنتِ عزيزتي ديانا.

اغفري لي هذه الرسالة. لقد أراحتني أكثر من قليلاً.

حبي

وجيه

نعم، عزيزتي ديانا، هكذا أشعر. إن لم تكوني لدي كي أكتب إليكِ، كنت لأصاب بالجنون.

[دار نشر] Editions Robert Laffont من باريس(89) قدموا لي العرض التالي من أجل كتابي

هل يجب أن أقبله؟ أعني هل تعتقدين أنه جيد؟ (200 جنيه إسترليني ستكون مفيدة جدًا في الوقت الحالي).

في الحالة الرهيبة التي أنا فيها الآن، إن كتبت رسالة حقيقية ستكون أكثر مللاً حتى من رسالة مرض الحب المرفقة.

تحمليني لأسبوع آخر أو نحو ذلك، يا عزيزتي.

و.

ملحوظة. متى ستنشرون كتابي؟ هل تحتاجون إلى صور؟

[الرسالة رقم 21]

[د. ت.]

رسالة رائعة منكِ أمس، يا عزيزتي. حتى الآن قرأتها مرتين. الأمور حزينة قليلاً كما تعرفين من رسالة أمس. عليَّ أيضًا أن أترك غرفتي لأسباب عديدة – {الخلاصة} أن الأمور محبطة وحزينة في الوقت الحالي، لكنني لا أظن أنها ستستمر هكذا طويلاً. يبدو أننا لن نذهب إلى [موقع] الرياضات الشتوية في نهاية الأمر، لأنه لا يوجد ثلج. كتبت إلى Editions Laffont في فرنسا، قابلاً عرضهم إن أرسلوا إليّ المقدم خلال شهر (200 جنيه). وبعدها سنتقابل في أقرب وقت ممكن. إن أتيت، أود فقط أن ... أوه، لكنني لا أستطيع، أليس كذلك؟ أعني أني أود أن آتي لأسبوع وفقط أقضي وقتًا هادئًا في شقتكِ، أقرأ وأطبخ وأتحدث معكِ. في الوقت الحالي هذا هو أكثر ما أريد، لكن بالطبع لديكِ تلك النزيلة اللطيفة وفي الغالب سيكون عليَّ أن أقيم مع بوب هاجيل.

نعم "حياتي" هي أحد أجمل الأشياء في العالم. هل قرأتِ "المنزل ذو العلية"؟ شيء آخر رقيق له جمال حقيقي. أتذكَّر الجملة الأخيرة. "أين أنتِ، يا مانينشكا؟" أنسى اسمها الآن.(90)

عزيزتي، أتمنى فعلاً لو أنكِ لم تشتري المعطف الصوفي. لا أكون غبيًا الآن، ليس لدي معطف وأحتاج إلى واحد بشدة وكان بمقدوري أن أشتري واحدًا الشهر الماضي بدلاً عن المقامرة ولم أُرِد

منكِ أن تشتريه لي الآن على الإطلاق. كل شيء يبدو لي حزينًا الآن وأنا حزين لأني أكلفكِ كل هذه المصاريف. ترسلين إليَّ دائمًا أشياء وتقرضينني مالاً ويجعلني حزينًا أني بدلاً عن أن أكون مصدر سرور لكِ، كما أنتِ لي، أنا فقط عبء لعين ودائمًا ما أطلب منكِ أشياء وما إلى ذلك ورغم هذا أحب أن تكون لدي [ترجمات] كونستانس جارنيت.

لا، يكفي هذا. يكفي هذا الحزن الممل. هيا، سوف نضحك معًا:

تعرفين من المسؤولة عن حالتي الحالية؟ إنها تلك الشرموطة في الطابق العلوي (وحين أقول شرموطة، أعني الكلمة، حرفيًا). لم آخذها إلى الخارج في ليلة رأس السنة. ذهبت واستمتعت في تلك الحفلة التي أخبرتكِ عنها. لم آخذها إلى الخارج لأني لا أحبها، أجدها غير جذابة إلا للاتصال الجنسي. كانت غاضبة قليلاً (عن حق تمامًا) لأنها تُركت في البيت ليلة رأس السنة. بعدها بأسبوع كنا معًا في شقتها في الدور العلوي حين قلت إني سأنزل وأشتري بعض البيرة. لكني لم أستطع العثور على حذائي، لهذا فقد ذهبت بنفسها. لم تعد – قابلت شخصًا ما في الحانة وغادرت معه. فقط هكذا. شعرت بالقرف. (أنا مقرف بالقدر نفسه. أعرف. أعرف). لم أرها لأربعة أيام. لكني كنت أعرف أنها في الطابق العلوي. في اليوم الخامس قضت الليلة في الخارج؛ بعد أن نزلت كي تخبرني أنها ستعود مباشرة بعد العمل وتطلب مني أن أشتري بعض الطعام. كما قلت لم تعد على الإطلاق. في اليوم التالي صعدتُ إلى الطابق العلوي و ... ضربتها – صفعتان ثلاث أربع صفعات على الوجه. ليس من المجدي قول إن هذا ليس من طبعي – بما أني أفعل ذلك، فهذا أنا. حذرتها أيضًا ألَّا تأتي برجلٍ إلى شقتها. قالت إنها لن تفعل، وتركت الأمر عند ذلك وكانت هذه هي النهاية. بعدها بيومين لاحظت سيارة غريبة في الأسفل وعذابًا – ضجيج من الدور العلوي. كان معها رجل فعلاً. خرجت. حين عدت، رأيته يغادر. أسرعت إلى الطابق العلوي. كانت قد أحكمت إغلاق غرفتها وكانت تدفع المناضد بسرعة وراء الباب. فتحته عنوة مع صراخات "النجدة" "النجدة" "النجدة". أمسكت بها وأعطيتها لكمة هائلة. المالكة، هر وفراو بوستيل، والبيت بأسره هرعوا إلى أعلى. لم تعد، إلا لكي تأخذ بعض الأشياء وتغير [ملابسها]، على ما أفترض. (أعرف مِن دس الورق في بابها) للأيام الثمانية الأخيرة. أعطتني مالكة البيت إشعارًا بأن عليَّ أن أغادر.

ماذا بوسعي أن أقول؟ ليس لدي أي عذر. لا أحبها، أنا مجنون، أنا غير منصف، أناني، فظ، هتلر النساء، نفاية.

لكني أعاني.

دائمًا ما شحنني الأطباء النفسيون بأنظمتهم: "آها، أنت تتلعثم لأنك حين كنت في الثانية من عمرك، قفز فأرٌ فوق أبيك، ودفنت أمك نفسها تحت الثلج." حسن جدًا، تقولين، شكرًا. الآن أعرف السبب. لكني ما زلت أتلللللللللللعثم –

أنا، كما قلتِ مرة، أتصرف مثل لينتشي، التي لا تأكل طعامها إلا حين يهدده أحدٌ آخر. أعرف. لكن ماذا بوسعي أن أفعل حيال هذا؟

أعاني.

أي شخص يضرب [الآخرين]، خاصة النساء، هو، بالنسبة لي، شخص كريه. ولكني أفعلها أنا نفسي (رغم أني لم أحلم قط بأن أفعل ذلك بأي امرأة من قبل، فهذه هي المرة الثالثة التي أتعدى فيها على هذه الشرموطة).

نوعٌ من الجنون. كي أكون عاقلاً مرة أخرى، عليَّ أن أغادر هذا البيت على الفور – لكن الأمر صعب. عليَّ أن أنتزع نفسي بعيدًا. أي حماقة رهيبة كل هذا. سوف أتجاوز الأمر، قريبًا.

لا شنط نوم ولا خيام، يا حب. أيها الرب الطيب. كنا لنموت كلينا، أنا من التعرض، أيًّا ما يكون هذا.(91)

[...](92)

سوف أرسل هذا الآن لأن عليَّ أن أقوم ببعض العمل المكتبي.

حب وشكرًا، [...]

وجيه

لم أرسله في النهاية. أشعر برغبة في الاستمرار في الكتابة إليكِ. ديانا، أرجوكِ حاولي ودعي تلك النسخ الست يُدفَع ثمنها من العائدات المستقبلية (إن جاءت عائدات). عليكِ ألَّا تدفعي المزيد من

المال من أجلي. بخصوص هذا، أرسل إليَّ نوليز فاتورة بثمانية جنيهات – بالطبع لم أتسلَّم قط تلك النسخ الثلاث عشرة (تسلمها روهولت). سأطلب من نوليز أن يضع هذه الجنيهات الثمانية في حساب مديونياتي، لكن لماذا لم يطلب من روهولت، أو يأخذها من الـ150 جنيهًا، لا أعرف.

لا آكل على الإطلاق، لكنني أستمر في التقيؤ طيلة الوقت. هذا أمر غريب جدًا، يجري في عائلتنا، على الأقل في جيلي. أتذكَّر حفلات تقيؤ جماعية، بسبب {الحب الضائع}، والتي كانت تحدث في بيت جدي في القاهرة. ابن خالتي ناجي Nagui، أخوه بوبي وحتى تيا Tiya (ابنة خالتي التي أحببتها بشدة من سن السادسة حتى سن الثالثة عشرة)، جميعنا يتقيأ حين تكون لديه مشكلات عاطفية. ناجي، وهو ابنة خالة رائع، وله حس دعابة مدهش، اعتاد أن يصاب فجأة بالعرق الشديد، ويفرغ كل محتويات بطنه ويبدأ في الضحك من نفسه. {الحب الإبراهيمي} (إبراهيم هو اسم عائلة أمي، ونحن جميعنا إبراهيميون وتجاهلنا دائمًا أسماء وعائلات آبائنا). هناك اعتاد أن يصيح ويضحك على الآلام الجسدية لـ{لحب الإبراهيمي}. تيا أخته، في نحو السادسة عشرة حينها، كانت تتقيأ أيضًا بسبب حب ضائع، وأنا، في التاسعة، اعتدت أن أذهب إلى الحمام وأُخرج قطعة بائسة من القيء بسبب حبي لتيا. اعتاد الجميع أن يخبرها أني أحبها ... وكنت كذلك. ذات يوم أخرجت قيئًا صغيرًا بينما كنت وحدي في الحديقة. لم ألاحظ وجود أي أحد آخر ورائي. كانت هي. "لمَ، أنت تحبني فعلاً،" قالت.

كان وقتًا رائعًا وجميعنا يعيش في بيت جدي. جدتي التي كانت تعشق الضحك. جدي الذي ناديناه جميعًا جدو، وحتى أمي، كيتي، أمي [كذا]، طنط إيـ□ـا، طنط بلانش (أم ناجي، بوبي، تيا، كيتي الصغيرة)، خالي وايت، خالي فيدو (مفيد)، وخالي فارس (مغامر، فطن، شخص جدير بالحب (ذهب إلى الحبشة خلال الحرب الإيطالية الحبشية كي يقاتل الإيطاليين) – إلى أن تزوج بامرأة فرنسية فظيعة حاولت أن تجعله متكلفًا.

بالإضافة إلى هذا، كانت هناك فراولين فيدل، مربية ألمانية عديمة الجنس كان صوتها مثل رجل. مس موفيت، مربية أخرى، اعتادت أن تصدر عنها روائح فظيعة طيلة الوقت، أمينة، التي اعتادت أن تخبز خبزنا (كل يومين في الحديقة –) أم سعيد طاهيتنا المسنة، ابنها أمين، طاهٍ رائع، سعيد البستاني وابنه [...]، وصالح خادمنا المدهش.

هناك عشنا جميعًا معًا في بيت جدي في الزيتون بالقاهرة. الأمر الأساسي، واجبنا اليومي، كان أن نضحك ونُضحِك. ضحك وضحك وضحك.

واحدًا بعد واحد، تزوجوا وغادروا. في النهاية، كنت وحدي تمامًا مع جدي وجدتي. ثم هما أيضًا، غادرا. ماتا.

أي غباء مني أن أكون دراميًا بخصوص هرائي ... حين أفكِّر في ذلك البيت وفي الضحك هناك.

أشعر أني أفضل كثيرًا جدًا الآن.

وداعًا، يا حب

وجيه

[رسالة رقم 22]

[د. ت.]

الأعز ديانا،

مجرد رسالة شكر قصيرة جدًا.

أحب معطفي الصوفيّ. في الحقيقة أتمشى بدون أن أرتعش الآن. مقاسي بالضبط، يا حبي.

الكتب أبهجتني ولا يوجد سبيل إلى إخباركِ إلى أي مدى.

الأمور أفضل كثيرًا جدًا. ألمي تضاءل بدرجة كبيرة ويكاد يكون غير موجود الآن.

شكرًا، يا ديانا الرائعة

وجيه

سوف أكتب قريبًا

[الرسالة رقم 23]

9 – 10 فبراير 64[19]

الأعز ديانا، إنها نحو الثانية بعد منتصف الليل في صباح الاثنين. أتمنى أن تتمكني من قراءة خطي، لأنني بعيدًا عن استحالة قراءته على أي حال، جالس في الفراش. صنعت لنفسي كوبًا من الشاي للتو بعد أن استيقظت من غفوة سُكر. أشعر بالراحة في الفراش الآن.

الأيام العشرة الأخيرة أو نحو هذا كانت غريبة. يوم الأحد التالي لكتابتي إليكِ (لا أعني تلك الرسالة القصيرة) كان فظيعًا. فجأة وجدت نفسي في غرفتي ونوبة طويلة مفاجئة من اليأس ثقبتني كما حدث، وجعلتني أتوق على نحو رهيب إلى الموت. لقد أرعبتني حتى لأني ذات مرة، حين كنت في نحو السادسة عشرة، جعلتني نوبة تشنج ذهني مشابهة أحاول الانتحار (قصة مرعبة هذه، خاصة للمسكينة كيتي التي استُدعِيَت إلى المستشفى مع بزوغ النهار بخبر أن لدي فقط عدة ساعات كي أعيشها. أنقذتني ضربة حظ لا يمكن تصديقها – صديق لي، رمزي، سكر (كنا كلينا ندرس الطب في القاهرة) وقرر أن يزورني في الثانية صباحًا. كنت أعيش في "بنسيون" حينها وعادة لم يكن أي أحد يستطيع أن يدخل إلى البنسيون في هذه الساعة المستحيلة. رغم هذا، أحدٌ ما عاد في تلك الساعة (مخمورًا أيضًا على ما أفترض)، ترك كل الأبواب مفتوحة، وسار رمزي ببساطة داخلاً إلى غرفتي في الوقت المناسب كي يتصل بالإسعاف.

[ثمة] أمر غريب فيما يخص يوم الأحد الماضي هذا [حدث بينما] كنت في حانة مع جاسلينجر وولفجانج وهاينز. أغلب الحانات لديها واحدة من تلك الآلات البسيطة، حيث تضعين عشر بفنجات (نحو بنسين) ونادرًا جدًا، قد تحصلين على شلن في المقابل. وضعت بنسين في الآلة وخرج شلن – ثم بنسين آخرين وشلن آخر خرج – حدث هذا أربع مرات، وهو ما لا يكاد يحدث أبدًا، ولهذا فإن الـWirt (صاحب الحانة) الهر لووس، قال ما يقابل {"من يربح في اللعب يخسر في الحب."} أصابني هذا بالكآبة على الفور وغادرت الحانة. في طريقي إلى البيت، ذهبت إلى حانتين أخريين ودسست بنسين في الآلة وفي كل مرة خرج شلن. قررت أن إديث كانت في تلك اللحظة تحديدًا

تمارس الجنس مع عشيقها الجديد ولم يمكنني تحمُّل الأمر. أتيت إلى البيت، غرفتي في حالة رهيبة – كلها تراب وكل شيء قذر وكتب وورق على الأرض وكوب شاي مسكوب فوق السجادة. كان الوقت لا يزال مبكرًا في بعد الظهيرة والوحدة ومرض-الحب واليأس جعلتني أتوق، كما أخبرتكِ، إلى الموت.

يوم الاثنين تحسنت حالتي كثيرًا، وحين عدت إلى البيت تسلمت طردًا يحتوي على المعطف الصوفيّ، وهو ما أبهجني إلى ما لا نهاية. ثم في اليوم التالي تسلمت طردًا آخر بالاثني عشر كتابًا وهذا أيضًا أبهجني كثيرًا. لتتباركي – ألف مرة. هاينز (من دفع 500 جنيه إلى روهولت) أتى، احتضنني، ورقص معي بسبب الكتب وهكذا أخذني إلى الخارج للعشاء مع زجاجة شمبانيا وتغازلت قليلاً مع امرأة كانت تتناول العشاء في المطعم نفسه، وكل هذا جعل الحياة تستحق أن تُعاش مرة أخرى.

مؤخرًا بالكاد آكل أي شيء وأتناول أكثر مما يجب من أقراص النوم إلخ وأصبحت أبدو مرهقًا على نحو رهيب ورؤيتي مروعة إلى حد ما. موضوع إديث هذا يسممني تماما وقررت أن آخذ نفسي بالشدة. الموضوع بأكمله عديم القيمة جدًا لكن التبعات، ذهنيًا وجسديًا معًا، يبدو أنها تأخذ منحى غبيًا نحو المأساوي. قبلت عرض هاينز أن أسافر معه هو وصاحبته لأسبوع في الجبال. أخبرت الرائد بالفعل أن عليَّ أن آخذ إجازة لمدة أسبوع. من المؤسف أني لا أستطيع أن أقابلكِ أو أن آتي إلى لندن بدلاً عن ذلك، لكن هاينز سيدفع مصاريف الإجازة، وعلى أي حال لا أريد أن أقابلكِ في تلك الحالة التي أنا عليها الآن. حين أعود، سوف أبحث عن غرفة أخرى.

هذا هو أوان الكرنفال هنا ولثلاثة أيام تتجول النساء مُقنَّعات تمامًا ولا يمكن التعرف عليهن، وكانت لدينا {"حفلة تنكرية"} في Van der Weck بالأمس. قبل الذهاب إلى الحفلة (كنت أرتدي بدلة زوت Zoot suit من [طراز] عام 1920 مع قبعة قش وفرقة في منتصف [شعري]) ذهبت إلى حانة هر لووس من أجل مشروب، ودخلت ثلاث نساء مُقنَّعات وعرض عليهن الجميع مشروبات والنساء، كما هو العُرف، أعطين كل رجل لثمات صغيرة على الخد كقبلة، وحين أتى دوري، أعطتني اثنتان منهن (كلتاهما مُقنَّعة ولا يمكن التعرف عليها) لثمة على الخد، لكن حين أتت الثالثة، اندفع لسانها فجأة إلى داخل فمي وضحك الجميع لأنها كانت قبلة حقيقية، ثم خرجت النسوة. وفجأة تعرفت على الحذاء – حذاء إديث. لكن كن بعيدات بالفعل.

هكذا ذهبت إلى الحفلة، يائسًا أيضًا، وشربت زجاجة كاملة من البراندي، بدون ثلج، ورقصت كثيرًا حتى الساعة السابعة هذا الصباح. غريب كيف تتعرف النساء على يأس رجل. إذ كان هناك العديد من الفتيات اللاتي لاحقهن [الرجال] في تلك الحفلة، لكن على نحو ما كلهن تغازلن معي فقط. يشعرن بغياب اهتمامي. النساء غريبات جدًا.

قادني هاينز إلى البيت لأني لم أكن في حالة ملائمة للقيادة. كانت الثامنة من الصباح. لكن مرة أخرى لم أستطع النوم. لهذا ذهبت إلى لووس (كنت قد أخذت ابنته معي إلى الحفلة) وواصلت شرب البيرة والشنبس(93) حتى السادسة هذا المساء، ثم بعدها أتيت إلى الفراش، وهأنذا، مستيقظ وفائق.

صباح الاثنين في المكتب

لتتباركي. قبل أن أعرفكِ كانت كل هذه الدراما الغبية تظل لا يُتحدَث ولا يُنفَّث عنها. أستطيع بالكاد أن أنتظر حتى الأسبوع المقبل كي أكون بعيدًا .. بعيدًا. يعني هذا خسارة راتب أسبوع وكل هذا، لكن لا يبدو أن هذا يهم على الإطلاق، بالمقارنة برغبتي المتقدة في أن أغادر هذا المكان لأسبوع. غريبة جدًا هذه الصداقة مع هاينز. لقد وقف دائمًا بجواري، ماديًا ومعنويًا، ورغم هذا فإننا بالكاد نستطيع أن نجلس ونتحدث معًا لساعة أو نحو هذا. لا توجد أي حميمية حقيقية بيننا. لكن مع هذا، لقد دفع 500 جنيه إلى روهولت كي يحررني من ذلك العقد، والآن، مدركًا الحالة التي أنا فيها، أصر على أن أذهب معه هو ومارجريت لأسبوع كامل على حسابه الخاص.

لكني اعتدت أن أتشكَّى إليكِ، في خطاباتي السابقة، من كم هي مملة الحياة بالنسبة لي هنا. ورغم هذا، بالنظر موضوعيًا، هذان الأسبوعان الماضيان لم يكونا مملين، وثمة حتى ثراء في الحياة أو بالأحرى في المشاعر والأحاسيس، وهذا جيد من أجلي، واليوم أخذ مزاجي طريق الصعود مرة أخرى، ويمكنني أن أرى أن في الجوهر كل متاعبي العاطفية ويأسي مضحكين إلى حد ما، أو بالأحرى أن الثقل الذي أضفيه عليهم، مضحك، وأنني في {جوهر الأمر} أستمتع بكل هذه الابتلاءات، وأن أسكر في حانة لووس بسبب قلب مكسور هو أيضًا أمر ممتع، وأنا مسرور لأني أنهي خطابي بمزاج أكثر ابتهاجًا.

المعطف الصوفي على مقاسي تمامًا. أنا مسرور به ويبقيني دافئًا على نحو رائع. اعتدت أن أكره الخروج من السيارة كي أتسوق، لكني الآن مغطى وأشعر بالدفء. غريب، لم يكن لدي معطف ثقيل لست سنوات! ورغم هذا في أوقات معينة اشتريت رابطات عنق سعرها 4 جنيهات! أنا حقًا مجنون.

أتساءل إن، لو كنتِ تمرين بهذا الشيء الذي أمر به الآن (بكل إخلاص أتمنى ألَّا يحدث لكِ هذا)، إن، كما قلت، كنتِ تمرين بهذا الشيء، هل كنتِ سترسلين إليَّ خطابات عويل بالطريقة التي أفعلها معكِ. لا أعتقد أنكِ كنتِ ستفعلين. ثمة شيء شديد النبل في عدم إلقاء مصاعبكِ على أصدقائكِ. ورغم أنكِ كنتِ لتذكري الأمر، لا أعتقد أنكِ ستكونين مهووسة هكذا في خطاباتكِ بالذات والموقف، على النحو الذي أنا عليه. أنا آسف، يا حب، لأني لا أراعي مشاعركِ هكذا من نواحٍ عديدة.

لم تكتبي كثيرًا عن نفسكِ في الخطابات الثلاثة الأخيرة. كم أتمنى أن يكون إلى شقتكِ ذهابي في الأسبوع المقبل – لكن لم أكن لأروق لكِ، في الحالة التي أنا عليها الآن، وكنت لأثير ضجركِ الشديد. لا، إن تم موضوع [الناشر] لافون هذا، سآخذ عدة أيام أخرى لعيد الفصح، وحينها نتقابل وسأكون قد تجاوزت موضوع إديث هذا تمامًا. (أشعر أني أحتاج إلى 3 أو 4 أيام أخرى وأكون قد تحررت من تلك الشرموطة إلى الأبد).

حبي وهذا هو

وجيه

[الرسالة رقم 24]

زيلباخ – وينتربيرج

18 [فبراير] 1964(94)

الأعز ديانا،

{ها أنا هنا} ... خطابان طويلان رائعان منكِ ليلة الجمعة قبل المغادرة مباشرة، وفي صباح السبت، مبكرًا، كنا في طريقنا إلى الجبال. رحلة ممتعة بالسيارة لست ساعات بمزاج طيب ولطف في كل مكان من حولنا. وصلنا هنا في نحو الثانية من بعد الظهر، وفي الثانية والنصف كنت بالفعل أنطلق هابطًا الوديان على زلاجاتي. أحب ذلك، يا ديانا. السرعة الجميلة والانطلاق في خطوط متعرجة هنا وهناك – ابتسامة سعادة على وجهي – وكل الهموم وكل شيء نُسِي.

يوم الأحد في الثامنة من الصباح كنت بالفعل، الأول، فوق مصعد التزلج، ولم يكن هناك سبيل إلى انتزاعي بعيدًا عن المنحدرات حتى غروب الشمس. فاتتني الغداء وكل شيء في الفندق. لا أعتقد أني أعطيت إديث خاطرًا واحدًا طوال اليوم. في المساء، بعد قيلولة من نصف ساعة، ذهبنا لنرقص ووجدت طريقي إلى محبة فتاة جذابة برقصي التويست والتانجو والفوكستروت حتى الثانية بعد منتصف الليل.

بينما أقود عائدًا في الثانية (نحو عشرة أميال) كنت في مزاج رائع وبدأت في غناء كل أغانيّ القديمة المفضلة: {"تحدث معي عن الحب"} و{"أنت من يذهب بدوني"} و{"سوف أنتظر"} و"نعم، لا يوجد لدينا موز" و"أقبِّل يدكِ يا سيدتي" و"جيمس، مكان من أجل واحد فقط". (أغاني جان سابلون Jean Sablon الرائعة). و"فالانتين" وأغانٍ أخرى عديدة من جيل مختلف عن جيلي، لكني بغرابة أنتمي إليها على نحو لا يمكن تفسيره. ربما لأن في بيت جدي، حيث كنت طفلاً أعيش مع كل خالاتي، وأمي، وأخوالي، تلك كانت الأغاني التي تُلعب طيلة النهار على تلك الفونوغرافات الجميلة ذات الأبواق.

وكما قلت، {ها أنا، يا عزيزتي،} في الفراش بساق واحدة طويلة في جبيرة (كانت تؤلمني كثيرًا بالأمس لكنها اليوم أفضل كثيرًا جدًا).

في صباح الاثنين كنت مرة أخرى في "حلبة التزلج" في الثامنة وشخص ما نزع رايةً من أكثر المنحدرات خطورة – راية تشير إلى كسر في الجليد وبينما أقفز، في الهواء – طائر سعيد، أغاني الأمس ما زالت على شفتي، أنظر تحتي – لا جليد – {وهأنذا.} 5 أسابيع أو نحو ذلك في جبيرة. {لا أهتم}، هذان اليومان كانا عظيمين ولا أهتم.

القليل من الرثاء للذات بالأمس والقليل من التفكير في إديث مرة أخرى، لكن اليوم [أنا] مرتاح في الفراش ويوجد راديو بالقرب من فراشي ومعتنى بي جيدًا من قِبَل هاينز ومارجريت ومارجريت أخرى وهربرت الذي أتى معنا هو أيضًا. حين قال الطبيب إن عظامي قد كُسِرت، تأثر وجه هاينز أكثر من وجهي، الفتى المسكين.

سوف أبقى هنا حتى الأحد على أي حال. أقرأ وأكتب. لا أعرف إن كانت قد تمت مراجعة كتابي أم لا – ومن الغرابة أنه لا يبدو أني أهتم كثيرًا. حاولت أن أعيد قراءته، وبصراحة يضجرني الآن. كل ذلك التصنع فيه. أعيد الآن كتابة روايتي الثانية. يوجد الكثير من الزيف في "بيرة" تلك.

معظم ما تقولين عن الطرق المختلفة لتحمل مرض-الحب صحيح. مرضي، يا للأسف لا يبلى أبدًا، أو تظنين أنه سيفعل، حتى تتجدد مشاعري مع شخص آخر (كما أخبرتكِ من قبل عن قول أمي: مسمار كي يطرد آخر). (بينما أكتب هذا، أتى هاينز وهربرت بـ: زجاجتين من الشمبانيا، واحدة كونياك، واحدة فودكا ... أخشى أنها ستكون واحدة من تلك الليالي). بالطبع يتلاشى حبي ببطء شديد، لكني أكون ما زلت في الحب، وفجأة تأتي نغزات ألم، إلى أن أكون في الحب مع شخص آخر. صحيح، يا حبي، أنا مدمن، وبالتأكيد عذابي هو، في طريقة تحملي [تنتهي الصفحة هنا]

له أخف كثيرًا من أناس آخرين. وأنا على استعداد أن أعيد كل ما جرى لي في الأسابيع الأخيرة مرة أخرى، ولا أعرف أنكِ أنتِ في موقف مشابه. نشكر الرب أني أحوِّل تلك المواقف إلى دراما وأسكب قلبي وكل هذا المسرح. لقد اكتشفت، منذ وقت طويل .. لا .. لا، ليس منذ وقت طويل، لكن قولي منذ نحو خمس سنوات، حين ضربني اليأس فعلاً، وكان حقًا أصيلاً حينها، ولم يكن هناك حينها أي مسرح فيما يتعلق به على الإطلاق – أدركت، حينها، أنه لا توجد أي فائدة، لا تعلم، لا حكمة، يمكن اكتسابها من البؤس.

----

* هذا الجزء كتبته يوم الأربعاء استكمالاً للصفحة "2". لكني لم أستطع العثور على المزيد [من الورق؟] حتى الآن.

[بداية صفحة جديدة، استكمالاً لآخر جملة من الصفحة رقم 2 من الرسالة: "وبالتأكيد عذابي هو، في طريقة تحملي"]

له ليس، ربما، رهيبًا جدًا مثل ألمكِ في ظروف مشابهة. وأفضِّل أن أمُرّ بذلك الألم مرة بعد مرة، عن أن أعرف أنكِ أنتِ في ذلك الموقف. ببساطة لأني أعرف، أنه بحركاتي المسرحية، بأدائي الدرامي – استخلاصي للمتعة حتى من هذا البؤس الحاد، فالأمر أسهل بالنسبة لي، أكثر منكِ أنتِ من ستتركينه يقرض قلبكِ في صمت.

صباح الأربعاء:

تظاهرت بأني أرشف الكونياك بينما الشابان يسكران تمامًا، وبهدوء استدرت ونمت. حلمت بها – الشرموطة، واستيقظت في الثالثة غير قادر على النوم بعدها. الأمر مضحك، رغم هذا. ليست لدي أي رغبة على الإطلاق في أن أعود إلى رايت. لم أعد أريد أن أراها في ذلك البيت أو في غرفتي. سوف أغيِّر غرفتي على الفور. أعدكِ بهذا. اليوم، أشعر، أنه سيكون يوم "قلب ثقيل" قليلاً.

الشمس تسطع في الخارج، كل شيء أبيض ويلمع بنقاط سوداء تتحرك صاعدة وهابطة المنحدرات. إن كان لدي المال، وقدمي سليمة، سأطلب منكِ أن تأتي في عيد الفصح إلى هنا في ونتربيرج.

الخميس

لم أستطع مواصلة الكتابة أمس، يا حب – رغم إني أردت كثيرًا أن أفعل. ألم مبرح، واليوم [ذهبت] إلى المستشفى، لأني ظننت، وصدق ظني، أن الجبيرة وضعت على نحو خاطئ – الجبيرة فُكَّت اليوم والطبيب ببساطة رفض أن يصنع واحدة جديدة – مصممًا على أن أذهب إلى طبيبي الخاص في رايت. يا إلهي، كم أبغض الألمان عامةً!

سوف أربط ساقي بقطع [خشب؟] – رغم أن هاينز هاتف طبيبي الذي قال رغم أني من الممكن أن أربطها بضمادات وأستخدم قطع [خشب؟]، يجب ألَّا أسافر على هذا الحال. يتعين أن أحصل على

جبيرة. غدًا سوف أذهب إلى مستشفى في بلدة أخرى. اليوم وأمس أفكِّر في تلك الشخصية الكريهة إديث.

وبالأمس، يا حبيبة قلبي، شخص ما أتى لي بعدد الأحد من الأوبزرفر – وهنالك كنت، فخر المكان وكل هذا، وفكَّرت فعلاً أن هذا سيسركِ أيضًا. لم أعتقد أن النقد بأي حال

[ما يلي يستكمل الكلام السابق، وفي مخطوطة الرسالة يأتي بعد ملاحظة غالي عن استكمال الصفحة رقم 2]

هامّ.

نعم، وها هو إيرفنج واردل Irving Wardle هذا الذي لم أسمع به من قبل قط، يعطيني الكثير من المساحة وعنوان وفخر المكان، ثم يكتب بعض الحقائق غير الهامة عن "بيرة" تلك. رغم هذا كنت مسرورًا.

ما أثار اهتمامي في نقده، هو ذلك [الجزء] عن The Fugitive [الهارب] لبيير جاسكار Pierre Gascar (أيضًا [من إصدارات] دويتش، يسعدني أن أرى) الذي يقول، بخصوص الألمان: "مزيجٌ من الثقل، الحماسة، والانفعالية قصيرة المدى، شعب يميل كثيرًا إلى إفراطات مرعبة، لكن موهبته الرئيسية هي إثارته للضجر." هذا هو الحال تمامًا.

أتى المزيد من الناس من رايت اليوم والمزيد [سيأتي] غدًا. وضع هاينز زجاجة ويسكي، جوز، سجائر، راديو، وأسبرين بالقرب من فراشي وقال إنه لن يعطيني كتابًا آخر اليوم بأكمله، لأنه إن فعل، سوف يبكي. لكنه كان مسرورًا جدًا بخصوص العروض.

سطوع شمس رائع اليوم.

بعدها بكثير:

كنت أحاول أن أنام لكنه مستحيل.

{أبدأ في الشعور بالاكتئاب} مرة أخرى. سوف أمضي ربما إلى الخمر. رغم أن هذا يعني فقط أن شعوري سيكون أسوأ غدًا. أوه، أي شكَّاء فظيع أصبح.

سأكون في رايت حين يصلك هذا.

لا تقلقي بشأني، يا حبي. في النهاية سوف أكون على ما يرام وسوف أكتب إليكِ يوم الاثنين من رايت كي أخبركِ كيف الحال.

الكثير من المشاعر والصداقة

وجيه

[الرسالة رقم 25]

[د. ت.]

حبي العذب –

عدت في هذه اللحظة. أشكركِ على خطاباتكِ، وكل المشقة التي تتحملينها بسببي. أنت الأكثر استحقاقًا للحب. اشتريت النيو ستيتسمان من دوسلدورف والعرض (بسبب مكانه) أخافني قليلاً بالفعل – حسنًا، أخشى الإخفاق التام فيما يخص هذا الكتاب في النهاية. وهذا، بالإضافة إلى الشيء الآخر، عنى الكآبة. كنت كئيبًا إلى حد ما، وأنا أعرج صاعدًا السلالم وغرفتي في فوضى وحركتي ثقيلة. أيضًا كدت أسقط وأنا أحاول الصعود إلى الطابق العلوي على الرغم من آلاف الوعود لنفسي ألَّا أتجسس على تلك الشرموطة. إنها ليست هنا، ولم تعد تعيش هنا منذ فترة، أشكر الرب. سوف أبحث عن غرفة في أقرب وقت ممكن.

بعد قراءة خطاباتكِ، ثم إلقاء نظرة على العرض في التليجراف: (محصِّلة التذاكر طيبة، قسم الأجانب سيئ – هذا، على ما يبدو، هو كل ما استنتجه جون [...] من هذا الكتاب) – حسنًا، قلت، ديانا تكتب بتفاؤل فقط كي تبهجني. لكن ملحق التايمز الأدبي – كان مبهجًا فعلاً، وجيدًا (أنا الآن في الفراش، لكن في وضع غير مريح – لهذا، أرجوكِ، مرة أخرى سامحي الخط الرهيب).

محاولاً أن أكون موضوعيًا تمامًا، أشعر أن كاتب العرض (لدي أحساس أنه امرأة) قرأ الكتاب من أوله إلى آخره. الآخرون، هكذا أشعر، لم يفعلوا – ولا أستطيع أن ألومهم إن كان عليهم قراءة 5 – 6 كتب أسبوعيًا من أجل العروض.

حبيبتي ديانا – أرسل إليَّ لافون عقدًا كي أوقعه – وقال إنهم سيدفعون لي 200 جنيهًا ما إن يصلهم العقد الموقَّع –

ديانا، ظننت أن كل الروايات تُنشر عنها عروض. أليس الأمر كذلك؟

أرسلتِ إليَّ خطابًا من David Higham Associates، عن رغبتهم في أن يكونوا وكلائي [الأدبيين] ...

أنتِ عذبة جدًا.

أُصبت فعلاً بصداع الخمر، كما تنبأتِ. لكنني كنت أتوقعه وكل شيء بدا فعلاً أسود على نحو رهيب جدًا و ... بائسًا. بقيت في الفراش، أخذت قرص أسبرين (أفضل شيء من أجل صداع الخمر. خذيه قبل النوم). قرأت تشيخوف مرة أخرى، ونمت. في اليوم التالي، كنت على ما يرام، أشكر الرب.

أشعر بكآبة أقل كثيرًا الآن عن حين وصلت. في هذه الأثناء، أتى هربرت بوجبة ساخنة في كسرولة أرسلتها إليّ أمه. وأفكِّر في لقائنا في عيد الفصح، وأُبهِج نفسي. غدًا عليَّ أن أذهب إلى المستشفى من أجل جبيرة جديدة، ورسميًا يجب ألَّا أعمل للأسابيع الأربع المقبلة. لكني أعتقد أني سأفعل.

أغرب الأشياء يبدو أنها تحدث لكِ. أعني هذا الرجل الذي انتحرت زوجته – وتركت له كتابكِ. حقًا يبدو أن كتابكِ ترك انطباعًا هائلاً لدى الناس. هل ستقرئين يومياتها؟ وهذا الكندي، أي شيء حدث له؟ بماذا تشعرين حين يأتي الناس فجأة ويعرضون عليكِ حيواتهم بأكملها وتواريخهم على هذا النحو؟ حين يحدث أمر مثل هذا لي، أصبح مفرط التأكد قليلاً مما يتعين أن يُقال لهم وأعطي نصائح مليئة بالمنطق والحصافة ... مع قليل جدًا من الغرور.

جونتر سيموفسكي Gunther Simovski، جاري في الغرفة المجاورة، دخل بينما كنت أكتب إليكِ، وسكب قلبه لي. إنه يتعذب، يقول – من {الحب}. هجرته امرأته، الرجل المسكين. سيموفسكي هذا، تقريبًا هو الشخصية الوحيدة النابضة بالحيوية التي قابلتها في ألمانيا، هو شخصية صلبة، قوية الإرادة. هو أيضًا لص (مرة مع استخدام العنف) يدخل ويخرج من السجون، ومرة اختبأ تحت سريري ثم قفز من النافذة بعد أن انصرفت الشرطة (لم أره لأربعة أشهر بعد ذلك – دفعت [إيجار] غرفته من أجله لأن المالكة كانت ستلقي بأشيائه – ورد لي [ما دفعت] ما إن عاد (ومعه سيارة لنكولن كونتيننتال). {على أي حال}، يأتي سيموفسكي هذا بالأمس ويسكب قلبه من أجلي. "ربما لم يكن يجب أن أضربها؟" "سوف أقتلها إن رأيتها مع ذلك الرجل الآخر." "لا أستطيع أن أنام." "سوف أُجنّ." هكذا أخبرته أنه لا يحبها على الإطلاق – أنها الغيرة والكبرياء المجروحة، وأخبرته عن كلب (تعرفينه) لا يأكل طعامه إلا إن هدده كلب آخر. أخبرته فقط ببساطة ألَّا يفكِّر فيها، أن يتجاهلها إن فعل، ألَّا يتحدث إليها حتى إن خاطبته.

"إن رأيتها تسير نحوك،" كنت أقول له ... حين فجأة سمعت خطوًا مألوفًا على بداية السلالم. قبضت على عكازي وعرجت بأسرع ما أستطيع إلى السلالم. هنالك وقفت إديث. وقفنا ننظر إلى أحدنا الآخر.

"ما الذي حدث لساقك؟" سألت.

"كسرتها."

صمت لبرهة.

"متى ستعودين؟" سألتُ.

"لقد انتهيت منك،" قالت.

"حسنًا،" قلت، وعرجت عائدًا إلى غرفتي، مُحطَّما.

"إن رأيتها تسير نحوك،" واصلت كلامي مع سيموفسكي، "فقط استدر وسر بعيدًا."

"لا أستطيع،" تضرع.

"الواحد إما رجل وإما ليس رجلاً،" قلت.

ثم أشعلت سيجارة. كان ثمة جمال من نوع ما في هذه الحادثة، حقيقة إنسانية رهيبة، وعلى الرغم من قلب ثقيل جدًا، أردت أن أستمتع بها. الألم، كما قال جراهام جرين مرة، يأتي لاحقًا.

الأربعاء –

اليوم، أو بالأحرى الآن، أنا في مزاج طيب جدًا. قادني هربرت إلى "مكتبي" لأني أعرف في أي فوضى سيكونون. بقيت هناك لأربع ساعات، أضفيت بعض النظام على قسائم المدين والدائن، رددت على بعض الخطابات إلى قادة الألوية والعقداء وبعدها أتى هربرت كي يأخذني. (رسميًا عليَّ ألّا أعمل لـ 5 – 6 أسابيع أو نحو هذا.) هكذا أتى هربرت بسيارتي (أدرنا المقعد الأمامي إلى الخلف كي نصنع أريكة هي الأكثر راحة) وقدنا في اتجاه البيت. كانت نحو الرابعة عصرًا. قررت أني لا أود أن أعود إلى البيت، لهذا ذهبنا إلى لووس، والفراولين لووس (إدا) أعطتنا كأسي كونياك مجانيين، وطلب كلٌ منا بيرة وجلسنا نتحدث عن التزلج على الماء إلخ. ثم ذكرت إدا أنه يجب أن تكون سيدة أعمال، لأنها وسيطة جيدة جدًا فيما يخص الشقق والغرف إلخ. هكذا أخبرتها أني أتمنى أن يكون لديها شيء لي، لأنه يجب عليَّ أن أترك غرفتي.

"حسنًا،" قالت، "كان هناك رجل هنا اليوم، صديق لأبي، لديه شقة يؤجرها .. لكن ليس لدي عنوانه." وقتها بالضبط دخل رجل، وقالت إدا، "أووه أعطيته هو العنوان اليوم." كان معه العنوان بالفعل. كانت الشقة أصغر مما يناسبه. هكذا قررنا أنا وهربرت أن نذهب ونلقي نظرة عليها.

حبي، لدي ألطف محل سكن حصلت عليه منذ غادرت البيت. غرفتان جميلتان، تدفئة مركزية، حمام ومرحاض مقابل 10 جنيهات شهريا! أنا مسرور يا حبيبتي. سأنتقل في أبريل، أشكر الرب! – أقرضني هربرت 10 جنيهات كي أدفع إيجار الشهر الأول على الفور. لا يمكنكِ تخيُّل كم أنا مسرور. لقد صنع هذا يومي.

أمس آلمتني ساقي كثيرًا لهذا عدت إلى الطبيب (وُضِعت في جبيرة مرة أخرى يوم الاثنين) – (لا أعني أني سكرت، أعني الجبيرة على ساقي) وبعدها اشتريت كتابًا لجون وين John Wain، {يا عزيزتي}، عنوانه A Travelling Woman [امرأة مسافرة]. يا إلهي، يا إلهي، يا إلهي. ديانا، إن حدث أن شيئًا كهذا وقع في يدي كي أكتب عرضًا له، في الغالب سوف يقاضيني المؤلف. أوه أي ملل هو ذلك الفتى، أي هراء لعين، أي عبارات غبية غير فعالة. وهو من المفترض أن يكون واحدًا من الكُتَّاب المعاصرين. اقرئيه يا حبي كي يمكننا كلينا أن نتحسر معًا على خوائه. إنه يحاول أن يكون فعالاً، وربما يؤمن أنه كذلك. {الرحمة!}

تلقيت خطابًا منكِ في هذه اللحظة. باحث الدراسات الصينية هذا يبدو أنه من نوع الأشخاص الذين أفضِّلهم. أعتقد حقًا، حين أقرأ ترجمات من الصين القديمة، أني أقرأ "شلّة حرير" لا خيطًا من القطن. عشقت إرنست براما(95) حين اكتشفته للمرة الأولى منذ نحو عشر سنوات.

تعرفين، توجد عظة مدتها خمس دقائق في البي بي سي. خدمة خفيفة. مباشرة قبل مُفضَّلات ربات البيوت على ما أعتقد. إنها عادةً قصة قصيرة مرتبط بها مغزى أخلاقي مسيحي. حسنًا على مدار الأسبوع الماضي كانت قصة مسلسلة عن موسى في مصر، والطريقة التي تُقرأ وتُلقى بها، وجدتها ممتعة. صوت عالٍ هادر – لا هراء فيه، يقرأ:

موسى: "حسنًا ماذا بحق الجحيم يُفترض أن أفعل؟"

يضحك الرب ضحكة مكتومة من كلمة الجحيم.

"أخبرك في هذه اللحظة، يا موسى، من الأفضل لك أن تذهب على الفور وتخبر شعبك بهذا الموضوع. وإلا سأكون غاضبًا على نحو رهيب" – يضرب الأرض بقدمه بنفاد صبر (الرب). بي بي سي العجوز الطيبة.

بالطبع سوف نتقابل في عيد الفصح، يا حبي. أعطني الوقت المحدد ويوم مغادرتكِ، وسوف أخبركِ قريبًا أين سيكون أفضل مكان كي نتقابل فيه.

[ورقة جديدة. على الآلة الطابعة.]

27 ديسمبر 63[19]

الأعز ديانا، رسالة قصيرة لما بعد الكريسماس. حسنًا، لقد مرت [أيام الكريسماس] وأنا غير آسف جدًا لرؤيتها تمر. قضيتها في الفراش مع قِربة ماء ساخن وبدون تدفئة، لكن مع زجاجة ويسكي ومكسراتكِ الرائعة، الكثير من [أعداد] الأوبزرفر والنيو ستيتسمان. ذهبت كي أقامر كما قلت إن عليَّ أن أفعل والأمر مزعج قليلاً لأن عليَّ أن أرهن آلتي الطابعة مرة أخرى، أفسدت الأمر. هؤلاء الفتية الذين أداوم على إهانتهم طيلة الوقت وعلى إخبارهم أي ألمان بغضاء ومملين هم لكن أستمر في مقابلتهم رغم هذا، حسنًا، لقد اشتروا لي هدية كريسماس يوم الجمعة الماضي حين كنا نلعب البولينج، محفظة جلدية ممتازة (لا أستخدم المحافظ ومثل هذه الأشياء) وأيضًا حافظة جلدية من أجل أوراق السيارة، تأثرت جدًا. تشاجرت شجارًا رهيبًا مع مالكة البيت، الشرموطة. تؤجر الغرف لإسبان بائسين بأسعار خرافية بدون أي تدفئة. رأيت واحدًا منهم، قبل الكريسماس مباشرة، ملتفًا حول نفسه في السرير مرتجفًا، عامل مناجم بائس من إسبانيا، في نحو الأربعين من عمره، وصورة زوجته وستة أطفال بالإضافة إلى كل اللوازم الكاثوليكية، صلبان وعذراء إلخ، معلقة فوق رأسه. لهذا نزلت ووبخت المالكة، مخبرًا إياها أنها إن لم تعطه نوعًا ما من أنواع التدفئة على الفور فسوف أتصل بالشرطة إلخ إلخ. هكذا صعدت إلى غرفتي، أخذت مدفأتي أنا، وأعطتها له. هذا ما حدث إذًا.

[بخط اليد]

آسف، نفد مني الورق. الموجود أعلاه كان خطابًا بدأته لكني أكملته في ورقة أخرى، كما أعتقد.

أنا محبط قليلاً من أن الجارديان لم تراجع كتابي. ظننت أن و. ويب W. Webb سيتكفل بذلك. هل أرسلتِ إليه نسخة؟

حبي، أرجوكِ لا ترسلي أي قصاصات [من عروض الرواية] إلى كيتي، وحينما تذكرينني، اذكريني كتوتو Toutou، وليس وجيه، من فضلكِ. (كنت توتو إلى أن غادرت البيت). هل تخبركِ إن كان هناك أي احتمال أن تأتي إلى أوروبا هذا الصيف؟

أرجوكِ، لا تقلقي عليَّ بعد الآن، ديانا، يا عزيزتي. أنتظر بنفاد صبر أن أذهب إلى شقتي الجديدة وأضع هذا الأمر الرهيب هنا خلفي. ولا أشعر أني مكتئب أو حزين على الإطلاق الآن.

حبي وشكري على كل شيء،

وجيه

[الرسالة رقم 26]

صباح الأربعاء

[د. ت.]

سكران سكرًا جميلاً مرة أخرى. منذ السبت مع الخمر. أخرج مع فراولين لووس [إدا]، ابنه أصحاب الحانة، لهذا تشحن لي زجاجة مارتيل في السيارة كل مساء. بالأمس، صداع الخمر، مثل ألم أسنان، كان سيقبض عليَّ، لكنني دفعته سريعًا بالكونياك. أشعر أني على قمة العالم.

مجرد رسالة قصيرة لأنكِ تروقين لي كثيرًا.

مع حبي،

وجيه

[الرسالة رقم 27]

الخميس 5 مارس [1964]

الأعز ديانا،

هذه رسالة حزينة ويائسة التي سوف أكتبها إليكِ ... أنتِ أيتها المرأة المسكينة التي عليها أن تتحمَّل كل هذه الشكوى. لكن يتعين عليَّ أن أكتب إليكِ بدافع الأنانية الصافية، لأن التشارك معكِ في

كربي الرهيب سوف، أعرف هذا، يجلب لي بعض الراحة. تعرفين الحال حين يكون المرء في نقطة الانفجار، متورم بالأسى ويموت كي ينخز ذلك الغشاء فيه، ذلك الذي يحمل بإحكام بؤسًا فظيعًا. ورغم هذا يبدو أن المزيد من البؤس يدخل في المرء بدون أي راحة من أي نوع وأنتِ مشدودة جدًا بالتعاسة حتى إنه من الصعب فعلاً أن تتنفسي، أن تبتلعي، أن تسمعي، أن تري. تلفتين رأسكِ من جانب إلى جانب لأن رؤية كل شيء مُنفِّرة. أقل ضجيج يتسلط على أعصابكِ، حتى ابتلاع ريقكِ يكون مُنفِّرًا ...

خُطِبت إديث [سيمان] يوم السبت الماضي، ويوم الاثنين عادت إلى غرفها مع رجلها. تسألينني في خطابكِ إن كنت أحبها فعلاً أم لا ... هل لهذا أهمية؟ أعرف فقط أني أشعر باليأس، أنه رغم أقراص النوم لا أستطيع أن أنام، أن أقل ضجة من الطابق العلوي تجعلني أقفز من الفراش بعرق كثير، أن الدموع ورَّمت الغدد بالقرب من عيني لكنها ترفض أن تسيل. لا أعرف ماذا أفعل، يا ديانا يا حبي. لا أعرف. الطعام يبدو أنه يرفض أن يدخل جسدي. يجف فجأة في فمي ويكون عليَّ أن أبصقه. ذهبت اليوم إلى شقتي الجديدة وسألت إن كان باستطاعتي أن أنتقل إلى هناك على الفور، أو على الأقل في وقت أقرب من الأول من أبريل ... لكن هذا مستحيل. الحل الوحيد هو أن أذهب إلى فندق ... لكن سيكون هذا رهيبًا ماليًا، فقط وأنا على وشك أن أقف على قدمي.

مالكة البيت تحولت إلى شيطانة، تحولت إلى شيء يبدو أنه فقط مميز للشعب الألماني. إنها تدخل وتخرج من غرفتي ... "لقد أحضرا زجاجتي شمبانيا" .. "النور في الطابق العلوي مطفأ ... رغم أنهما في الداخل."

"عليك ألَّا تكترث بالضجيج من الطابق العلوي هذا الأسبوع ... على أي حال هما مثل زوجين في شهر العسل" ... ولديها وقاحة أن تخبرني أني أستطيع الاستمرار في الإقامة بغرفتي لأي مدة أريدها. أخبرتها أني سأقتلها إن تفوهت بكلمة أخرى. ضحكت. فجأة بدأت في تنظيف غرفتي وترتيب أشيائي ... وهو شيء لم تفعله منذ شهور.

"إنه رائع،" قالت حين انتهت، "أن يحب شخصان أحدهما الآخر وأن يكونا معًا في الفراش." وأصبحتُ خائفًا جدًا، إذ أدركتُ أني قادر على القتل. لا بد أنها أدركت هذا هي أيضًا، لأنها

غادرت بسرعة. هاينز لا يستطيع أن يساعدني في موقف مثل هذا. إنه وضع لا يستطيع هو أن يفهمه.

أشعر أني ضعيف وأيضًا طفولي ومثل طفل، مثل طفل يتعذب ويعرف أنه لا يستطيع أن يفعل أي شيء، وأن الأمر كله في مقدرة الآخرين أن يريحوه من ألمه.

حب؟ لا أعرف. أعرف أني كنت لأحرق كل شيء لدي، أمحو نشر كتابي، أحرق كل الكتب، أتزوجها على الفور ... إن استطعت أن أستعيدها. أن ندعو هذا التوق حبًا أو لا يبدو لي غير ذي صلة بالموضوع على الإطلاق وليست له أي أهمية.

لا أعرف ماذا أفعل يا حبي. لا أعرف. فكرة العودة إلى غرفتي (أنا في الخارج، أشرب قهوة ... الوقت ظهرًا. أنا غير حليق الذقن وقذر، وبالأمس قدت سيارتي بقدم واحدة ونمت فيها) هي فكرة كريهة. عزيزتي، ماذا سأفعل؟ بسبب قدمي، أنا مربوط برايت في الوقت الحالي. يأس مطلق، يا حبي. جبان كما أنا، ركعت وصلَّيت بالأمس، على أمل أن الرب موجود بالفعل وأنه سيشفق عليَّ. الكثير من الناس يتعذبون وتعذبوا أكثر كثيرًا جدًا جدًا من عذابي في الوقت الحالي. عليَّ فقط أن أفكِّر في اليهود المساكين في معسكرات الاعتقال ... لكن هذا لا يفيد. إن كنت في لندن، كنت لآتي إليكِ وكنتِ ستعتنين بي، أعرف هذا. ببطء كنت سأبدأ في التعافي. لكنني لا أتعافى على الإطلاق في الوقت الحالي. أنزف باستمرار مع ألم متزايد. لا أعرف ماذا أفعل. لا أعرف.

لم يرسل إليّ لافون المال بعد. أظن أنه سيكون عليَّ أن أفر من هنا إن تسلمت النقود خلال عدة أيام. إنه أمر مؤسف، لأني كنت قد خططت لما سأفعله بالضبط بالمئتي جنيه. أعطي هاينز 60 جنيهًا، أنتِ 30 جنيهًا، 20 لعيد الفصح معًا، 35 جنيهًا مديونيات هنا وهناك، 15 جنيهًا تأمينًا للسيارة، وبالأربعين المتبقية كنت لأشتري حذاء، بيجامة، قميصين، وعدة أشياء صغيرة من أجل الشقة الجديدة. عندي أنواع عديدة من الأقراص في البيت منذ أيام الدراسة. بنسيدين وأكتيدين و.N 60 التي تبهجكِ على نحو مصطنع، لكنها تمنعكِ من النوم، وأيضًا أريد أن أكون حريصًا وألَّا أدمر صحتي. بالطبع سوف أتجاوز في النهاية هذا الموضوع. أعرف وما إلى ذلك .. إنها فكرة مواجهة الأسابيع الثلاثة المقبلة التي لا يمكن احتمالها في الوقت الحالي. أي "حيوية" شعرت بها

في البداية، تبددت الآن تمامًا، كما قلتِ أنتِ، أنا الآن كتلة لحم مبللة. لا أعرف ماذا أفعل يا حبيبتي. في النهاية سوف أتجاوز الأمر. أعرف. أعرف.

حبي ديانا. أرجوكِ لا تُعلِّقي على هذا الخطاب أو تردي عليه بدون تعاطف. أرجوكِ لا تفعلي. لقد كتبته من أجل نفسي. سبيلٌ للارتياح. الأمر أسهل حين يتشارك المرء في هذا، وأعتذر عن الإثقال عليكِ به. اقبليه كما هو وانسيه، أرجوكِ. تحدثي معي عن كتابي إلخ وليس عن إديث، أرجوكِ.

أحضري سمير وقابلاني في عيد الفصح ... إنه الخاطر الوحيد الذي يبهجني .. أن أراكما أنتما الاثنين قريبًا.

إسرائيليٌّ كتب إليَّ يعرض أن يترجم كتابي إلى العبرية (هو كاتب، كما يقول، يُدعَى مايكل ألمظ Michael Almaz، وللغرابة يسكن في جادة شافتسبيري). وكيل أدبي من أمريكا كتب يسأل عن حقوق [النشر في] إسكندنافيا. تلقيت خطابًا من ناشر إيطالي. أخبرني سمير عن خططه الجديدة ... لا أعرف ما سيقول أبواه.

آمل أن تكوني قد تصالحتِ مع باربرا الآن.

أتمنى لو لم يكن كل شيء أسود جدًا في الوقت الحالي. عليَّ أن أستجمع نفسي وأذهب إلى غرفتي الآن.

مع حبي ... وألتمس مغفرتكِ على هذا الغباء.

وجيه

[الرسالة رقم 28]

11 مايو 64[19]

الأعز ديانا،

أرجوكِ اغفري لي، يا حبي، إن كنت لا أكتب إليكِ في الوقت الحالي.

أنا تعيس تمامًا وعلى نحو كامل مرة أخرى. كما وصفتِ الأمر ذات مرة، أنا كتلة من اللاحياة. ليس بمقدوركِ مساعدتي يا حبيبتي. لا تقلقي. أسافر وأمكث مع أصدقاء في نهايات الأسبوع، وفي الأسبوع المقبل سأسافر أيضًا من أجل عيد العنصرة.(96)

لكني لا أستطيع الكتابة يا حبي. لا أستطيع – ولا حتى كي أسكب قلبي كالمعتاد.

لتتباركي يا حبي. لا تقلقي من أجلي.

حبي،

وجيه

[الرسالة رقم 29]

24 يونيو 64[19]

حبيبة قلبي ديانا،

تسلمت خطابكِ الرائع أمس. لا بد أنكِ تسلمتِ خطابي الآخر الآن ... آسف على هذا، لكني كنت فقط بعيدًا عن أي تواصل لفترة. بدأت في العمل مرة أخرى (نصف يوم) في المكتب، وأنا على ما يرام تمامًا الآن. أريد ويتعين عليَّ أن آتي إلى إنجلترا، وسوف أحاول بشدة أن آتي لأسبوعين أو ثلاثة نهاية أغسطس بداية سبتمبر.(97) كيف، لا أعرف فعلاً بعد. أتحرق شوقًا كي آتي وأقيم في شقتكِ، وأطبخ وآخذكِ [إلى الخارج] من أجل مشروبات وفقط أتكاسل في سعادة لفترة. حبيبة قلبي، هاتان العمليتان(98) كلفتاني 175 جنيهًا. دفعت 75 جنيهًا ورتَّب الرائد سلفة [من الراتب] 100 جنيه (لا أعرف كيف فعل ذلك. بيني وبينك، أنا متأكد 100 % أنه دفعها من جيبه الخاص، ليتبارك ليتبارك. لكن عليَّ أن أرد 10 جنيهات كل شهر. جنيهاتكِ الخمسون ذهبت، يا حبيبتي. لن أذكر هذا مرة أخرى، لكن، حسنًا هذا هو الأمر.)

سيأتي سمير يوم الجمعة المقبل، كي يقيم لأسبوعين، وعليَّ أن أرى أخي رامي. الأمر كله معقد إلى حد ما. لكني أريد فعلاً أن آتي. أوه، وهو ما يعني خطابًا من أندريه دويتش. أرجو أن ترسليه

في أسرع وقت ممكن، على نحو شبيه بـ: بعد النجاح الأدبي الباهر لرواية و. الأولى نحتاجه على وجه السرعة لمناقشة روايته التالية إلخ إلخ. غالبًا سآتي بالسيارة، آخذًا ثلاثة مسافرين آخرين معي ... وهو ما يسهل عمله، بما أني في المقر، هكذا ستقل مصاريف السفر إلى الحد الأدنى. أنا أيضًا أتمنى معجزة ... مُقدَّم ما من إسرائيل، هولندا، النرويج، السويد، الدانمرك، فنلندا، أو أي أحد آخر ممن يريدون رؤية ذلك الكتاب يصدر في بلادهم. تمني لي حظًا طيبًا.

قصتكِ عن يليز كانت رائعة. كيف اتفق أن نزيلتكِ، التي اعتقدت أنها غنية جدًا، لا تدفع إيجارًا؟ بالمناسبة، هل ستذهب في إجازة؟ لأني ربما أتمكن من أن أرتب مجيئي حين تكون مسافرة، وهو ما سيكون جيدًا للمساحة إلخ. فكرة أني ربما أكون في إنجلترا مرة أخرى خلال عدة أسابيع تثيرني مرة أخرى. غريب. أوه، أن أكون في لندني مرة أخرى ...

فكَّرت كثيرًا فيكِ خلال موجة الحر هذه التي ممرنا بها جميعًا ... أنا، حين لم أكن في المستشفى، ممددًا طيلة اليوم على طرف حمام السباحة، وأنتِ المسكينة في المكتب. بالمناسبة، هل ستسافرين مرة أخرى في سبتمبر؟ آمل فعلاً أن تكوني في لندن حين آتي، على الأقل لبعض الوقت، حتى إن كان عليكِ أن تسافري لعدة أيام أو نحو هذا.

يا ربي، يا ديانا يا حبيبتي، أنا سعيد جدًا أن هذه المرحلة الرهيبة من "الجنون" والاكتئاب الفظيع والعمليات اللعينة قد مرت ... كانت فقط سلسلة واحدة طويلة من مجاري مطلقة، والآن أشعر فعلاً أني على ما يرام تمامًا وبصحة جيدة، خاصة ذهنيًا. ثمة قصة غريبة جدًا متصلة بكل هذا، لكنها أطول من أن أحكيها. حين أراكِ، سوف أخبركِ بها. ذات مساء، حدث شيء غريب جدًا، وفظيع إلى حد ما، ومثير للشفقة. (ليز هذه، أخبرتكِ عنها ذات مرة، هي من حاولت أن تُنهي حياتها) .. منذ ذلك المساء، تغيرتُ تمامًا ... فيما يخص موضوع الاكتئاب وفقدان الحيلة. لم أصدق قط أنه يمكن للمرء أن يتغير بين يوم وليلة، والأشياء من قبيل: "انكشفت الحقيقة فجأة" إلخ إلخ كانت دائمًا الكثير من الهراء الروائي الغبي بالنسبة لي، ورغم هذا يبدو أنها حدثت لي. لن يحدث أبدًا مرة أخرى أن أكون مكتئبًا أو محبطًا بما يكفي أن أئن وأتذمر وألعن قدري إلخ إلخ. لأن ذلك اليوم مع ليز (لدي التفاصيل بأكملها في يومياتي، وقد أبعث ذلك الجزء إليكِ(99)) أظهر فجأة أي رعب كان ذلك. وفجأة أصبحت قويًا، وأتخذ قرارًا وأنفذه ... وسار الأمر بشكل جيد جدًا، وأشعر بالفخر والقوة الشديدة على نحو ما، ويبدو أن الأمور تسير لصالحك حين تنفخ صدرك وتقول لن يطرحني

أي شيء أرضًا، وحين أتخذ قرارًا سأنفذه. (أحد هذه القرارات هو أن أكتب ألف كلمة كل يوم، بأي طريقة ممكنة. أفعل ذلك الآن، وهذا يشبه أن تكون هناك شمس في قلبي.)

هذه العملية كانت أيضًا واحدًا من تلك القرارات. ظللت أؤجل إجراء هذه العملية ... لسنوات وسنوات. ذات يوم استيقظت وقلت سوف أجري هذه العملية اليوم، وقد فعلت. بعيدًا عن زاوية النظر المالية، أنا سعيد جدًا أني فعلتها.

لكن كفى من كل هذا الآن، حين نلتقي، سوف نجلس ونتحدث ونتحدث.

حبي كله وامتناني يا حبيبتي

وجيه

[الرسالة رقم 30]

28 سبتمبر 64[19]

عزيزتي ديانا،

أعرف أني لم أكتب إليكِ منذ مدة طويلة جدًا، لكن هذا لا يعني أن مراسلتنا تفتر .. ثم إنكِ ممتلئة جدًا بالتفهُّم، [وتعرفين] أني لم أكن لأكتب إليكِ أبدًا بدافع "الواجب" بل لأني أشعر برغبة في ذلك. حصلنا على شهر جميل جدًا، الأمر لا يمكن تصديقه ... اليوم ما زال صيفًا وبعد قليل سوف أكون في حمام السباحة مرة أخرى. أولاً لعب تنس مع كيرت، ثم السباحة. لم أكن سليم الصحة هكذا من قبل في حياتي ... ليس بدنيًا فقط، بل شعوريًا أيضًا. تتذكرين اليوميات التي أرسلتها إليكِ، حسنًا الأمر غريب، لكن منذ ذلك الحين تغيرت على نحو كامل، الأمر مدهش.

ذهبت كي أرى أخي رامي منذ أسبوعين. سُررت به. إنه أطول من سمير، حسن الشكل جدًا وعذب على نحو رائع. هو طالب هندسة وكان من المفترض أن يقضي ثلاثة أشهر متدربًا في مؤسسة ألمانية. حسنًا، اكتشف أنه لم يكن يتعلم أي شيء. لهذا، ذهب إلى قرية صغيرة جدًا على بعد 50 ميلاً من هامبورج، أخذ غرفة مع أسرة يوغوسلافية، غرفة في بيت لا يوجد به ماء جارٍ،

ولا حمام، وحصل على عمل في المخبز المحلي! .. وحين رأيته، كان خارجًا من المخبز، أبيض تمامًا بسبب الدقيق، يبتسم. هكذا ذهبنا إلى محل سكنه، وطبخ عشاءً من أجل الأسرة اليوغوسلافية ومن أجل أسرته. لم يكن قد غادر البيت من قبل قط، ولم يدخل مطبخ قط في حياته أو يطبخ ... لكن ها هو، يعمل في مخبز، يغسل الأطباق من أجل تلك الأسرة اليوغوسلافية الطيبة، ويساعد هنا وهناك. إنه في الثامنة عشرة. بوسعكِ تخيُّل كم همت به. أخذ عدة أيام إجازة، وذهبنا إلى بحر الشرق(100) معًا، ومرة إلى ترافاموندا Travemunde والكازينو (لم يتمكن من الدخول، وربحت أنا 3 جنيهات) ومرة أخذته إلى ماخور لوبيك Lubeck.. مكان شهير. تورَّد خجلاً.

بعدها عدت إلى هنا وأخذت ثلاثة أيام إجازة، وقضيتها في حمام السباحة. أستيقظ في الثامنة، أتناول الإفطار، وفي التاسعة أكون في حمام السباحة. لعب التنس مع كيرت، ثم السباحة حتى الواحدة صباحًا [كذا]. الحمام خالٍ تمامًا إلا من كيرت ومني. قيلولة بعد الغداء، ثم تنس وسباحة حتى السادسة مساءً. ثم إلى حانة إدا وشرب بيرة رائعة (مذاقها بديع بعد كل سطوع الشمس هذا، والسباحة، والعرق). ثم إلى البيت في العاشرة. 500 كلمة بدلاً عن 1000 في هذه الفترة، النوم، والاستيقاظ في الثامنة شاعرًا كأني أسد.

كم هو رائع أن يكون المرء قويًا بدنيًا ومرحًا ذهنيًا. أنا سعيد جدًا أن يكون بمقدوري أن أخبركِ بكل هذا بعد كل تلك الخطابات الشكَّاءة التي اعتدت أن أكتبها إليكِ. زوجة قائد اللواء [كذا] كانت ستكسر قلبي بالطبع، لكن هذا هو الأمر، لقد تغيرت ... مع العلامة الأولى على تباعد من طرفها، قررت ببساطة ألَّا يكون لي أي شأن بها. وبعد يومين، حين لم أهاتفها أو أرها، حاولت أن تأتي وتراني. رفضت أن أفتح الباب. استمر هذا لعدة مرات. لكن الآن بما أنني قررت، لم أعد أتعثر. هكذا كسرت هي قلبها بدلاً عن كسر قلبي. لا أشعر بالأسف من أجلها. إنها طرق الحب بالطبع.

غير أن أمرًا حزينًا جدًا حدث منذ يومين. تلقيت تليغراف من كيتي، تقول إن سند، والد سمير، مات فجأة! كان عليَّ أن أذهب إلى سمير على الفور، أخبره بالنبأ، وبأي طريقة لا أسمح له بالعودة إلى مصر في الوقت الحالي. صعب جدًا عليَّ أن أفعل [هذا]، لكن في هذه الظروف، هرعت على الفور. هكذا، تقدمت بطلب تأشيرة، وبدأت في البحث حولي عن 20 أو 25 جنيهًا كي أقترضها (ما زلت مفلسًا تمامًا). هكذا هاتفت كيتي ... أوه كيتي المسكينة الحبيبة! كانت أمي معها، وسماع صوت أمي بعد كل هذا الوقت الطويل، أثَّر فيَّ على نحو رهيب. كانت كيتي بالفعل قد أخبرت

الزوجين مورتون أن يخبرا سمير بالنبأ. سمير المسكين. كان يعشق والده. أتمنى لو كان باستطاعتي أن أكون معه. حاولت أن أتصل به هاتفيًا، لكنه لم يكن في البيت. كتبت إليه طالبًا منه أن يأتي إلى هنا، لكن [أخبرته] أيضًا أني سآتي إلى إنجلترا إن كان لوجودي أن يقدم له بعض العزاء. رقم الهاتف هو، البيت: 49676. أرجوكِ هاتفيه يا ديانا يا عزيزتي، وتفقَّدي إن كان يحتاج إلى أي شيء، وحاولي أن تعرفي كيف يتعامل مع هذا الخبر الرهيب.

لا يبدو أنكِ حصلتِ على أي عطلات هذا العام. ربما بإمكاننا أن نقضي عدة أيام معًا مرة أخرى مع سمير؟ سيكون من الرائع العودة إلى بروچ ... أو مكان ما في هولندا، أمستردام أو روتردام؟ اسألي سمير. أعتقد أن هذا سيفيده كثيرًا.

حصل كتابي على مراجعات رائعة في أمريكا .. وباع ... 150 نسخة. أي مرح!

وداعًا يا حبيبة قلبي

مليون قبلة

وجيه

[الرسالة رقم 31]

الاثنين 26 أكتوبر [19]64

الأعز ديانا،

يسرني جدًا أن أتلقى خطاباتكِ. أجعل نفسي مستريحًا بكوب من الشاي وبعض الموسيقى اللطيفة قبل أن أبدأ في قراءتها.

أتساءل ما الذي حدث الآن مع المؤلفة-الساحرة تلك.(101) بالطبع، على النحو نفسه الذي اعتدت أنا أن أجذب الكوارث (لاحظي كلمة اعتدت)، يبدو أنكِ تجذبين أناسًا لديهم مشاكل مثيرة للدهشة

وتضعينهم بين يديكِ. آمل أن يكون لديكِ بعض السكينة الآن، يا حبيبة قلبي، خصوصًا حين أتذكَّر أي حِمل كنت أنا دائمًا بالنسبة لكِ. لتتباركي يا حبي.

أكتب مرتين في الأسبوع إلى كيتي، المرأة المسكينة، التي يبدو أنها على حافة اليأس، بتمام واكتمال. تحدثت معها على التليفون منذ فترة وكانت مضطربة المشاعر. أنا قلق عليها جدًا. لكني معجب بها لإصرارها على تجنيب سمير كل هذا. أمي وأخي لم يتركاها للحظة وهذا مصدر راحة كبيرة (خاصة لأن أمي لا تستطيع أن تكون حزينة لوقت طويل جدًا ... أشتاق إليها كثيرًا جدًا فجأة). قضى أخي رامي أسبوعين معي هنا، وتعلقت به بشدة. كنتِ لتُغرمي به، يا ديانا. إنه مثل سمير قليلاً، لكنه مع هذا متواضع وخجول. كل يوم حين عدت من العمل (كم كان رائعًا أن أعرف أنه كان ينتظرني) كنت أُحيَّى دائمًا بـ: {"عندي مفاجأة لك، يا توتو."} وهذه المفاجأة كانت دائمًا مفاجأة ... إصلاح البيك-أب، لصق ورق حائط على حائط ما، تجهيز وجبة من أجلي، وضع كل أوراقي معًا، مرتبة، وتصنيفها في ملفات حتى. أصبحت مرتبطًا به جدًا. كان لديه أيضًا هذا النشاط البدني مثلي ... من قبيل السباحة معي حتى في جو بارد جدًا، ولعب التنس معي. عادة ألعب مع كيرت، لهذا حين أتى رامي معنا، سألته إن كان يلعب بشكل جيد، وقال لا. هكذا لعبنا كيرت وأنا ... نحن ممن يُعتبرون من الطبقة الأولى وعلى قوة متكافئة. هكذا أُعطِيَ رامي مضربًا "فقط لتسليته" وأولاً سحق كيرت ثم هزمني، لكن برقة وبدون غرور، وكنت فخورًا جدًا ومسرورًا به، أردت أن آخذه بين ذراعي وأقبِّله. كل شيء فعله كان صحيحًا جدًا ويقارب الكمال، اعتدت أن أهز نفسي فجأة حين أكون ثملاً، لأني كنت فجأة أقبض على نفسي أراقبه بأرق حب. همتُ به، وكذلك فعل كل أحد آخر هنا، خصوصًا في حانة إدا حيث أعطاه الجميع هدايا قبل المغادرة، وحتى أم إدا، وهي بخيلة، أخذته إلى عشاء كلفها 5 جنيهات. أخذتُه بالسيارة إلى كولون كي يأخذ القطار إلى فينيسيا. رحلة تستغرق [عدة] ساعات، وخلالها إن كنت قمت فقط بلا أكثر من فتح فمي، كنت لأبكي. لهذا أخذت صديقنا الطبيب هربرت معنا. هربرت مدمن كحول ممتاز وضع نفسه بطريقة ما، منذ وقت طويل، تحت رعايتي. هكذا انتظرنا هربرت وأنا ورامي من أجل القطار. حين وصل، كان مكتظًا عن آخره. هرع هربرت بواحدة من الحقائب، ووجد مكانًا في مقصورة بالقرب من فتاة رائعة المظهر في الثامنة عشرة أو نحو ذلك. كانت ثمة دموع لدينا أنا ورامي تنتظر السقوط في وقت ما ملائم. هربرت، بأسلوبه المخمور، أخبر الفتاة "اعتني بأخينا الصغير من أجلنا وتأكدي أن يبلغ فينيسيا على ما يرام" ووضع الجميع في مزاج طيب.

إن وُجِد من قبل حب من النظرة الأولى، فإنه هو ما حدث لهذه الفتاة. أعطت رامي نظرة واحدة، وتبدلت تمامًا. جريت خارجًا بسرعة إلى الرصيف، مراقبًا عن بعد، لأني لم أستطع أن أقول وداعًا لرامي. بقي هربرت لدقيقتين أخريين، قبَّل رامي، ثم التحق بي. راقبنا لبرهة من النافذة، بدون أن يلاحظنا رامي. هنالك جلس، حزينًا على نحو رهيب وصامتًا. الفتاة لا ترفع عينيها عنه، ثم بدأت في الحديث معه وبعد فترة بدأ في الرد وببطء، أخذت يده ووضعتها بين يديها وهو ابتسم برقة ... سرت مبتعدًا شاعرًا بكثير من السعادة بسبب ذلك المشهد. طول مدة إقامته هنا، لم أُظهِر له قط أني كنت أتعلق به كثيرًا. لا أعرف السبب.

فضيحة كبيرة هنا في رايت. كان عليَّ أن أكون متورطًا فيها بالطبع: والد بوبي رويتر Bubi Reuther كان عمدة رايت بعد الحرب مباشرة. حين مات أبوه مؤخرًا، ساعدت بوبي وأخته على الانتقال إلى شقة أصغر. صادفنا كتابًا، كتبه د. أورث Dr. Orth، العمدة الحالي لرايت ووضعناه بعيدًا في مكان ما. ذهب بوبي بعدها إلى برلين من أجل دراسته. منذ عدة شهور، في مسكنه، صادفنا ذلك الكتاب مرة أخرى. كان عنوانه: الدم الألماني والقانون. لهذا قرأناه. كتب المؤلف، العمدة الحالي (Oberstaddirector في الحقيقة): لأي ألماني نقي الدم الحق في الحكم بالموت على أي أحد من سلالة أدنى إلخ إلخ إلخ. مئتا صفحة من قذارة مطلقة. هذه الأطروحة هي ما أمَّن له شهادة "الدكتوراه". هكذا كتبنا بوبي وأنا مقالة عن هذا، هاتفنا هيلموت بروير Helmuth Breuer صديقنا، وهو صحفي وطالب، وأخبرناه أن ينشرها. لكن لم توافق أي جريدة على نشرها (الديمقراطية الألمانية). لهذا قررنا أن ننشر صحيفة بأنفسنا. مُوِلت من إعلانات أتى بها هيلموت بدون أن يخبر المعلنين عن أي شيء كانت الصحيفة. صدرت الصحيفة بالفعل، وفي البداية أثارت ضجة، ثم فضيحة، وفي النهاية إهانات. إهانات من السكان، تخيَّلي! أصبحت حانة إدا مركز حركة سرية، تخيَّلي، وكلٌ من سيارتي بوبي وهيلموت رُجمت بالحجارة. بأمر، طبقًا لهيلموت، من د. أورث نفسه. الجرائد المحلية أهانت بوبي وهيلموت بسبب نقد أطروحة حين كان المؤلف في الثامنة والعشرين فقط. كلهم أهينوا في حانة إدا. الجميع بمعنى، سواي أنا.(102) حينها، في الواقع، منذ عدة أسابيع فقط، انتهت صلاحية جواز سفري الألماني(103) وتصريح إقامتي. ومن يجددهما؟ د. أورث نفسه. لهذا أخذت نفسي إلى مبنى البلدية، قرعت على باب د. أورث وسرت داخلاً. أخذت سكرتيرته جواز سفري، وأخبرتني بأن آتي بعد أسبوع. في هذه اللحظة دخل د. أورث. "آه، هر غالي، ما الذي أستطيع أن أفعله لك؟"

"تجديد جواز سفره،" أخبرته سكرتيرته، "أخبرته أن يأتي في الأسبوع المقبل." "لكن لا، لا،" قال. "فضلاً، هر غالي، تعال إلى مكتبي." دخلت، أجلسني، أخذ جواز سفري وبدأ في كتابة أشياء فيه ودمغه بكل أنواع الأشياء. "هذا هو الأمر،" فكَّرت. لن نحصل على دقيقة واحدة مملة بعد الآن، قلت لنفسي.

"تفضَّل هر غالي،" قال. "لقد جددته سنتين بدلاً عن السنة الواحدة المعتادة." صافحني باليد وسار معي إلى المصعد ... بعدها بثلاثة أيام عدت إليه، بناء على طلب من أم هيلموت. لقد فقد بوبي وهيلموت، فجأة، بسبب "بند تقني" ما، منحتهما للدراسة في برلين.

"فقد هر رويتر وهر بروير منحتهما،" أخبرته.

"هل هذا صحيح؟ متأكد أنها غلطة، سوف يحصلان على منحٍ جديدة." وقد حصلا عليها فعلاً، وهما الآن في برلين، و{تمت القصة}. إلّا أن [مجلة] "شبيجل" تريد أن تنظر في القضية. على نحو ما أشعر أني خائن قليلاً. للجانبين في الواقع.

أنا مفلس تمامًا وبالكامل، لكني لا أكترث على الإطلاق. زادوا راتبي إلى 50 جنيهًا، أدفع منها 10 جنيهات شهريًا للرائد. كان هو، ليتبارك، من دفع المئة جنيه تلك من أجلي. سيغادر في فبراير، وأنا أشعر بالكآبة.(104) لقد أصبح المكتب الآن مؤسسة في المقر. يأتي الناس فقط كي يستمعوا إلى سرعة البديهة في الحوارات بين الرائد وبيني، مع النقيب أيتون Ayton كـ{رئيس للمراسم}. انتصار حزب العمال وضعني بالطبع في مزاج رائع، وثمة الكثير من الممازحات الممتعة بين الرائد وبيني، في الحقيقة بأصوات مرتفعة لا يستطيع الكولونيلات وقادة الألوية المارون سوى أن يسمعوها:

الرائد، فريدي لأصدقائه، يخبر بل، النقيب أيتون، بما يلي، لكن ناظرًا إليَّ:

"كنت آمل أن يخترع رأسمالي ما مستحضرًا طبيًا لنمو شعري مرة أخرى، يا بل. لكن الآن، مع حزب العمال ذلك في السلطة، لا يوجد أي أمل."

أنا: "لا أعرف، يا سيدي. ربما كان لديهم مخطط ما من الجوز المسحوق من أجل رأسك." ضحكٌ كثيرٌ مِن ضابطي الصف، والرقيب وخاصة من النقيب أيتون. وحينها لا يعود النقيب أيتون قادرًا على خدمة العملاء (يدفعون الفواتير هناك) لأنه يرتج بضحك مؤلم. يستمر هذا طيلة اليوم. طاقم العمل الألماني يكرهونني تمامًا. والرائد يترنح ضاحكًا في مساحته المحاطة بالزجاج. ما إن يخبو الضحك، حتى يعود مرة أخرى.

"ماذا؟ تعود من أجل المزيد من العقاب، يا فريدي؟" يقول النقيب.

وهكذا يتواصل الأمر طوال اليوم. أحب ذلك المكتب. طاقم العمال الألمان اشتكوا لأني أنصرف مبكرًا كي ألعب التنس وأسبح، والرائد يكرههم تمامًا لأنهم يشتكون مني.

صادقت الآن بعض الأسر الإنجليزية وأتجاهل أصدقائي الألمان. هل سمعتِ تلك الأسطوانة لبيتر سيلرز Peter Sellers إلخ التي اسمها بريطانيا الحمقاء؟ إنها ممنوعة في إنجلترا، لأنها بأكملها عن مارجريت، فيليب، إليزابيث. كدت أختنق من الضحك. توجد أيضًا أسطوانة أخرى تُلعب كثيرًا لأعضاء الجونز السابقين ex-goons، وعليكِ أن تسمعيها.(105)

حبي، أفتقدكِ كثيرًا، وأتمنى فعلاً أن نلتقي قريبًا،

حبي كله،

وجيه

هل سمعتِ من سمير؟ إنه في لندن الآن. لم يكتب. أرجوكِ أخبريني كيف حاله إن كنتِ قد رأيتِه.

[الرسالة رقم 32]

24 نوفمبر 64[19]

[في الهامش أعلى الصفحة:] هذا الخطاب بدأته، لكنه قوطع

الأعز ديانا،

أشكركِ على خطابكِ، يا حبيبتي. في الواقع، أُدين لكِ بأكثر كثيرًا من 44 جنيهًا. في الحقيقة، 10 جنيهات أرسلتِها إليّ منذ شهرين. علاوة على [كتب] بنجوين التي طلبت منكِ أن ترسليها إليّ، مع "أتوك".

هنالك أنتِ، قلقة على أصدقائكِ مرة أخرى. غريب أمر بريان مور Brian Moore ذلك. قرأت كتابه An Answer From Limbo [رد من الليمبو]، بعيدًا عن أي شيء آخر بخصوص ذلك الكتاب، أبدًا، ولا للحظة، يكون لديكِ شعور أن البطل كان قادرًا فعلاً على كتابة كتاب. غير أن صورة بريان مور بدت لطيفة، ومع وصفكِ لزيارتكِ الممتعة لهم في أمريكا وحياتهم المتناغمة، استغربت أنه فرّ مع امرأة أخرى. أشعر بالأسف من أجلكِ ومن أجل زوجته أيضًا. بالمناسبة، أعزو كل هذا إلى أمريكا، حيث، كما يبدو، وهذا هو الانطباع الذي أحصل عليه، أن تنشر كتابًا يعني شيئًا فعلاً، وأنت "أديب" على الفور، وتصبح مركز اهتمام الكثير من المغفلين إلخ. أعني أني أعتقد أنه من النادر جدًا أن تنشر كتابًا في أمريكا وتظل تعيش حياة عادية لا أحداث فيها. لا أعرف – ربما ستخبرينني إن كان هذا حقيقة.

أتمنى أن تكوني قد قضيتِ رحلة رائعة، يا حبيبة قلبي. بدأ الثلج في الهطول بشدة هنا خلال اليومين الماضيين. كل البريطانيين يشتكون من هذا. فعلاً لا أعرف السبب – أحب الثلج وكل شيء أبيض ولامع، خصوصًا الأشجار الأنيقة التي سقطت أوراقها وهي بيضاء تمامًا. لا أعرف ماذا كان يمكن أن أفعل بدون المعطف الصوفي، رغم أني لم أعد أستطيع قيادة الدراجة إلى العمل. سأكون مفلسًا مرة أخرى في أثناء الكريسماس لكني فعلاً لا أبالي على الإطلاق. حبيبتي، أرجوكِ، أرجوكِ لا ترسلي إليّ هدية كريسماس يا حبيبة قلبي. لا أستطيع أن أرسل حتى بطاقات معايدة. لكني لست قلقًا على الإطلاق وفي الحقيقة أتطلع إلى تلك الفترة. بريندا [وودجيت]، كما تعرفين، ستأتي ومالكة البيت دعتنا إلى الطابق العلوي من أجل الكريسماس. علاوة على هذا، هربرت زاندر، إدا، كيرت، رولف، أولا إلخ إلخ (هؤلاء لديكِ لمحات عنهم من خطاباتي وجزء من يومياتي) سينظمون حفلة "وايلد-وست" [...] في حانة إدا، والتي ستُحجَز من أجلنا، لهذا سيكون هناك الكثير من المرح والوصف لاحقًا من أجلكِ. أتمنى أن تقضي أنتِ أيضًا وقتًا في غاية السعادة. أين ستكونين في الكريسماس ورأس السنة؟ لكن بأمانة، يا ديانا، لا أعرف ما شأن البريطانيين هذه الأيام. يعيشون حياة مملة جدًا ورتيبة هنا، الأمر لا يمكن تصديقه. حلي هذا

[اللغز] بنفسكِ (كما قد يقول بوريو Poriot، [بطل] أجاثا كريستي). أعرف جماعة من المدرسين هنا. حسنًا، جميعهم لديهم غرف في نُزل رائع، به حانة، والويسكي بـ12 للزجاجة والجين بـ6. هنالك يجلسون، كلٌ في غرفته، لا يقرؤون كتابًا حتى، ضجرين وكئيبين. لا ينظمون حفلات، ليس لديهم تجمعات، إنهم حشد بائس المظهر. أخرج مع فتاة اسمها ماري تشابمان Mary Chapman، وهي مُدرِّسة مزعومة لا تعرف ما أو من هو دوستويفسكي (قرأت ثلاثة كتب في حياتها، أقرَّت بهذا). هكذا أستطيع دخول هذه النُزل (هذا الويسكي الرخيص يجذبني مثل [...]. دبل ويسكي مقابل 9 ماركات في البار). غير أن المكان والنزلاء في غاية الكآبة حتى إن الأمر يبعث على الغثيان. نوادي الضباط كلها مقابر ... بأمانة، كيف لهم أن يكونوا متيبسين على هذا النحو اللعين ومتصنعين طيلة الوقت؟ وألن يكون للنساء أبدًا أي ذوق في الملابس؟ نُزل الرقباء أفضل قليلاً، لكن المكان الوحيد الذي توجد به بعض الحياة، هو نُزل رقيبات فيلق المرأة في الجيش الملكي WRAC. لسوء الحظ، لم تري قط حشدًا قبيحًا هكذا تجمعوا معًا في حياتكِ بأكملها، وعلى أي حال 90 % [منهن] سحاقيات.

في الحقيقة، يا ديانا، أنا عاهر قليلاً، إذ السبب الوحيد الذي يجعلني أقابل ماري هذه (أفلاطونيًا تمامًا) هو الخمر الرخيص وتخيَّلي، الحصول على البنزين مقابل 10 ماركات للجالون. نعم 10 ماركات للجالون!!

سأرسل هذا الخطاب الآن، مع البريد، لأنه يوم الجمعة، لكنني سأكتب مرة أخرى خلال نهاية الأسبوع.

الكثير من الحب،

وجيه

(85) التاريخ بخط غالي هو "3 ديسمبر 64"، لكن يبدو من محتوى الرسالة أنه أخطأ في كتابة الشهر.

(86) duffel coat. الدفيل: نسيج صُوفيّ خَشِن.

(87) بروج وأوستيند، مدينتان في بلجيكا.

(88) محرر أدبي في جريدة الجارديان، اسمه الحقيقي بل ويب Bill Webb.

(89) صدرت الترجمة الفرنسية لـ"بيرة في نادي البلياردو" عن منشورات روبير لافون عام 1965 بعنوان Les jeunes pachas [الباشوات الصغار]، وصدرت طبعة جديدة عن Editions de l'Olivier عام 2018 بعنوان Les cigarettes egyptiennes [السجائر المصرية]. عن مناقشاته مع الناشر الأول حول عنوان روايته، يكتب غالي في يومياته، بتاريخ الخميس 11 فبراير 1965: "يريد الناشرون الفرنسيون مني أن أقترح عنوانًا بالفرنسية من أجل 'بيرة'، لكن لم يعجبهم Biere et Billiard [بيرة وبلياردو]، وهو ما أعتقد أنه مناسب تمامًا. يريدون شيئًا طنانًا، الحمير." (الدفتر الأول. ثمة ارتباك في تاريخ اليومية لا مجال للخوض فيه هنا)

(90) الجملة هي: "ميسوس، أين أنتِ؟" والقصة لتشيخوف. و"حياتي" المذكورة في بداية الفقرة هي رواية قصيرة لتشيخوف أيضًا.

(91) ربما يرد غالي هنا على ترتيبات للإقامة في بروج اقترحتها أتهيل في الرسالة التي يذكر أنها وصلته.

(92) المحذوف هنا فقرة قصيرة يعلق فيها غالي على أمر ما يبدو أن أتهيل أخبرته به في الرسالة التي يذكر تلقيها منها، ونظرًا إلى عدم توفر هذه الرسالة، فالفقرة عصية على الفهم.

(93) الـ schnapps، مشروب كحولي قوي.

(94) التاريخ بخط غالي هو "18.1.1964". من المؤكد أن غالي أخطأ في كتابة الشهر؛ إذ يشير في الرسالة السابقة، المكتوبة في التاسع والعاشر من فبراير، إلى دعوة صديقه هاينز له كي يذهب معه هو وصاحبته في الرحلة التي يتحدث عنها في هذه الرسالة، بالإضافة إلى أن روايته، التي يشير إلى عروضها، لم تكن قد صدرت في يناير.

(95) إرنست براما (1942 – 1868) Ernest Bramah. مؤلف إنجليزي ابتكر شخصية حكَّاء صيني وألَّف عدة كتب عنه.

(96) عيد مسيحي يُحتفل به بعد عيد الفصح بخمسين يومًا. في عيد الفصح، قابل غالي أتهيل وسمير في بروچ كما خططوا قبلاً. في كتابها "بعد جنازة"، تصف أتهيل كيف بدا غالي "نحيفًا جدًا، جلده أصفر وذابل مع دوائر عميقة من الظلال تحت عينيه. كان مريضًا ..." (ص. 24). بعد هذا الخطاب بنحو أسبوعين، يبدأ غالي في كتابة يومياته. في الرابع والعشرين من مايو 1964، يفتتحها بهذه الفقرة القصيرة: "نحو الجنون، كما يبدو أني أمضي، ربما من الأفضل أن أكتب يومياتي، وإن كان فقط من أجل لمحة من العقل." (الدفتر الأول). مع بداية غالي ليومياته، يكون محط حبه ورغباته، وآلامه بالتالي، امرأة أخرى. عن إديث سيمان نفسها، يكتب في نهاية الشهر: "نهاية أسبوع كئيب أمامي. أعرف أني لن أقابل ليزالوتا Liselotte ولا حتى 'صدفة'. منذ أربعة أشهر كنت يائسًا مرة أخرى حين تركتني إديث كي تتزوج. لا أستطيع الحياة بدون حب، وحين أحب أكون في الحب تمامًا وكليًا إلى درجة أني أصبح مضجرًا. لا أعرف ما أفعل." (الدفتر الأول، 30 مايو 1964). يحدد غالي "مشكلته" مع الحب على النحو التالي: "أقع في الحب بكل يسر – غريب جدًا. أي واحدة مقبولة جسديًا بالنسبة لي هي مرشحة لحبي." (الدفتر الأول، 1 يونيو 1964)

(97) سيقوم غالي بهذه الزيارة إلى لندن في أبريل من العام التالي.

(98) يكتب غالي في يومياته عن دخوله المستشفى لإجراء عملية استئصال الزائدة (الدفتر الأول، 22 يونيو 1964)، وعن مضاعفات حدثت له على مدار الشهر التالي.

(99) سجل غالي ما حدث تلك الليلة مع ليز في يومياته، 17 و18 يونيو 1964. كان قد وجد ليز تبكي، مخمورة تمامًا، في حانة. حين أخذ مفاتيح سيارتها كي يمنعها من قيادتها وهي في تلك الحالة، غضبت جدًا، وجعلته يأخذها إلى الشرطة كي تتهمه بسرقة مفاتيح سيارتها، والتحرش بها. في قسم الشرطة، وجهت إليه إهانات عنصرية: "لم تسمحون للمصريين والأشياء الشبيهة بالدخول إلى البلد؟ ... نحن في هولندا نعرف ماذا نفعل بالأجانب الرخيصين." (الدفتر الأول). في النهاية، أعادها غالي إلى بيتها. يبدو إذًا أن هذه الحادثة التي استمرت عدة ساعات أظهرت لغالي كيف

يكون هو أيضًا حين يتشكى، ويشعر بالضعف، ورثاء الذات إذ "بلغت [ليز] المستنقع"، على حد قول غالي، بسبب مشاكل عاطفية تشبه إلى حد ما مشاكله.

(100) هو بحر البلطيق. لوبيك المذكورة لاحقًا هي مدينة في شمال ألمانيا، وترافاموندا أحد تقسيماتها الإدارية، ومنتجع بحري شهير.

(101) ربما الإشارة هنا إلى الروائية جين ريس Jean Rhys (1890 – 1979) مؤلفة الرواية الشهيرة Wide Sargasso Sea [بحر ساركاسو الواسع] التي نشر أندريه دويتش طبعتها الأولى عام 1966. كانت أتهيل تتراسل معها منذ عام 1957 حتى عام نشر الرواية، وقابلتها للمرة الأولى عام 1964. تذكر أتهيل أن ريس أخبرتها أن جيرانها في القرية الصغيرة حيث كانت تعيش ظنوها ساحرة بسبب غرابة أطوارها.

(102) في اليوميات، يفسر غالي سبب استثنائه من هذه الإهانات على النحو التالي: "حاولوا هذا معي، أيضًا، لكني أسكتهم بسرعة. بوسعهم إلقاء حملهم الفاشي محليًا، لكن حين يتعلق الأمر بشخص مثلي أنا، حيث يمكن للأخبار أن تتسرب إلى العالم الخارجي، فإنهم يخافون بشدة." (الدفتر الأول، 19 أكتوبر 1964). بشكل عام، يبدو أن غالي يبالغ هنا قليلاً في دوره في كتابة المقال ونشره مقارنة بما كتبه في يومياته.

(103) كلاجئ سياسي، كان غالي يحمل وثيقة سفر ألمانية للأجانب.

(104) مغادرة الرائد فريد وين Fred Waine (أو فريد سوين Swain كما يظهر اسمه أحيانًا في اليوميات) ستغير من شعور غالي تجاه المكتب والعمل فيه. في النهاية، سيتركه بعد نحو عام، بسبب الرائد الجديد الذي كان أقل تسامحًا مع سلوك غالي وتأخره المتكرر، بالإضافة إلى أن غالي كرهه منذ اليوم الأول: "الرائد الجديد فظيع، وأعتقد أني سأتشاجر معه. إنه أحمق، على ما أعتقد." (الدفتر الأول، 22 مارس 1965)

(105) بيتر سيلرز وأعضاء فرقة الجونز: فنانون تخصصوا في الإسكتشات الكوميدية. الأميرة مارجريت، الأمير فيليب، الملكة إليزابيث: أفراد من العائلة المالكة البريطانية.

الفصل 6

1965

[الرسالة رقم 33]

4 مايو 65[19]

34 شارع [...]

الأعز ديانا،

ها أنا هنا – عدت إلى المكتب. سوف أذهب كي أسبح خلال دقيقة، في الحقيقة [أنا] هنا جدًا، لكني ما زلت تمامًا في لندن. كنت مخمورًا جدًا جدًا يوم السبت، لم أستطع النوم ولهذا غادرت بيت وفيق في الساعة 5:30 صباحًا، وأنا ما زلت مخمورًا وأعاني من صداع الخمر إلى حد ما. في السفينة قابلت كابتن آلان، شرَّيب خمر أسكتلندي، وهكذا أسكرني مرة أخرى. في بروكسيل بحثت عن تيتي Titi، وهو صديق دراسة قديم – على أي حال، وصلت إلى البيت ليلة الأحد الماضي. شقتي نظيفة جدًا، بسجاجيد وستائر جديدة. كان لطيفًا أن أعود إليها، لكن كم أتمنى لو كانت تقع في مكان ما من N.W.3(106) –

لا أعرف كيف أشكركِ على أنكِ، كما العادة، كنتِ لطيفة جدًا وطيبة وكريمة ليس معي فقط، بل حتى مع كل أصدقائي. أشكركِ كثيرًا إلى الأبد.

أنا حزين قليلاً، لا، في الواقع كثيرًا جدًا، [لأني] كنت بغيضًا قليلاً مع سمسم عشية مغادرتي. (107) لا أعرف إن كان ينبغي أن أكتب إليه أم لا. لكن إن بدأ في فقد الصفات التي أحببتها فيه كثيرًا، سوف أبدأ إذًا في النفور منه – كم هذا حزين ومثير للضيق.

لدي شيئان أتطلع إليهما الآن. أولهما هو أن أنتهي من مخطوطة قريبًا وأرسلها إليكِ، وثانيهما، وظيفة تارزي (108).Tarzie يجب أن أعيش في لندن ولا ينبغي أن أؤجل الأمر أكثر من هذا. كم أدركت، في هذه المرة الأخيرة، كم كنت أتعفن هنا في هذا المكان. لكن إن كنت أعرف أني سوف أعود في خلال عدة أشهر، حينها لن أسقط في اليأس والندم مرة أخرى.

سوف أكتب قريبًا بمزيد من التفاصيل. لكن في هذه الأثناء، كل كل كل شكري لكونكِ جديرة جدًا بالحب وعزيزة.

حبي كله،

وجيه

[الرسالة رقم 34]

صباح الاثنين.

28 يونيو 65[19]

الأعز ديانا

طقس رائع أخيرًا. مؤخرًا أقود إلى شاطي البحر كل نهاية أسبوع، إلى هولندا، إلى الساحل، حيث وجدت أخيرًا شاطئًا مهجورًا، بأمواج كبيرة، حيث يمكنني "ركوب الأمواج" كما اعتدنا أن نفعل في الإسكندرية. رياضة رائعة، تُسمَّى "surfing" ["التزلج على الماء"] في أمريكا وأستراليا، لكننا نحن، في الإسكندرية، تزلجنا بدون أي شيء، لا قوارب تزلج ولا أي شيء، فقط فن المُضِيّ بعيدًا مع الموج، جسدكِ ينتأ ويندفع نحو الشاطئ تقريبًا بسرعة 20 ميلاً في الساعة أو نحو ذلك.

إنه يوم حزين جدًا جدًا بالنسبة لي، وكذلك كان الأمس. ستعرفين كم هو حزين حين أُخبركِ. لكنني أتعامل معه برباطة جأش، وبدون أي معنى على الإطلاق. لهذا لا تقلقي. الحقيقة هي، ليلة الأحد، عائدًا من هولندا، كان عليَّ أن أنحرف بالسيارة فجأة كي أنقذ مخمورين يمشيان، من بين كل الأماكن، على الأوتوبان Autobahn [الطريق السريع] – تنقلب سيارتي، .. خسارة تامة –

تحطمت تمامًا. المخموران يفران، وأُنقل إلى المستشفى (هذا هو توتو العجوز المعتاد وقد حمل نفسه على تقبُّل أن أمورًا مثل هذه تحدث له).

هكذا، اليوم كلي غرز، عظام وأشياء مؤلمة، لكن، معجزة المعجزات هي أني ما زلت حيًا. وبالطبع، لم تعد هناك سيارة .. حبيبتي .. بأربعة مكبرات للصوت والكثير من المفاتيح والأزرار في لوحة القيادة. سيمر على الأقل شهر أو اثنان قبل أن أعود إلى العمل، لهذا أنا هنا (لحسن الحظ لدي تأمين، لهذا ليس عليَّ أن أدفع للأطباء أو أي شيء. لكن السيارة انتهت، وبما أن المخمورين فرا، لا يمكنني أن أقاضي أي أحد).

{ها أنا هنا عزيزتي ديانا.} لا أريد أن أخبر كيتي بكل هذا. لا أريدها أن تفكِّر في زيارتي أو أي شيء من هذا القبيل.(109) أنا على ما يرام وهكذا سوف أظل في البيت بجدية أخيرًا كي أُركِّز على إنهاء بعض الأشياء من أجل النشر.

السيدة مكس(110) ترعاني (رفضتُ أن أظل في المستشفى) وكل أصدقائي يحومون حولي، لهذا أنا على ما يرام، وعلى أي حال لست مكتئبًا أكثر مما يجب. لا تقلقي بشأني. الأمر الوحيد، الأمر الحزين، هو السيارة، لكن على أي حال، العواطف التي كنت أُظهِرها تجاهها كانت قد بدأت تأخذ طابعًا شاذًا قليلاً، لم تكن على الإطلاق علاقة منطقية بآلة.

مسرور بأني لن أذهب إلى المكتب لفترة – هذا أمر جيد إذًا. و .. حسنًا، هذا كل شيء.

لا بد أن كيتي عادت إلى لندن الآن – أستطيع أن أتخيَّل .. أن أرى، أي خيبة لا بد أن تلك الرحلة إلى سويسرا كانت. إذلال بالطبع. ألم يكن بوسعها توقع ذلك؟ إنه عكس طبيعتها تمامًا أن تفعل شيئًا كهذا (كما قال سمير، لم لا يأتي [...]؟) .. لكن لا بد أنها قانطة حقًا، ولم يعد بمقدورها أن ترى الأشياء كما هي. لا أعرف ماذا أفعل حيال هذا الأمر. هل رأيتِها بعد عودتها؟

لم أعد أشعر برغبة في المزيد من الكتابة، يا حبيبتي. أنا غير مرتاح إلى حد ما وفقدت الكثير جدًا من الدم، لهذا عليَّ أن أنام كثيرًا. لا تقلقي بشأني. لكن هل بمقدوركِ، أرجوكِ، أن تهاتفي كيتي من أجلي. أنا فقط لا أشعر برغبة في الكتابة إليها على الإطلاق، لكنني لا أريد أن أجرحها الآن.

أود أن أُلقِي بنفسي في [العمل من أجل] إنهاء على الأقل مخطوطة واحدة على الفور. كل حبي لكِ.

وجيه

[الرسالة رقم 35]

الاثنين 12 يوليو [1965]

الأعز ديانا،

مطر، مطر، ولا شيء سوى المطر للأيام الستة الماضية. لقد أتى المدار الاستوائي إلى رايت. لا يضايقني الأمر كثيرًا جدًا. دريس Dris وألفريد Alfred يثيران اهتمامي كثيرًا جدًا.(111) كنت لأحب أن أقابلهما (رغم أنهما ليسا النوع الذي أغرم به، ولست كذلك بالنسبة لهما، ومع هذا ما زلت أعتقد أنهما فاتنان) بخصوص هذا الموضوع، يبدو أنكِ تعتقدين أن واحدًا منهما "أنثوي" والآخر [يؤدي] دور "ذكر". هذه، على ما أخبرني جاي ويلر Guy Wheeler، فكرة خاطئة. يغيرون الأدوار طيلة الوقت، والنوع "الأنثوي" من المثليين الذين يروق لهم طلاء أظافرهم إلخ كثيرًا ما يبغضهم كل المثليين الأصلاء ... يُفضِّل المثلي الذكر الرجل على المرأة، ولهذا لا يوجد أي معنى في رجل يحاول أن يقلد امرأة، بما أن هذا هو تحديدًا ما لا يريده الطرف الآخر. (وابل مدمر من المطر بالخارج، ورغم أنه منتصف اليوم، فالدنيا مظلمة في الخارج وموحشة.)

لدي الكثير لأخبركِ به، في هذا الخطاب ... مجرد أفكار وأشياء. أولاً بخصوص أضراري الجسدية: يدي اليسرى التوت على نحو سيئ، لكن للغرابة تعافت جيدًا بشكل مدهش. فكّوا الغرز بالأمس، وهي طبيعية تمامًا؛ إلّا للرسغ، الذي يعطي الانطباع بأنني حاولت التخلص من حياتي ... لكن حتى الندوب تختفي. لدي كتف واحدة مكسورة، لكن هذا يلتئم الآن، وفي الأسبوع المقبل سوف تفَكّ الجبيرة. القدم اليسرى كانت مخلوعة عند الركبة ... لكن هذا أيضًا على ما يرام، وأستطيع أن أمشي عليها الآن. أتظاهر بأن لدي ارتجاجًا خفيفًا (وهو شيء لا يستطيعون إثباته) وأتظاهر لأن فكرة العودة إلى المكتب قريبًا مقيتة. في الحقيقة، بدون التظاهر بالارتجاج، يمكنني تصور العودة إلى العمل خلال أسبوعين. هكذا ترين، كل شيء على ما يرام. حبي، لا أريد أي زيارات. أنا في واحد من مزاجات "بمفردي"، وأريد أن أمد هذا لأطول ما يمكن. أن أحلم أحلام

يقظة، أنام، أكتب، أدخن، أكتب – أنام، أحلم أحلام يقظة، بدون أي اختلاف بين النهار والليل، أو "تعاقب" للأشياء. بالأمس خرجت للمرة الأولى حتى. أخذتني بريجيتا بالسيارة إلى حيث وقعت الحادثة ورأيت سيارتي في جراچ – تمتلئ بالدم بأكملها، وجعلتني رؤيتها أريد أن أبكي (أحمق كما أنا). بريجيتا، وهي فتاة ذكية، انتظرت إلى أن انشغل صاحب الجراچ في مكان آخر، ودخلت بمفكات وفكت الراديو ومكبرات الصوت التي أخذناها معنا إلى البيت. أما بالنسبة للسيارة فقد أخذها الجراچ مقابل مصاريف سحبها. هذا هو الحال إذًا. بالطبع لم تكن مؤمنًا عليها إلّا في حالة طرف ثالث. من المفترض أن أقاضي الاثنين المسؤولين عن الحادثة ... الشرطة، أنا متأكد، تعرف من كانا، لكنهم بالطبع لن يقولوا، بما أنها حدثت في قرية صغيرة، والشرطة لن تخون واحدًا منهم.

لكن ما أحاول فعلاً أن أتخذ قرارًا بشأنه، الآن، هو هذه الوظيفة. هل أُبقِي عليها؟ .. أستمر في العمل، متكسبًا ذلك المال، في النهاية أشتري سيارة أخرى، أكون "مرتاحًا" في حياتي، وأقتل روحي، أم هل أتركها، أدفع إيجار ثلاثة شهور للزوجين ميكس، وليذهب الأمان إلى الجحيم؟ لا أعرف، لا أعرف. كان الأمر على ما يرام طالما كان عندي أمل في تارزي، لكن بما أن ذلك تبخَّر، فإن شعوري مختلف جدًا حيال كل شيء.

لست مكتئبًا ولا بائسًا على نحو خاص. على أي حال بالكاد أفكِّر في أي شيء أصلاً، إلّا أنني متضايق قليلاً من نفسي لأنني نمَّيت مشاعر مثل هذه من أجل آلة. أدرك كم هو غبي وصغير كل هذا. على أي حال، في السوق هي تساوي 100 جنيه فقط. ومنذ متى أبالي بـ100 جنيه؟؟

لا، إنها هذه الوظيفة والأشياء التي، حين أفكِّر فيها، تحبطني قليلاً (لهذا لا أفكِّر فيها).

كان من الخطأ، أرى هذا الآن، كتابة روايتين في الوقت نفسه. عليَّ الآن أن أزرع أجزاء من هذه في تلك وأجزاء من تلك في هذه. إن أرسلت إليكِ مخطوطة، فستكون بخط اليد (لا أكتب بأقلام حبر، لهذا ستكون قراءتها أيسر). في هذه الأثناء، أطبع قصة قصيرة طويلة، وسوف أرسلها إلى "وكيلي" في أمريكا. لكن للأسبوعين المقبلين، سأكون في البيت ما زلت وسنرى ما سيحدث حينها. هل موضوع تارزي غير وارد تمامًا؟

لا أرى أي أحد على الإطلاق الآن، سوى بريجيتا، التي اتضح أنها مخلصة وأصيلة فعلاً، رغم أن الأمر يسبب الكثير من المشاكل مع خطيبها. يتعدى فهم الجميع، هنا، أن علاقة أفلاطونية ممكنة بينها وبيني. أحيانًا ما أصعد إلى الطابق العلوي وأشاهد التليفزيون. ستسافر السيدة ميكس كي تزور أقاربها لثلاثة أسابيع في ألمانيا الشرقية. سوف أفتقدها كثيرًا. وهذا هو كل شيء، {إجمالاً}، لا شيء كثيرًا.

على قدر ما أعرف، اسمها إدنا، لكني أظن أنها تحب باندورا. المرأة مجنونة. رغم أني أشعر بالذنب إلى حد ما. كانت كريمة جدًا معي تلك المرة الأخيرة، وقد عاملتها بشكل سيئ جدًا. (تعرفين أني أكره الناس "المتصنعين".)(112)

قريبًا سيكون بمقدوري أن أقرأ الروسية. هل بوسعكِ تخيُّل مجد أن أقرأ تشيخوف بالروسية؟ .. ودوستويفسكي؟ لقد وقعت في حب اللغة. يأتيكِ "شعور" بلغة ما، أنا حتى أفهم القواعد على نحو صحيح، قبل أن أتعلمها – فقط من خلال هذا الشعور. مُدرِّستي مسرورة، لتتبارك [هذه] المرأة الروسية. هذا الأسبوع هو الدرس الأخير، على الرغم من ذلك، حتى أكتوبر. دعيني أكتب اسمكِ بالروسية: [...]

واسمي: [...]

شاطر، أليس كذلك؟

أنا في مزاج طيب مرة أخرى.

بالمناسبة، ما تداومين على تسميته كيف، هو على ما أفترض حشيش. أنا متأكد من أن لدى ألفريد خزينًا منه. إنه شيء مبهج. ضعيه في سيجارة. لكني أشك في أنه سيعطيكِ أيًا منه. أنا خائب الأمل قليلاً فيكِ بخصوص أبسلوم [عبد السلام؟]. أتمنى لو كان لدى دريس أخت ليرسلها إليَّ كي تطبخ من أجلي وتداعبني حتى النوم (لا تذكري له أبدًا أي شيء من هذا. متحررًا كما قد يكون بخصوص أخيه، فالأمر مختلف تمامًا حين يتعلق بالأخوات).(113) السيلان "يمكنه" أن يتسبب في عدوى حب، لكن، {الآن}، من الأرجح أن يكون الزهري.(114) على أي حال، كيف سيصبح [أندريه] دويتش مليونيرًا إن لم ينشر القليل من البورنو؟ كتاب ألفريد يبدو بالضبط أنه الشيء. أنيق

chic جدًا، أيضًا، كما تقولين أنتِ نفسكِ. أتمنى أن تنشريه.(115) قرأت للتو هذه [الرواية] النرويجية Song of the Red Roby [أغنية الياقوتة الحمراء] ... يا لها من كثير من لا شيء، رغم أن بعض مشاهد الحب كانت أصيلة قليلاً، في المجمل كانت كثيرًا من الهراء، وانظري إلى النقود [السعر؟] ...

نعم، أعتقد، أيضًا، أن باري Barrie هو أحد أكثر الأشخاص أصالة الذين رأيتهم على الإطلاق. لكني سأكتئب مرة أخرى، إن فكَّرت في كل من أنا بعيد عنهم. أعطيه حبي كله، أرجوكِ.

حبي لكِ أنتِ أيضًا،

وجيه

[الرسالة رقم 36]

[د. ت.]

الثلاثاء

قررت أن أكتب إلى كيتي في النهاية. ذكرت فقط خسارة السيارة، لكن لا تخبريها أني مصاب أو أي شيء كهذا، أرجوكِ.

أنا آسف لأن عليكِ أن تتحملي أمسية مع إدنا. المرأة المسكينة، إنها تخلو تمامًا من الوعي-بالذات، وتتخيَّل فقط أن الفتنة تنز منها. كتبتُ إليها رسالة حين عدت، لكني لم أتلق ردًا. كنت مخمورًا تمامًا في الأمسية الأخيرة في لندن، لهذا لا أعرف ما فعلت على الإطلاق على الإطلاق. لا تهتمي.

كما قلت، أركز الآن بكل قوتي على إنهاء بعض المخطوطات، في الحقيقة قررت أن أعمل 10 ساعات يوميًا خلال هذا الشهر، لهذا آمل أن ينتج عنه شيء ملموس، وأن تكون هذه الحادثة (لم أعد أريد أن أفكِّر فيها) شيئًا [من قبيل] "عذبة هي منافع المكاره."(116)

أتمنى، رغم هذا، أن يتحقق موضوع تارزي، رغم أني الآن، أكثر من ذي قبل، لا أعتقد أنه سيحدث.

هيَّأ لي هر ميكس طاولة من نوع يمكنني من أن أرقد في السرير ويكون في استطاعتي أن أكتب، و[جهَّز] حتى بعض الرفوف بالقرب من السرير لوضع كل الأوراق والأشياء. أنا مرتاح أكثر كثيرًا من الأمس، والأحوال ليست مفرطة السوء. لا يوجد أي شيء يدعو إلى القلق على الإطلاق. بالأمس ويوم الأحد كنت قلقًا على نحو رهيب سرًا، لأني ظننت أن عصبًا في يدي اليسرى تمزق، لكنني اليوم قادر على تحريك كل أصابعي، لهذا الأمر على ما يرام. أنا مُعتنى بي جيدًا.

وداعًا في الوقت الحالي

كل شيء على ما يرام

مع حبي

وجيه

[الرسالة رقم 37]

[د. ت.]

الأعز ديانا،

رسالتكِ كانت طويلة ورائعة. قرأتها عدة مرات حتى الآن. أنا حزين فعلاً من أجلكِ يا حبيبتي، بخصوص سفر باري Barrie لبعض الوقت. لستِ شكَّاءة مثلي، لكني أعرف أن هذا لا يعني أنكِ لا تشعرين بالعمق نفسه الذي أشعر به. أنتِ، حقًا، عذبة.

الزوجان جرين هذان والآخرون ليسوا فعلاً النوع الذي أفضِّله على الإطلاق، ومتأكد أنهم لم يكونوا ليروقوا لي، وأنا بالتأكيد لهم ... لكن أن أكون بعيدًا عن هنا هو أمر مثير. تعرفين، يا ديانا، للشهرين الأخيرين أنا ببساطة غير قادر على كتابة كلمة واحدة. ولا كلمة واحدة ... ولا حتى في يومياتي، التي كانت عادة مُفصَّلة. فقط لم أعد أستطيع، وأعرف أني لن أستطيع ما دمت هنا. غريب، ملحق الصنداي تايمز عن ألمانيا قال هذا عن المنطقة التي أعيش فيها .. إنه من المستحيل لأي شخص لديه إمكانيات للكتابة أن يعمل في هذا الجو الميت على الإطلاق .. على الإطلاق.

فوق كل هذا، لم تعد بريجيتا تزورني، ولهذا بالطبع، أفتقدها الآن على نحو رهيب (لم تعد العلاقة أفلاطونية في النهاية)، لكنها أكثر جبنًا من أن تترك أبويها، وآخر ما سمعت، هو أنها تخرج مع فتى فرنسي. هكذا، بطبيعة الحال، هذا أيضًا يصيبني بالكآبة. لكن لا توجد أي إمكانية لـ"جنون" العام الماضي أو لنزعات انتحارية، إلّا أني بائس جدًا، لأن الحياة بائسة في هذه اللحظة، وليست رائعة على نحو رهيب. تعرفين هذا الرعب، رعب أن تعودي إلى البيت بعد العمل، فجأة تكرهين شقتكِ، لا تريدين أن تلعبي أسطواناتكِ، أن تقرئي، أن تفعلي أي شيء، فقط السير مرواحًا ومجيئًا، ناظرة إلى طاولة عملكِ برعب ... من دون حتى أن تحاولي الجلوس. مرواحًا ومجيئًا، مرواحًا ومجيئًا، ثم مباراة سوليتير، ثم أخرى .. وحينها، {للأسف}، عدة شنبسات وزجاجتا بيرة، والأشياء تصبح وردية أكثر. لكن حينها وجبة، وبعد الوجبة سيجارة، والحزن والوحدة مرة أخرى.(117) أوه ديانا. لكن لا بد أنكِ تعرفين هذا أنتِ أيضًا رغم أني أتمنى أنكِ لم تشعري به مؤخرًا، وألَّا تشعري به مرة أخرى أبدًا والآن عليَّ أن أخبركِ بشيء غريب جدًا وحزين على طريقته، حزين لأنه يؤكد شيئًا عني عرفته دائمًا:

كنت في حانة الأسبوع الماضي، وحدي تمامًا في وقت الغداء، حين وجدت مجلة علم نفس ملقاة على الطاولة. قلَّبت أوراقها بتكاسل، إلى أن وصلت إلى واحدٍ من تلك الاستطلاعات .. حيث توجد صور وأسئلة مع [اختيارات] أ. ب. ت. ث. إلخ، وبعدها تجمعين درجاتكِ وتعطيكِ شخصيتكِ، أو مهنتكِ المفقودة أو شيئًا من هذا القبيل. حسنًا، كان هذا الاستطلاع عن الحب (موضوع تخصصي)

وتعاملكِ معه. حسنًا، هكذا أجبت على كل الأسئلة، ثم جمعت درجاتي، وهي ما وصلت إلى 24 أو 25 (الدرجة الكاملة كانت 120) .. وبعدها ذهبت إلى "الشخصية" المعطاة لي. المجلة كانت جادة جدًا، وهذا ما قالته: من المستحيل عمليًا لبالغ أن يحصل على أقل من 35 (حصلت على 24 – 25). أي أحد بدرجات على هذا القدر المنخفض هو في سن البلوغ فيما يتعلق بالحب والمشاعر. (118) أنهيت بيرتي بهدوء شديد وذهبت إلى البيت ونمت على الفور، لأني لم أرد أن أفكِّر على الإطلاق. {وهكذا} ... حين تنادينني توتو، أعرف على الفور أني ما زلت توتو، الذي لديه جزء منه بقي بدون أن يتطور منذ كان في سن 13 – 14 وأنه لن يتطور أبدًا، بصرف النظر عن الرقي الذي يجعل نفسه تبدو عليه. من المقبول قول "على الأقل لست فاقدًا للإحساس" .. لكن أي نفع في ذلك؟ هكذا الأمور عطنة قليلاً الآن فعلاً وأريد أن أفر من هنا قريبًا. قريبًا. قريبًا. هل فقط أحزم أشيائي وأنتقل إلى برلين؟ حيث يقول بوبي رويتر إن الحياة مختلفة جدًا عن رايت؟ هل أفعل؟ لا أعرف. لقد أصبحت جبانًا. لكن كفى من ذاتي الغبية – إلّا أني أريد أن آتي وأستكين في غرفة معيشتكِ وأبقى هادئًا في شقتكِ معكِ وأتحدث إليكِ –

لاحظت للمرة الأولى تاريخ اليوم، إنه يوم مغادرة باري، وها أنا، كالعادة، أسكب بؤسي عليكِ ... وعليكِ أن تحملي بؤسكِ أنتِ أيضًا. أتمنى ألَّا تكتئبي أكثر مما يجب. بالطبع لن تشيخي ... أنتِ فقط لستِ ذلك النوع، ثم، تعرفين، حينما يكون شخصان قد أحب أحدهما الآخر لمدة طويلة .. يتذكران الشخص الآخر كما عرفاه في البداية ويحتفظان بتلك الصورة بصرف النظر عن أي تغيرات طفيفة قد تحدث للمحبوب. (أوه، بالطبع أنا أعرف كل شيء عن الحب كما ترين ...).

بالإضافة إلى هذا، أنتِ جديرة جدًا بالحب في نواحٍ كثيرة جدًا، حتى إنه سيستغرق الأمر عقودًا وعقودًا كي يقِلّ هذا، إن قَلّ أصلاً. لم تخبريني إن كان لديكِ نزيل الآن أم لا ... وأيضًا لم تذكري أي شيء عن الزوجين فلاي مؤخرًا. غير مكترثين كما نحن جميعًا، أتمنى [رغم هذا] أن تكوني قد فعلتِ شيئًا بخصوص هذا الأمر بأكمله – على أي حال، أتساءل ماذا فعلوا بالفتاة المسكينة (هي، كما أعتقد، سوف تصبح جذابة جدًا جسديًا حين تكبر ... ويا إلهي، سوف تتسبب في أن يتألم بعض الناس –).

بالمناسبة، لم تقولي كم دفعتِ مقابل ذلك البيت في اليونان .. هل به كهرباء؟ وكيف يشعر الزوجان جرين حيال الشتاء هناك؟ كنتِ حكيمة ألَّا تُكثِري من شرب الأوزو، والعرق هناك لا بد أنه سيئ.

(أحيانًا يستحيل شربه). في الحقيقة ألطف شيء يمكن شربه في اليونان – [...]، هو ببساطة الويسكي مع ثلج وصودا – هل اتصلتِ بوفيق؟

نعم، تارزي ميؤوس منه بالطبع. [سلوكه] هذا هندي ومصري بشكل نمطي جدًا (لكن ليس عربيًا ... العربي مخلوق نبيل ويفي بوعده) على أي حال ...

حان تقريبًا الوقت كي أذهب إلى البيت الآن .. ولا أتطلع إلى ذلك –

مع حبي

وجيه

[الرسالة رقم 38]

الاثنين 18 أكتوبر [1965]

حبيبة قلبي ديانا،

أظن حقًا أنه بدونكِ، كنت لأُنهِي حياتي. أتقلَّب وأتقلَّب، راغبًا في أن أتوقف عن كتابة خطاب آخر، خطاب آخر شكَّاء، لكن هذه الوحدة، واليأس، والحزن، التي لا يمكن احتمالها، تجعلني آتي إليكِ مرة أخرى، وأتخفف من حملي مرة بعد أخرى بعد أخرى بعد أخرى. أحاول بشدة أن أتحملهم بصمت وبمفردي وبنضج ومثل رجل، لكني لم أُخلق من هذه الطينة – لا أستطيع أن أتخيَّل ماذا كنت قد فعلت إن لم تكوني أنتِ – عاقلة، حنون، مُطمئِنة، وصافية الذهن – موجودة من أجلي كي أستند عليكِ وأمتص حُنُوِّك والأهم من كل شيء، تفهمكِ، أمتصه على نحو غير مباشر عبر خطاباتكِ وأستمر في التنفس مرة أخرى، عارفًا أن كل هذا سيمر .. سيمر .. سيمر، والحياة سوف تبدأ من جديد.

سأُدخِل بعض الترتيب على حياتي. لدي سيارتي [الجديدة] على الطريق وأنا لائق جدًا بدنيًا. لكن يوجد هذا الخواء الرهيب، هذا الموات المطلق في الداخل، الذي يقرصني فجأة بقسوة إدراك شديد الوضوح عن البؤس الذي أصنع من نفسي ومن حياتي. أتوق بشدة إلى السعادة لكنها دائمًا فقط

تحف بي بينما تجتازني، مذكرة إياي بأنها هناك، وتتركني واقفًا محتارًا ومندهشًا من أنني أبدو غير قادر على القبض عليها ...

نهاية أسبوع آخر مر. كل دقيقة منه ثقيلة مثل الرصاص – ومرة أخرى هذه المعركة كي أُبقِي على عقلي، قلقًا من أن كل هذا سوف يترك في النهاية أثرًا دائمًا عليَّ. بالفعل أبدأ في الاعتقاد بأني لن أكون سعيدًا أبدًا، وهذا في حد ذاته يقلقني، لأني أعرف أنه من السيئ أن أفكِّر هكذا، وأنني بتفكيري على هذا النحو، سوف أتجنب السعادة.

أعدت قراءة عرضٍ لكتابكِ، وفيه يقول الكاتب إنكِ، كي تنسي مشاكلكِ الخاصة، أخذتِ على عاتقكِ حمل بؤس أناس آخرين. لست غافلاً عن أنانيتي في أن أشاركك اكتئابي، لكن كما قلت حين بدأت هذا الخطاب، إن لم أفعل أو لم أستطع، سوف أُجنّ. تحمليني يا حبي. أعرف أنه سيمر –

إنها لراحة أن أكتب إليكِ، يا ديانا.

في أوقات مثل هذه، أفكِّر فجأة في عائلتي، خاصة أمي، ببغض وكراهية متقدين .. بمن فيهم كيتي والجميع. كتبت إليَّ أمي على نحو متكرر، وكتبت حتى بالألمانية إلى الزوجين ميكس، غير أن فكرة الكتابة إليها تصيبني بالغثيان. يبدو الأمر كله دراميًا وغبيًا – لكن هذا هو الحال.

أفكِّر في الذهاب إلى أمستردام لثلاثة أيام في الثلاثين من أكتوبر. لا أعرف إن كنت أستطيع تحمُّل مصاريف الرحلة. والأيام ستمر كما أظن، مثلما فعلت في الماضي – أوه يا عزيزتي، كل شيء يبدو تافهًا جدًا، غبيًا، بلا معنى. أعراض نمطية لاكتئاب. لكنه سيمر.

اغفري لي كل هذا، يا ديانا يا عزيزتي

حبي كله

وجيه

الأربعاء

الأعز ديانا،

بعد كتابة [الخطاب] المرفق، لم أرد أن أرسله. لكن ها هو، على أي حال. يمكنني أن أنظر بموضوعية أكثر الآن، وأرى كم أن الأمر بأكمله مثير للشفقة. لهذا استجمعت قواي بشدة واتخذت قرارات معينة. لا يوجد أي معنى في أحلام اليقظة بخصوص مغادرة هذا المكان في الوقت الحالي، لهذا سأبقى هنا. نوبات الاكتئاب الدورية هذه ومرض الحب والبلاهة مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بحقيقة أني لم أكتب أي شيء جدير بالاهتمام لمدة طويلة، وليس بمقدوري أن أستمر في الاعتماد على "محيطي" من أجل تحفيزي. سوف أعيش عامًا آخر هنا، أغيِّر نمط حياتي، بدون أن أتطلع إلى الرحيل، وسأحاول أن أحمل نفسي على العمل باجتهاد شديد وعلى ألَّا أفكِّر في أي شيء آخر. أشعر بتحسن كبير لأني أخيرًا اتخذت قرارًا، ولرؤية الأشياء كما هي حقًا. بدأت بالفعل في العمل هذين اليومين الماضيين وبوسعي حتى أن أتطلع إلى عام مثمر. لا تقلقي بشأني يا حبيبتي. أنا على ما يرام.

حب وحب،

وجيه

[الرسالة رقم 39]

الاثنين [د. ت.]

الأعز ديانا،

أشكركِ كثيرًا جدًا على رسالتكِ. تسلمتها، مع رسالة من عشرين صفحة من بريندا لارينج صباح السبت. شعرت بشعور طيب، حينها، في يوم السبت، وقررت أن أخرج وأقضي نهاية الأسبوع مع بوب بيني Bob Beine وزوجته – أخبرتكِ عنه، بيت جميل في وسط منتصف غابة جميلة. كان يومًا مشمسًا بديعًا – لم أر خريفًا كهذا من قبل. الطريق ضيق، يصعد ويهبط جبالاً، والأشجار تتدلى من جانبي الطريق، تكاد تلمس سقف العربة .. لساعتين قدت السيارة، والسقف مفتوح، والكونشيرتو الإيطالي لميندلسون في الراديو. كل مرة بلغت فيها قمة جبل، قابلتني مفاجأة جديدة

من أوراق شجر بنية خفيفة ووادٍ جميل، مع غدير صغير. كنت مبتهجًا لبرهة، وحين بلغت بيت بوب بيني، استدرت وقدت السيارة على الطريق مرة أخرى .. كنت سعيدًا وأردت لتلك السعادة الوجيزة أن تدوم. غير أن الكونشرتو انتهى وبدأت في الشعور بالوحدة، في التوق إلى أحدٍ ما أشاركه هذه المشاهد وهذه السعادة القصيرة. كان بوب مسرورًا لرؤيتي، هو وزوجته (ماديلند [...] – أبوها [كان] قائد لواء هتلر) وابنتهما التي وُلِدت حديثًا. طلبا مني أن أقضي الليل (وهو ما كنت أريده) لكن في الحادية عشرة، شعرت "بها" آتية مرة أخرى. نوبة تشنج من موت مطلق، ولحيرتهم الشديدة، قدت السيارة إلى البيت في تلك الساعة. كم تقت إلى شخص ما، شخص مثلكِ، لديه بعض الحساسية، فهم، شعور من أجل ذلك الموت الداخلي. ألَّا أكون وحدي تمامًا مع ذلك الشعور المميت. لكن لا يوجد شخص واحد يمكنه أن يفـ أعرفه هنا بوسعه أن يفهم أي شيء مثل ذلك.

ورغم هذا، شيء غريب حدث بينما كنت في بيت بوب. هنالك جلسنا، زوجته تغزل، الطفل يلعب، بوب مرتاح وسعيد، وفي مأزقي الحالي، كان لهذا المشهد أن يجعلني أتوق إلى شيء شبيه، ورغم هذا، ويا للغرابة، لم يفعل – وجدت المشهد خانقًا. لم أتطلع حتى إلى شيء شبيه يحدث لي. بلغت البيت في الثالثة والنصف وذهبت على الفور إلى الفراش. في الصباح التالي، استيقظت في السابعة، مرة أخرى يوم مشمس، وقدت السيارة بعيدًا، متذكِّرًا غديرًا وجدته في العام الماضي في الوقت نفسه. لكن لم أستطع أن أجده. حاولت أن أواصل روايتي، لكني لم أستطيع. وحينها، بين العاشرة والثانية عشرة صباحًا، تعاركت .. سوف أذهب إلى دوسلدورف .. لا أستطيع تحمُّل تكاليف ذلك بالنظر إلى تلك الرحلة الأسبوع المقبل – نعم، سوف أذهب. هكذا أقود السيارة في اتجاه دوسلدورف، ثم أعود فجأة، متوقعًا شيئًا ما في البيت (ماذا؟) – لا شيء. حسنًا، سوف أذهب إلى كولون، أقود السيارة في اتجاه كولون، لكن مرة أخرى، فجأة تمامًا، أعود إلى البيت. لا شيء. خواء. مرة أخرى، في الثانية ظهرًا، أقرر أن أذهب إلى كولون وأفعل ذلك. مشيت ومشيت، حتى التاسعة مساءً، مبتهجًا جدًا أحيانًا، ثم نوبة مفاجئة من يأس تام – وهي ما تأخذني نحو سيارتي، لكني أواصل المشي. بعدها أفكِّر في شرب بيرتين، لكني أقرر أن من الأفضل لي أن أظل جافًا. موضوع البيرتين هذا أصبح شيئًا رهيبًا – مثل ألم أسنان، أعرف أنه مع بيرتين، ستبدو الأمور وردية أكثر وداعية إلى التفاؤل، لكني أعرف أنه بعدها بنصف ساعة سيتضاعف [اليأس] أربع

مرات ... وهو عراك، إما أن أتخلص من الألم لنصف ساعة ثم أدفع ثمنه لاحقًا، وإما أستمر في الدفع على أقساط الآن وهكذا أوفر [على نفسي] الألم المضاعف لاحقًا؟

دخلت إلى حانة وشربت بيرتين –

في العاشرة، ذهبت إلى سيارتي. كانت محاطة بحشد وشرطة. شخصٌ ما حاول أن يقتحمها – محفظتي كانت على المقعد (وفيها ثمانون مارك) ويمكن رؤيتها عبر النافذة. ومَن حاول أن يفتح الباب عنوة؟ .. زنجي .. رجلٌ شاب في الخامسة والعشرين أو نحو هذا، والدموع تنهمر من عينيه. نظر إليَّ ببؤس تام في عينيه الكبيرتين. قلت إني أعرفه وإن الأمر على ما يرام. تركته الشرطة، رغم إنهم لم يصدقوني حقًا. ثم ذهب الزنجي إلى حائط، استند عليه، وبدأ في البكاء.

"ما الأمر؟" سألت.

"ليس لدي أي شيء. أي شيء ..."

أعطيته الثمانين مارك التي كانت معي. ليس بسبب طيبة القلب، أو الكرم، ليس حتى من أجل "مشهد مسرحي" ... فقط بسبب اليأس التام. ثمانون ماركًا ألمانيًّا لم تكن لتجعلني سعيدًا، إن فعلت هذا به – هي، إذًا، في عيني، تساوي ثمانية آلاف مارك.

كان عليَّ أن أتوقف في طريقي إلى رايت ... وتقيأت. أرعبني هذا كثيرًا جدًا، لأني لم أبلغ قط مثل ذلك اليأس من قبل. تحسن شعوري قليلاً بعدها – هذا التشنج الجسدي، مثل دفقة من الدموع، تهدئ الجهاز العصبي.

أصبحت "ثقيلاً" على نحو رهيب فجأة – في الطريقة التي أمشي بها ... أتعثر أحيانًا بغباء، أُسقط أشياء من يدي، وهذا الصباح كنت على وشك أن تحدث لي حادثتان، فقط في اللحظة الأخيرة أدرك أن عليَّ أن أستخدم الفرامل. الطعام، أيضًا، يبدو أنه غير قادر على المرور من حلقي واليوم لم أكن قادرًا على أن ألعب التنس أو أن أسبح. شارد الذهن مرت مني كل الكرات. لكني لائق بدنيًا. فقدت الكثير من الوزن، ويبدو أن هذا يفيدني.

أعتبر هذا – أعني هذه الرسالة، تعبيرًا عياديًا عن علة، عن حالة مرضية. لن أعتذر عن إخباركِ به. سأكون منافقًا [إن فعلت]. أراحني كثيرًا جدًا أن أضعه على الورق، وأن أعرف، وإن كان على نحو غير مباشر، أني لست وحدي. في الظروف العادية، كنت لأكتب كل هذا في يومياتي. لكني غير قادر على أن أواجه يومياتي في الوقت الحالي. إنها ... (يومياتي) أصبحت كريهة بالنسبة لي. إنها "أنا" وكما تدركين، في الوقت الحالي أكره نفسي بحِدَّة .. أبغض الأشخاص البكَّائين الشكَّائين الغارقين في رثاء الذات.(119)

إنه مرة أخرى نهار جميل اليوم. أخشى ذلك الوقت، مرة أخرى، بين الخامسة، حين أصل إلى البيت، والتاسعة. خلاف هذا، أعمل على كتابتي – أفضل من المعتاد، رغم أني أدرك أنه سيكون عليَّ أن أراجعها مرة أخرى حين أكون أكثر تفاؤلاً وحين ينتهي هذا اليأس. سوف، بالطبع، ينتهي – والآن حتى، بينما أكتب إليكِ وأنا محبط جدًا، أدرك أن هذه ليست الحياة. لدي شعور بأنه هذه المرة سوف يستمر لمدة أطول حتى من العام الماضي. لكنه سيمر. رغم أني أخشى وقت الكريسماس بالفعل، بالقدر نفسه الذي أخشى به نهايات الأسبوع.

هكذا إذًا، لا أمستردام نهاية الأسبوع هذا، لكنني ربما أذهب إلى بوب مرة أخرى. لا أرى أي أحد هنا على الإطلاق.

حسنًا، انزاح كل هذا عن صدري الآن. ربتي بصمت على رأسي يا عزيزتي.

حبي كله،

وجيه

[الرسالة رقم 40]

[د. ت.]

الوقت مبكر في الصباح، مبكر جدًا. مؤخرًا لم يعد في مقدوري النوم. لم يعد في مقدوري النوم وكنت أفكِّر، ربما بحِدَّة مفرطة، في "حياتي" وفي طرقي وخاصة في مشاعري. لسبب ما أعرف الآن، أني مُنِعت عني السعادة، الطمأنينة، الرضا. السبب هو أنني مجنون. مجنون عاطفيًا، يا

عزيزتي. لم يكن الأمر ليكون سيئًا جدًا، إن كان هذا الخبل الشعوري غير مقترن بتعقُّل ذهني رهيب. أن يدرك المرء تصرفاته، "شخصيته"، وخاصة شعوره هو أمر شاذ جدًا، مجنون تمامًا ... أن أدركه، أن أراه، ألَّا أكون قادرًا على فعل أي شيء حياله وأن أعرف أني لن أكون أبدًا سعيدًا أو أني لن أتمنى، أو أتطلع إلى يوم آخر، هو إدراك فظيع جدًا. أنا أيضًا لست حرًا. حبي لكِ، لسمسم وكيتي (لا أحد آخر) يمنعني من أن أفعل ما يتعين عليَّ أن أفعل ... إنهاء الأمر كله. أنا فائق تمامًا يا عزيزتي، وأعرف كم هو رهيب بالنسبة لكِ أن تتسلمي هذا الخطاب ... فقط لا أعرف ماذا أفعل. كما قلت، أنا عاقل ذهنيًا على نحو رهيب، أكثر من ألَّا أرى المشهد بأكمله على نحو موضوعي. إنه من غير العدل أن أكون عاقلاً جدًا ومتزوج بمثل هذه التصرفات المجنونة. ليس من المجدي قول: لكن تفكيرك يسيطر على سلوكك ... يفعل هذا، يفعل هذا ... لكنه سلوك "مسيطرًا عليه". أمثِّل أني عاقل وعادي. لكنه مجرد تمثيل ... مجرد تمثيل. سيكون من السهل جدًا أن أصبح سِكِّيرًا مثيرًا للشفقة ... سِكِّيرًا [من نوع] "لا أحد يفهمني". لكني لم أشرب لستة أيام الآن. ولا قطرة، وسلوكي عادي جدًا وحكيم ... أخرج حتى في تمشيات و"أمثِّل" العقل التام مثل ... [شخص] عقلاني. لا قهوة أكثر مما يجب، لا سجائر أكثر مما يلزم. إلى الفراش في الحادية عشرة، استحمام في الصباح، غسل السيارة، محاولة الكتابة، القراءة، مهذب وفاتن مع زواري، أروي الحديقة ... لكن هذه ليست نزعات. لا "أتصرف" بفعلي أي شيء عبر رغبة في أن أفعله. أفعل ما يقول لي عقلي أن أفعل، إذ رغم أني مجنون، أعرف كيف تكون التصرفات العاقلة وأحاول أن أتصرف طبقًا لذلك.

أوه يا عزيزتي، ماذا أفعل. هذا ليس اكتئابًا مفاجئًا، ليس أزمة محددة، ليس أمرًا غير اعتيادي ... أنا على ذلك النحو، كنت على ذلك النحو لفترة طويلة ... ولا أعرف ماذا أفعل. أي راحة ستكون أن أنهي الأمر ... كم أتطلع إلى حادثة .. نهاية للحياة، مقبولة منكِ، ومن سمسم وكيتي – أتطلع إليها وأتمناها كل يوم ... الأمر رهيب. (لا تقلقي، لا يوجد أي احتمال أو خطر أن أؤثر بنفسي في القدر كما هو. أنا سائق حريص ولن أموت عن طريق حادثٍ متعمد.)

غير أن كتابة هذه الرسالة الآن، إليكِ، تُرسِّخ خوفًا جديدًا داخلي؛ الخوف من أن جنوني الشعوري سيبلغ في النهاية تفكيري أيضًا. أعرف كم هو قاسٍ أن أكتب هذا إليكِ وأرسله، لكن مع هذا أفعله ... بسبب يأس رهيب يا عزيزتي. لا أعرف ماذا أفعل ... لا أعرف.

أخبرتكِ أني ليس بمقدوري إنهاء حياتي، بسببكِ، وسمسم وكيتي. الأمر الأكثر فظاعة في كل هذا، هو حقيقة أني قابلتكِ منذ ما يقارب العام الواحد فقط ... أني تمكنت من معرفة سمسم معرفة حقيقية فقط حول الوقت نفسه حين قابلتكِ ... أما بخصوص كيتي، فلم أرها لنحو خمس سنوات قبل الصيف الماضي ... فظيع، لأن، في سني، تتعلق حياتي فقط بأشخاص عبروا حياتي منذ عام واحد ... كل الأعوام الأخرى، لم أركم علاقة ممتدة مع أي أحد، إلّا لعلاقة متقدة، مثل إشعال عود ثقاب ... يحترق بهدوء ويترك بقايا سوداء لا قيمة لها.

ماذا أفعل يا عزيزتي، ماذا أفعل.

حتى أن آتي إلى إنجلترا وأعيش هناك، لم يعد يجذبني على نحو خاص. أرى نفسي كشيء مثير عاطفيًا للشفقة ومنفر إلى حد ما، وهو ما أريد، أنا، نفسي، أن أتخلص منه، لكن ها أنا، أعيش مع هذا الشيء (أنا) معلقًا حول عنقي، كما هو الحال. ربما كل هذا هو بداية لهذيان رجل مجنون. إن كان هذا هو الحال، فربما يجلب لي الراحة. أن أكون رجلاً مجنونًا يهذي، هذا ما أعني. لكنني لست كذلك، يا ديانا، لست كذلك.

سأسافر يوم الجمعة المقبل كي أمكث مع بوب بيني. (أظن أني كتبت إليكِ عنه في وقت ما أو آخر) ... بيت جميل، بأثاث وموقع رائعين، بتلال ويحيطه ما يشبه الغابات ... ببحيرات كي يسبح المرء فيها. سوف أعود في مساء الاثنين.

معكِ، يا عزيزتي ديانا، تلقيت فقط ... الصداقة، الصحبة، التعاطف، نقودًا، المساعدة، التشجيع، كرم الضيافة ... وفي المقابل، لم أعطكِ أي شيء، سوى رسائل رهيبة مثل هذه التي أكتبها الآن.

أوه ديانًا، يا حبيبة قلبي ... أي يأس.

ربما أن أكون في شقتكِ الآن، مسترخيًا على مقعدكِ ذي المساند، كان ليفيدني. أوه نعم، أنا متأكد أنه كان ليفعل ... أن تكوني أنتِ وسمير (لا تريه أبدًا هذا الخطاب أو تخبريه بهذا الأمر، أرجوكِ) معي كان ليفيدني.

[بداية الصفحة الرابعة] .. أعدت للتو قراءة هذه الصفحات الثلاث التي كتبتها. يا له من خطاب "غير إنجليزي"، يا له من خطاب "غير مهذب". يا له من خطاب أناني، متمحور حول الذات، منفر. يا له من خطاب "متهجم-على-الصداقة".

لا أستطيع أن أطلب منكِ أن تغفري لي، لأن هذا لن يكون إلّا نفاقًا ... (كل ما عليَّ أن أفعل هو ألَّا أرسله) ... لكني بالطبع سوف أرسله. سأرسله لأن الوحدة التامة، فوق كل هذا، ستكون ثقلاً لا يمكن احتماله أكثر حتى.

أوه ديانا، ديانا، ماذا أفعل؟ هل هذه هي الحالة التي أصل إليها حين أكون فائقًا تمامًا؟ ... وإن كنت مجنونًا (على نحو لا متعة فيه ... ليس جنونًا ممتعًا على الإطلاق) ... ماذا سأفعل؟

لدي توق شديد إلى الموت. لن أموت، يا حبيبة قلبي، وربما سوف يأتي لي المستقبل بالسعادة، لكن سواء فعل أو لم يفعل، أشعر بالمأساة في الأمر كله الآن ... أن أتوق بشدة، في عمري هذا، إلى الموت.

ربما، أيضًا، هذا الخطاب ليس إلّا جزءًا من حياتي "المسرحية"، رغبتي المتقدة في أن "أعيش" وأجرب كل المشاعر ... المأساوية والسعيدة ... ربما. ربما.

وداعًا يا حبيبتي. سوف أكتب إليكِ مرة أخرى في الأسبوع المقبل. لا تقلقي بشأني. مجرد حالة مزاجية بالطبع. لا تقلقي. سوف أتجاوزها.

حبي كله،

وجيه

[الرسالة رقم 41]

رايت

30 نوفمبر 65[19]

عزيزتي ديانا،

عليَّ أن أكتب إليكِ هذا الخطاب الجاد جدًا. خطاب أطلب فيه المساعدة. أنا نفسي لا أعرف أي نوع من المساعدة أطلب، ولا أرى كيف يمكنكِ المساعدة، إلّا أنني سوف أقترح بعض الأشياء وربما بوسعكِ أن تخبريني برأيكِ. إنه إليكِ بالطبع من يتعين عليَّ أن أكتب لأنكِ الشخص الأقرب إليّ. (120)

لدي [هنا] أمامي كتاب في علم النفس، يُشخِّص مرضي .. لكنه لا يخبرني كيف أعالجه. عليَّ أن أقتبس: "... إنه شعور يسبب الاضطراب، وحين يكون مفرطًا بوسعه أن يكون مؤلمًا إلى أقصى حد وبالتأكيد حرفيًا لا يمكن احتماله – كثيرٌ من الناس يحاولون الانتحار بدلاً عن مواصلة العيش على ذلك النحو ... إنه عُصابيٌ لأنه أقوى كثيرًا ويدوم لمدة أطول من المعتاد. يمثل إفراطًا في الاستجابة العاطفية، وهو استرجاعي النظر ويخص حزنًا يتعلق بالماضي. المصطلح المستخدم لهذا المرض هو "dysthymia" [اكتئاب جزئي]، مع التأكيد على أننا نتعامل هنا مع اختلال عميق في مزاج الشخص، خلل في جهازه الشعوري. يدرك المريض حقيقة أن حالته ليس لها سبب معقول. لديه فهم كامل وبالتأكيد هذا هو الأكثر مأساوية فيما يتعلق بالمعاناة."

تتدهور حالتي باطراد في الأسابيع الأخيرة، وحين أفكِّر "لا بد أن هذا هو القاع، لا يمكن أن تسوء حالتي، بل فقط تتحسن" يزداد مرضي رغم هذا. لقد حاولت ما قد يوصي به المرء منطقيًا: هواء نقي، أخرج، أقابل الناس، أتحمم، تمرينات. ذهبت حتى إلى أمستردام، على أمل أن القيادة ورؤية مدينة جديدة ربما تساعد. أجبرت نفسي، بلا أكثر من قوة الإرادة، على تنفيذ برنامج وضعته. لكن هذا لم يساعدني على الإطلاق.

أكتب هذا الخطاب بعد ثلاثة أيام من اليأس المطلق، من الإنهاك العاطفي والعصبي التام. لم أكن قادرًا على مغادرة شقتي في هذه الأيام الثلاثة الأخيرة وأكتب هذا الخطاب، هكذا أشعر، بمقداري الأخير من العقل والمنطق.

أشعر بأن أملي الوحيد هو أن آتي إلى إنجلترا قريبًا، قريبًا جدًا. الأمر ليس فقط أن لندن نفسها سوف تفيدني، لكنني أشعر، على طفولية هذا، بأني أحتاج إلى الحُنُوّ والصداقة وإلى أن أكون

بالقرب ممن أحب. أن أعيش في شقتكِ لفترة ربما يكون العلاج الوحيد المتبقي لي. لا أعتقد أنكِ إن أتيتِ إلى هنا، فسيساعدني هذا، ولا زيارة بريندا لارينج، كما تقترح، سيكون فيها أي عون. هذه البلدة، هذا البلد، مرتبطان بمرضي جدًا، لدرجة أن لا شيء، يحدث هنا، بوسعه المساعدة.

يبدو أن العقبات أمام حضوري على الفور إلى إنجلترا لا يمكن التغلب عليها. بدايةً التأشيرة. هل سترفض وزارة الداخلية إعطائي تأشيرة لستة أشهر أو لعام واحد، إن كانت مؤسستكِ تريدني أن أحضر كي أُنهِي أو أكتب كتابًا "أوكلتم" إليَّ كتابته؟ .. وهل سيوافق أندريه على إصدار بيان كهذا إلى وزارة الداخلية؟

وإن تم تجاوز هذه العقبة الرئيسية، هل سيكون من الممكن لي أن أعيش، عمليًا بدون إيجار، في شقتكِ؟ وهل لي، أو هل سيكون ممكنًا بموضوع قصير أسبوعيًا على الأقل من النوع الذي تنشره الجارديان، أن أتمكن من العيش لفترة؟ بمقدوري أن أبيع كل ما لدي هنا، الراديو، الجرمافون، الأسطوانات، وفي النهاية السيارة، كي أدفع ديوني للبنك وأكون قادرًا على الحضور بما يكفي من المال لإعالتي خلال الأسابيع القليلة الأولى.

كما تعرفين، لا أتضايق من النوم في سرير التخييم في غرفة المعيشة على الإطلاق. بالطبع حضوري سوف يقرِض دخلكِ الذي ليس كبيرًا جدًا. ليس لدي أي أوهام بخصوص ذلك على الإطلاق.

يبدو أن هذا هو أملي الوحيد، يا ديانا يا عزيزتي. كتبت إليكِ منذ فترة وقلت: "سوف أضحي بعام" وأواصل العيش والعمل هنا. لكني أعرف الآن أن هذا مستحيل، وأني لن أحتمل هذه المدة الطويلة.

مؤخرًا تدهورت كثيرًا جسديًا وعليَّ أن أدفع الطعام قسرًا داخلي. ورغم هذا، أريد فعلاً أن أنقذ نفسي. بمقدوري أن أرى، وأعرف، أن الحياة ليست كما أعيشها هنا الآن.

عليكِ أن تخبريني بصراحة، هل ما أقترحه معقولٌ أصلاً؟ عمليٌ أصلاً؟ ممكن ..؟

لا تقلقي إن لم تعتقدي أنه كذلك. ولا تترددي في إخباري بالحقيقة، أرجوكِ.

أعرف أن هذا الخطاب سيجعلكِ تعيسة، ليتبارك قلبكِ الطيب، وكم كنت أود كثيرًا أن يكون في مقدوري أن أكتب شيئًا مبهجًا.

وداعًا يا حبي،

وجيه

[الرسالة رقم 42]

رايت

28 ديسمبر [1965]

الأعز ديانا،

أشكركِ يا حبي على كل ما فعلتِه وسامحيني لأني لم أكتب إليكِ أسرع من هذا. كما تعرفين، كان ببساطة من المستحيل أن أكتب. كان صراعًا رهيبًا. بدون شك، إن لم تكوني موجودة، كنت سأستسلم. في لحظة ما، كرهت كل أحد سواكِ ... وإن لم يكن لهذا، لكِ، لا أعتقد أني كنت سأنجو. لا أريد أن أفكِّر في الشهور الخمسة الماضية لأن الذكرى رهيبة جدًا، الأسوأ كان الصراع ضد الجنون، الذي لمستني حوافه .. ونظرتُ إليه كوحش يحاول أن يقبض عليَّ وكنت مرعوبًا كما لو كان فعلاً وحشًا ماديًا بعينين حمراوين. طبيبي كان طيبًا جدًا .. وفهم على نحو غريب وأعطاني نوعًا من الدواء ساعدني في الفترات الحرجة.

أنا في طريقي للشفاء الآن ... لكن يمكنكِ تخيُّل ماذا ترك هذا المرض في أعقابه. لا وظيفة بالطبع، (121) لا صديق واحدًا وإنهاك جسدي ومعنوي. لكن يكاد الأمر ينتهي الآن. ثمة القليل من العزاء في فكرة أني استطعت أن أتجاوزه.

تعودت مؤخرًا على النوم في أثناء النهار والاستيقاظ ليلاً. الموسيقى الكلاسيكية ساعدتني كثيرًا وبعدها تمشيات طويلة ليلاً. هدوء معين دخل روحي الآن وأعتقد أن الأمر تقريبًا انتهى.

تمكنت من كتابة مسرحية من أجل التليفزيون الألماني. سوف تنتهي خلال أسبوعين ولدي إحساس أنها ستُقبل. إن حدث هذا، وإن كانت وزارة الداخلية كريمة، يمكنني أخيرًا أن أتطلع إلى فترة قصيرة من السعادة ...

الشيء الوحيد الذي أمكنني أن أتطلع إليه بدون نفور كان أن أعيش في شقتكِ.

إن رفضت وزارة الداخلية ... لا تقلقي أكثر مما يجب. إن كان معي المال، سوف آتي لشهر أو نحو هذا. ليس عليَّ أن أبيع سيارتي في الوقت الحالي (لن تأتي لي بالكثير على أي حال)، لكنني مسرور أنها كانت معي. أخذتني إلى برلين، إلى أمستردام وميونيخ. تلك القيادات في أثناء الليل، لاثنتي عشرة ساعة أو نحو هذا، بمفردي تمامًا، والمحرك يموء في الخلف، أنقذت حياتي كثيرًا. غريب كيف اعتدت أن ابني داخلها عالمًا صغيرًا يخصني بأكمله، وأن أتوقف فجأة فقط من أجل علبة سجائر حتى وأن أخرج منها .. في العالم الحقيقي، كان هذا مفيدًا. {[...] مرض} ...

كتب إليَّ سمير خطابًا مثيرًا للشفقة. لم أفكِّر فيه أو في أمه على الإطلاق. غريب أني حتى لا أتطلع إلى رؤيتها. يبدو أن سارة تركته. أشعر بالأسف من أجله، لكني أشعر بالكثير من الاحترام من أجل سارة. لا بد أن كيتي سممتها ... لا يبدو أنه يدرك ذلك. أظن أن موضوع الاكتئاب هذا موروث. توجد له سابقة حزينة في عائلتنا. أخو ليلى، رجل وسيم، فاتن، جميل، ولديه مثل سمير ومثلي، ميول أدبية وموسيقية، أطلق النار على نفسه. وأخو طنط [...]، ابن عم [ابن خال؟] كيتي، الذي كتب كتبًا جميلة بالفرنسية، قتل هو أيضًا نفسه. بالكاد عرفت هذين الاثنين، لقد ماتا حين كنت طفلاً ... وكثيرًا ما فكَّرت فيهما مؤخرًا، مُعذَّبًا من ورود هذين الاثنين على خاطري، عارفًا بالكرب ... الكرب المتوحد لهذين الاثنين اللذين استسلما في النهاية لهذا اليأس، بينما لا أحد، في هذه العائلة الثرية على نحو رهيب، فهم أي شيء. تدركين، على ما أفترض، أنكِ أنقذتِ حياتي ... فقط بكونكِ أنتِ ... طيبة، كريمة، وممتلئة بالتعاطف مع أشياء لن تفعل سوى أن تنفِّر بقية الناس. لن يكون بمقدوري أبدًا أن أرد هذا [الدين] (يا لها من عبارة مستهلكة على نحو رهيب) .. لكن إن احتاجني سمير في المستقبل كما احتجت أنا إليكِ، أتمنى ألَّا أخذله.

وداعًا يا حبي،

كل حبي،

وجيه

(106) رمز بريدي لأحد أحياء لندن.

(107) هو ربما سمير، ابن خالته كيتي.

(108) يكتب غالي في يوميته الثانية في أثناء زيارته إلى لندن في أبريل 1965: "بالأمس، الأحد [18 أبريل]، قابلت سيلانيًا فاتنًا، مع واحدة من زوجتيه، امرأة فرنسية فاتنة وجميلة جدًا – بينما بدا هو مثل عمي جورج، قصير وقبيح. لكنه رجل فاتن، وقال إنه ربما يكون في مقدوره أن يحصل لي على وظيفة هنا في لندن." (الدفتر الثاني)

(109) بحلول ذلك الوقت، يبدو أن كيتي كانت قد استقرت في لندن.

(110) هي مالكة البيت الجديد الذي انتقل إليه بعد طرده من مسكنه السابق بسبب تعديه على إديث سيمان.

(111) ألفريد تشستر (1928 – 1971) Alfred Chester، كاتب أمريكي أقام في المغرب منذ عام 1963. دريس هو صاحبه المغربي.

(112) هي إدنا هولندر Edna Hollander. كان غالي في علاقة معها نحو عام 1957 في أثناء دراسته في لندن. تجددت الصلة بينهما حين أرسلت إليه خطابًا بعد قراءتها روايته. "يدعونها باندورا في رودسيا،" يكتب غالي في يومياته صباح الأحد 13 فبراير 1965 بعد وصول خطابها إليه (الدفتر الأول). إدنا هذه ليست الشخصية الروائية التي تحمل الاسم نفسه في "بيرة". يكتب غالي: "(تخيلت [ديانا] أن إدنا هي نفسها إدنا كتابي). أين إدنا الكتاب هذه؟ لمَ، إنها مبعثرة بين أناس كثيرين عرفتهم – بريندا تشارمرز [بريندا لارينج]، ماري-آن – اسمها مستمد من هذه الإدنا. حتى أنا آمنت بأنها موجودة." (الدفتر الثاني، الثلاثاء 13 أبريل 1965)

(113) في كتابها Instead of a Book: Letters to a Friend "بديلاً عن كتاب: رسائل إلى صديق" (2011)، تكتب أتهيل: "المرة الأولى التي أتى فيها [ألفريد تشستر] إلى لندن بعد الاستقرار في المغرب – أو المرة الأولى الهامة – كانت حين أحضر دريس كي يعالج قدمه، [...] كم ندمت بشدة لأني لم أستطع تحمُّل تكاليف أخي دريس، حين اقترح إرساله إليّ (لأنه صُدِم بشدة لرؤية صديقة لألفريد تغسل أطباقها بنفسها – في الواقع تولى المهمة وغسلها، ليتبارك.)" (2)

(114) الإشارة إلى دريس. ظنت أتهيل أن اعتلال قدمه كان بسبب إصابته بالسيلان.

(115) تتسم روايات وقصص تشستر بجرأتها الشديدة وصراحتها في تقديم الجنس. نشرت له دار أندريه دويتش مجموعة قصصية بعنوان Behold Goliath [انظر جالوت] عام 1965.

(116) العبارة من مسرحية وليم شكسبير As You Like It [كما تهوى]، الفصل الثاني، المشهد الأول.

(117) نعرف من اليوميات أن نوبة الاكتئاب التي نرى أثرها هنا، وفي رسائل تالية، تسبب فيها، جزئيًا على الأقل، حبه لبريجيتا وتباعدها عنه. قبل هذا الخطاب بنحو شهر، يكتب غالي في يومياته: "خلال العام ونصف العام السابقة، شعرت بالبؤس بسبب: إديث سيمان، ليزالوتا ناب، إريكا أولمر، والآن ب. ما هذا بحق الجحيم القذر؟ ... لكن كما قال ذلك الشيء الذي قرأته منذ أيام في المجلة [يتحدث عن ذلك في الفقرة التالية من الخطاب]: تطوري الشعوري والعاطفي ما زال في سن البلوغ ... البلوغ." (الدفتر الثاني، 13 سبتمبر [1965])

(118) ترد هذه الواقعة في اليوميات بتاريخ 1 سبتمبر 1965. هناك، مجموع الدرجات التي حصل عليها غالي هو 32. ويبدو أن هذا الاستطلاع قد ترك أثرًا قويًا لدى غالي إلى درجة أنه يعود إلى ذكره بعدها بما يقارب عامًا ونصف العام: "أظن أن ذلك الاستطلاع، الذي قرأته منذ وقت طويل في ألمانيا، والذي انتهى إلى أنني لدي 'مشاعر-حب' صبي في الثالثة عشرة، لا بد أنه كان دقيقًا فعلاً. ما هو الحب بالنسبة لي؟ إنه النوع السينمائي ... ذلك العناق المتقد، المفاجئ، الذي لا يمكن السيطرة عليه على نحو لا يمكن تحمله (مع موسيقى هادرة في الخلفية؟) وإطلالة على

زقاق يقود إلى كوخ عذب، مغطى باللبلاب. وكل هذا يحدث في ظرف دقيقة أو دقيقتين." (الدفتر الرابع، الاثنين 27 فبراير 1967)

(119) في مساء 18 أكتوبر 1965، يكتب غالي في يومياته: "أعتقد أني لن أكتب في هذه اليوميات لبعض الوقت. النظر فيها يصيبني بالاكتئاب." (الدفتر الثالث). بعدها، يكتب يومية قصيرة في الثاني والعشرين (جملتها الأولى: "كما قلت، هذه اليوميات تصيبني فعلاً بالاكتئاب")، ولا يعود إليها مرة أخرى إلّا في الأول من نوفمبر، وهكذا يبدأ ما كتبه: "هذان الأسبوعان الأخيران، عمليًا، قتلاني. لا توجد خلية واحدة حية داخلي – أنا كتلة من غشاء ميت يشبه الهلام." (الدفتر الثالث)

(120) في يومياته، يذكر غالي أنه كتب هذا الخطاب في اليوم السابق للتاريخ الذي يحمله. يكتب غالي: "اليوم كتبت أيضًا خطابًا إلى ديانا أتهيل، صرخة من أجل المساعدة. التماس لأن تجد طريقة كي تأتي بي إلى لندن لفترة ... على الأقل ستة أشهر أو نحو ذلك." (الدفتر الثالث، الإثنين 29 نوفمبر 1965)

(121) يوم الخميس 16 ديسمبر 1965، يكتب غالي في يومياته: "لم أذهب إلى العمل منذ – وبالتأكيد لا أستطيع مواجهة الذهاب. سلَّمت إخطاري [بترك العمل] في الخامس عشر من يناير وسوف أتظاهر بالمرض لأطول وقت ممكن ... {وبعدها؟} ... {بعدها الطوفان،} كما نعرف جيدًا من التجربة. لكن طوفان أو لا، لا يمكنني حقًا أن أسُوء كثيرًا. يبدو أني تحسنت قليلاً خلال الأسبوع الماضي، رغم أنه منذ نصف ساعة مررت مرة أخرى بـ{نوبة اكتئاب} رهيبة." (الدفتر الثالث)

الفصل 7

1966

[الرسالة رقم 43]

رايت

19 يناير 66[19]

عزيزتي ديانا،

حبيبة قلبي .. حبيبة قلبي .. لقد مر الأمر ... لقد غادرني. حرفيًا أشعر الآن أن بوسعي الطفو ... أشعر أني خفيف جدًا. لما يزيد على أسبوع الآن، وترددت في أن أهتف من الفرح على الفور خشية أن تكون راحة مؤقتة .. لكن لا، أعرف أني شُفيت. أوه، ديانا، لا تستطيعين تخيُّل فرحتي بأن أكون إنسانًا طبيعيًا مرة أخرى. أن أكون قادرًا على أن أضحك مرة أخرى، أن أكون مبتهجًا، أن أجد الحياة في جوهرها ممتعة وأن أتطلع إلى المزيد من الحياة. أود كثيرًا فعلاً أن أتشارك في هذه السعادة معكِ. أيتها المسكينة .. يا إلهي، كيف أمكنكِ أصلاً أن تتحملي كل تلك الخطابات التعيسة التي أرسلتها إليكِ! ... لكن شكرًا .. أيتها المحبوبة جدًا.

أعتقد أنها فكرة الذهاب إلى إنجلترا ما بدأت الشفاء ببطء. ويا حبي، الفكرة ذاتها حققت غرضها، وإن، الآن، كنت غير قادر فعلاً على الحضور في النهاية، يمكنني أن أواجه هذا بسهولة (تعرفين هذه القدرة التي تدخل المرء ما إن يُقهر اكتئاب).

لدي شعور بأني سأُعطى التصريح [تصريح العمل]. لكنكِ تدركين بالطبع أن اقتراحي هذا قُدِّم في فترة جنون حقيقي، الآن بما أني عاقل تمامًا مرة أخرى، أليس الاقتراح مجنونًا لا يزال؟ .. أن آتي بدون بنس في جيبي؟ تدركين أني لم أعمل لشهرين ونصف؟ .. رغم أني لم أقترض أي نقود

ولست مدينًا، فقد أنفقت [؟] جنيهاتي الثلاثة الأخيرة. أتوقع 11 جنيهًا مقابل قصة قُبِلت، لكن هذا هو كل شيء. (آلتي الطابعة ما زالت مرهونة.)

... على أي حال، أريد أن أستمتع بالراحة المطلقة بدون أي قلق في الوقت الحالي. أنتِ أيضًا لا بد أن [لا بد ألَّا؟] تقلقي بشأن هبوطي المفاجئ المقترح عليكِ مع، إن كنت محظوظًا، ربما ثلاث علب سجائر في جيبي. أنتِ شديدة الكرم وطيبة كي تدعيني أعرف بأي مخاوف قد تكون لديكِ. أعرفكِ يا ديانا. كما قلت، لن يقتلني الآن إن لم أستطع الحضور .. وعلى أي حال، سيكون معي التصريح في جيبي كي أستخدمه لاحقًا. ماذا تعتقدين؟ أرجوكِ أرجوكِ، أخبريني بالضبط بما تعتقدين أنه الأكثر منطقية وتعقلاً في رأيكِ.

كم هو لطيف أن أستيقظ في الصباح شاعرًا بالاسترخاء والسعادة .. مستغرقًا في كل الأشياء التي عليَّ أن أُنهيها .. (تلك المسرحية انتهت ..). عليَّ أن أطبعها. لكنها مناهضة لألمانيا على نحو مفرط كما أعتقد الآن، لدرجة يتعذَّر معها أن تُقبل). كل ما كتبت خلال هذه الشهور الأربعة الأخيرة، قد يكون مفيدًا لاحقًا ... إنها بوضوح منتجات عقل مريض، وأجدها مثيرة للاهتمام، لكن كئيبة.

ليتبارك باري لتعاطفه .. أعتقد أني أحبه أنا أيضًا. ألن يعود قريبًا. أتطلع إلى التحدث معه مرة أخرى. (هل ترين مخاطر مجيئي ... أنا بالفعل أتخيَّل وجبة هائلة من الطعمية والطحينة والفول وسلطة شرقية.) يا إلهي .. على الرغم من هذه الفترة الرهيبة التي اجتزتها للتو .. لم أتعلم أي شيء. لم أكبر.

سوف أكتب مرة أخرى، قريبًا وأطول. لدي الكثير كي أُلِمّ به الآن.

لتتباركي يا عزيزتي.

حبي كله،

وجيه

[الرسالة رقم 44]

الثلاثاء [د. ت.]

أنتِ فعلاً عزيزة وفريدة.

نعم يا ديانا، أود حقًا أن آتي كثيرًا جدًا جدًا. أن أكون بعيدًا عن هذا المكان على الأقل لفترة، هو أمر في غاية الأهمية. ليس معي بنس واحد لكن لدي السيارة. لهذا سيكون عليَّ أن أبيعها. لدي أيضًا الأسطوانات والبيك أب. لهذا سأجد طريقة. (إن لم أبيع الأسطوانات، هل أحضرها؟ ... [موسيقى] كلاسيكية وأيضًا إديث بياف إلخ؟)

أنا مسرور أيضًا لأني لن آتي مريضًا. هكذا سوف أذهب غدًا وأحصل على تأشيرتي، وإن رتبت مصاريف السفر، ربما أكون في لندن الأسبوع المقبل.

حبي كله،

وجيه

[الرسالة رقم 45]

[د. ت.]

الأعز ديانا،

مجرد "خربشة" (كما تقولين) – الأمر ليس أني مشغول أكثر مما يجب، لكن للأسبوعين الماضيين أعمل باليومية – في موقع بناء – وتعرفين كيف يكون هذا (بالطبع لا تعرفين). في الأسبوعين الأولين، بعد حمل الأسمنت والطوب إلى أعلى السقالات طيلة اليوم – بمجرد أن أعود إلى البيت، أتداعى فقط، و(لأني في ألمانيا) أبدأ العمل في السادسة والنصف، وهو ما يعني العمل في الخامسة والنصف.(122)

لكن شعوري رائع وقوي. سوف أواصل العمل إلى أن أستقر على يوم (غالبًا بداية أبريل) كي آتي إليكِ. أنا على ما يرام ماديًا. في الحقيقة، أيتها المحبوبة، توقعت منكِ أن ترسلي لي 35 جنيهًا ..

وحين رأيت 74 جنيهًا قفزت من الفرح.(123) لا تقلقي، 30 جنيهًا منها آمنة في البنك، وأكسب الآن 10 جنيهات في الأسبوع – لهذا كل شيء على ما يرام. في الأسبوع المقبل سوف أحصل على تأشيرتي (كتب القنصل كما تعرفين(124)) وفي وقت ما من أبريل سوف تسمعين توك-توك-توك من الفوكسفاجن في إلزورزي تيراس Elsworthy Terrace.

سوف أكتب خطابًا أكثر تفصيلاً خلال نهاية الأسبوع –

مغرمٌ بكِ،

وجيه

[الرسالة رقم 46]

6 أبريل [1966]

حبي ديانا،

خطاب آخر لطيف منكِ اليوم. أعتقد أنه حان وقت أن أكون في لندن الآن – يا يسوع، أتطلع إلى هذا كثيرًا جدًا – حسنًا، هل تعرفين ما حدث لي؟ (لأن بالطبع لا بد أن يحدث شيء) .. أُصبت باليرقان ..(125) فجأة، فقط هكذا. (حسنًا، ليس فقط هكذا. كنت أشرب كميات هائلة في الفترة الأخيرة) لكنني على ما يرام تمامًا مرة أخرى (المسي الخشب بخصوص صحتي – الأمراض، الحوادث، الفيروسات تهاجمني، لكن على الفور يبدو أنها تيأس من التعارك مع تكويني الجسماني الرائع).

الأسبوع المقبل سوف أبدأ في الكدح مرة أخرى، لأني أحتاج إلى بعض المال من أجل الرحلة وسوف آتي في أقرب وقت ممكن (هل لي أن أفترض هذا؟). على أي حال كان الثلج يهطل هنا الأسبوع الماضي، وأفضِّل كثيرًا إن قضيت الصيف في لندن (أشك كثيرًا في أن يتمكن أي شخص من سحبي بعيدًا عن لندن قبل أن أقضي بها على الأقل ستة أشهر). ذهبت واشتريت قلم الحبر الرهيب هذا، الذي يكتب بخط رفيع، ليس خطي على الإطلاق. انتظري إلى أن أحكه على صخرة ولنأمل في الأفضل.

لدي الكثير كي أخبركِ به، معظمها أشياء لطيفة وممتعة. لم أُرِد أن أكتب بينما كنت لا أزال أصفر (رهيب، الجلد أصفر فعلاً، والمقلتان ... بقعتان من الرعب) لأني وعدت أن لا شكوى واحدة صغيرة حتى إلى ديانا على الأقل لمدة عام. ما زلت مبتهجًا وسعيدًا وفي فترة معينة كنت أسمن فعلاً.

منذ عدة شهور، من خلال بوب بيني (ذلك اليهودي الأرستقراطي الذي لديه ذلك البيت الرائع في الريف) تعرفت على شخص يُدعَى بيتر شيلو Peter Schelo.(126) الشخص الوحيد الجدير بالحب والفاتن حقًا الذي تعرفت عليه هنا. محامٍ شاب، ماركسي، وأمه امرأة عذبة صغيرة البنية غريبة الأطوار، كانت شيوعية، خبأت ثلاثة منهم [اليهود] في بيتها خلال الحرب، رأت أخاها يُقتل في معسكر اعتقال، وهي الآن تجمع الهامسترات (حيوانات صغيرة شبيهة بالفئران تقبض على الأشياء مثل السناجب) وتكره الألمان على قدر ما أفعل. لدى بيتر هذا مكتبة رائعة، وقرأ أكثر مما قرأت. يعيش في دوسلدورف وكثيرًا ما أكون معه – أنا أيضًا في علاقة مع فتاة هناك، لكني سئمت منها على نحو رهيب الآن.

بقيت مستيقظًا طيلة الليل أستمع إلى نتائج الانتخابات [في المملكة المتحدة] ... وهتفت بجنون حين عادت سمثويك Smethwick عُمّاليّة وحين هُزِم هنري بروك Henry Brooke. كنت لأهتف أكثر وأكثر حتى إن كنت أعرف أن زوج جانيت هو من أزاحه ... رجل لطيف جدًا زوج جانيت هذا. قابلته مرة مع باري.

نعم، المسرحية التليفزيونية رُفِضت. (أبغض، أبغض، أبغض الألمان بدرجة كبيرة إلى حد أن الأمر يصبح غير محتمل أحيانًا).(127) هذا ما حدث. كتب رجلٌ، منذ 8 أسابيع قائلاً نعم، لقد قُبِلت، لكن علينا أن نتحدث عن بعض التغييرات الطفيفة. كان هذا هو السبب في أني انتظرت ولم أغادر إلى لندن. الآن يصلني الخطاب التالي: عزيزي السيد غالي، المنتج الذي أراد أن ينتج مسرحيتك، لم يعد معنا ... نحن آسفون، لن نتمكن من إنتاج مسرحيتك لأنها لا تلائم برامجنا!!! إنهم يتخلصون من أي مسحة من الليبرالية أو التأثير اليساري في التليفزيون. الأمر مقرف. المسرحية مثيرة للاهتمام وجيدة. عنوانها: Juan Castelliano's Son [ابن خوان كاستليانو]. وخوان كاستليانو هو بطل في الحرب الأهلية الإسبانية. يفقد بصره في قتاله ضد الفاشيين، وينقذه ألمانيان، ألفريد وأنطون. الآن، ألفريد كان يقاتل من أجل الجمهوريين، لكن أنطون كان يقاتل من

أجل هتلر، لكنه ضل طريقه في إسبانيا وتظاهر بأنه يساعد الكتالونيين لأنه كان مرعوبًا من أن يقتله الجمهوريون إن اكتشفوا أنه فاشي.

على أي حال، بعدها بعشرين عامًا، يرسل خوان كاستليانو ابنه إلى ألمانيا كي يعرف ماذا حدث لألفريد وأنطون، صديقيه اللذين أنقذا حياته. هكذا فإن مكسيم، الابن، موجود في ألمانيا الآن .. ويرى ما يحدث لكلٍ منهما. أنطون رجل أعمال ثري، وألفريد لا نتفة من المثالية فيه. توجد أيضًا فتاة في الحبكة، ابنة ألفريد التي تقع في حب مكسيم.

الآن، في عدد الشهر الحالي من Panorama [بانوراما] (مجلة شهرية، المجلة المعارضة الوحيدة في هذا البلد اللعين بأكمله) توجد المقالة التالية بقلم شخص يُدعَى ر. ريبيرت R. Riepert، (متحدثًا عن خبرته كمنتج في التليفزيون الألماني): "... ومسرحية عن الحرب الأهلية الإسبانية رُفِضت، بعد أن قُبِلت [في البداية]، لأنها كانت ضد فرانكو، وهر شرودر يزور فرانكو وسالازار ..."(128) ر. ريبيرت هو المنتج الذي كان قد قبل المسرحية. لا تعليق. اللعنة على هذا العِرق.

هل تعرفين أن لديهم حزبًا جديدًا هنا الآن، يُدعَى N.D.A. وهو يكتسح الانتخابات المحلية، وقد طلب أن يُعترف به كالوريث الشرعي للحزب القومي الاشتراكي [الحزب النازي]!! لكن انتظري، أخذني بيتر شيلو إلى مقر حزب N.D.A. في دوسلدورف ... لديهم صورة لهتلر معلقة كي يراها الجميع.

سوف أُرسِل المسرحية إلى ألمانيا الشرقية –

لكن دعينا نغير الموضوع.

لم تخبريني قط من أو ما هو نزيلكِ الجديد – كانت هذه هي المرة الأولى التي أسمع فيها عن أرنيس Arnice [؟] .. يبدو من وصفكِ أنها مملة. بخصوص هذا، منذ عدة أسابيع سمعت تعليقًا أدبيًا هنا عن كتاب كتبه بول روث Paul Roth اللطيف ذلك. كتاب ممتاز على ما يبدو. هل قرأتِ The Ginger Man [رجل الزنجبيل] لدونليفي؟(129) ممتازة، متسق أكثر قليلاً من ميلر، واللغة على القدر نفسه من الحيوية.

بخصوص البيك أب. إنه "قطعة أثاث" – راديو – بيك أب إلخ. كنت لأحضره إن لم أكن قلقًا من أن ترى الجمارك مثل هذا الشيء الضخم في السيارة. ربما أكتب إلى الجمارك رسالة قصيرة وأسألهم. سيكون لطيفًا أن أسمع الموسيقى بينما أطبخ لكِ وجبات رائعة.

لا أستطيع أن أجد أي أحد يمكنني أن أثق به كي يأخذ الشقة في غيابي، يعني هذا أنه سيكون عليَّ أن أدفع للزوجين ميكس 50 جنيهًا أو نحو هذا إلى أن أعود ... هكذا ترين، لا أستطيع الحضور على الفور كما أود كثيرًا أن أفعل. فعلت شيئًا متوقعًا الأسبوع الماضي. سحبت 17 جنيهًا وذهبت كي أقامر آملاً أن أكسب 100 جنيه وآتي على الفور. حسنًا، لم آتِ على الفور.

لكنني سأفعل، سأفعل، قريبًا

حبي كله،

وجيه

[الرسالة رقم 47]

الثلاثاء. أبريل [1966]

الأعز ديانا،

أشكركِ على خطابكِ الطويل الرائع الممتلئ بالنميمة. حبيبة قلبي، تعرفين أن الجامعات في كندا تأخذ 3 – 4 أسابيع عطلة في عيد الفصح، ومن الواضح أن باري يقود في أرجاء المكان خلال ذلك الوقت، وأظن إن لم يكن لدى أي شخص وقت كي يكتب إلى حبيبته، فهو حين يكون المرء يقود في أرجاء المكان مع زوجته وكلاهما لا يغيب الآخر عن نظره لأكثر من دقيقتين. لم يتمكن من الكتابة، تذكَّري، لنحو شهر حين غادر إلى أن نظَّم حياته قليلاً. لا لا، أسبوعان أو ثلاثة ليس بالوقت الذي يستدعي القلق. صحيح أنه ليس من النوع الذي يعتبره المرء سائقًا جيدًا – ربما لأن، كما تقولين، ردود أفعاله ليست (أو يتصور المرء أنها ليست) ردود أفعال سائق "جيد"، وهو ما يعني أنه قد يحك الرفرف في عمود إنارة، أو يحطم المصابيح الأمامية بينما يدخل إلى جراچ، لكن ليس عادة حادثة حقيقية، لأنه لا يعتمد على ردود أفعاله ويكون مدركًا أنه يقود. أنا سائق رائع –

ردود أفعال عظيمة، وهو ما يعني أني مُعرَّض بنسبة 80 % أكثر من باري إلى أن أتورط في حادثة قاتلة. هذا هو الأمر إذًا.

أوه يا إلهي، أوه يا إلهي بخصوص كيتي. الموضوع كله محزن جدًا، محزن خاصة لأن سقوطها وسلوكها الذي يثير الحنق معتاد جدًا وغبي. أشعر بالأسف الشديد حين أفكِّر فيها خارجة إلى العمل (لن تستمر فيه طويلاً) – نعم، بالطبع [سيعني هذا] نهاية أي نوع من أنواع الصداقة التي كانت بينها وبين المصمم، الذي، بصرف النظر عن كم هو غير-وجيهي،(130) لا بد أنه كريم جدًا كي يعرض عليها عملاً. يمكنها أن تكون عونًا كبيرًا في اختيار الأثاث والملابس من أجل الناس. ما زال لديها ذوق مدهش، لكن ليس ممارسة نوعية الوظائف [التي تستلزم دوامًا] من العاشرة إلى الخامسة.

كانت قد بدأت بالفعل في تبذير المال [؟] حين كنا في برايتون Brighton. لكن حينها كان [زوجها] سند ما زال حيًا ولم تكن تشعر فعلاً أنه مطلوب منها أن تفعل هذا [تعمل؟]. لكننا تشاجرنا شجارًا فظيعًا بسبب ذلك ذات مرة، وكنت على وشك مغادرة الشقة. أنا غير دبلوماسي جدًا وأحيانًا غير متسامح جدًا وقليل التعاطف ... لكني أعرف أني لا أستطيع تحمُّل شيء كهذا، منها حتى. {بيننا، بيني وبينك}، أخشى رؤيتها في هذا الحال. هي وسمير لم يكترثا قط بالرد على رسائلي، رغم أنه صحيح أن ميها(131) كتبت بانتظام.

[...](132)

مؤخرًا الجو فظيع جدًا طوال الوقت، إلّا أن الحديقة تبدأ في الظهور بجمالها المعتاد وفراو ميكس تعمل فيها اليوم بأكمله، لتتبارك ألف مرة.

نادرًا ما أخرج على الإطلاق في أثناء الأسبوع – مبكرًا إلى موقع البناء، أعود في السادسة والنصف منهكًا، أقرأ، أستحم، ثم إلى الفراش، لكن في نهايات الأسبوع، عادة أكون مع بيتر شيلو في دوسلدورف، ذاهبًا إلى المسرح، أو إلى معارض، و/أو نناقش الكتب. رائع أن أجد شخصًا مثله هنا. لا يُدرك، بالطبع، كم هو رائع بمعرفته. لا يستطيع أن يتخيَّل بلدًا ممتلئًا بأمثال ديانا وباربرا وبوب وبريندا وباري. لكنه سيأتي لبعض الوقت إلى لندن، بما أنه يكتب أطروحته للدكتوراه عن

القانون البريطاني، وحينها ستتعرفين عليه. إنه واحد من هؤلاء الألمان حسني الشكل جدًا، لكنه خجول على نحو غريب، حسن التصرف إلى أبعد حد، وصحيح في كل أفعاله. الفتى المسكين يقلب العالم رأسًا على عقب الآن، محاولاً أن يحصل لي على جواز سفر دولي وهو ما يعني أن أستطيع أن أسافر وأقيم في أي بلد أريدها تكون قد وقعت على اتفاقية ما من اتفاقيات جنيف (بما فيها المملكة المتحدة). طبقًا له أستحق هذا الجواز ولقد دخل في مراسلات مطولة مع وزارة الداخلية عن الموضوع. في هذه الأثناء، يأخذني إلى محاكمة كبيرة تحدث في دوسلدورف لنازيين سابقين. هناك أجلس، يا ديانا، غير قادر على تصديق أذني، عيناي تجحظان من وجهي. أكون منفعلاً جدًا في نهاية الجلسة. أشعر فعلاً بالغثيان.

القاضي إلى الشاهد: (شاهد، لاحظي)

"وكم طفلاً شنقت؟"

الشاهد – حسن الملبس جدًا، ملابسه غاليه، سيارته المرسيدس تنتظر في الخارج.

"نحو 33 طفلاً."

القاضي: "يقول الشهود إنك شنقت في المتوسط عشرة يوميًا لمدة شهر – وهو ما يعني نحو 300 ..."

الدفاع: "حضرة القاضي، لقد حوكم هذا الشاهد بالفعل وقضى عقوبته في السجن. أنصحه بعدم الرد على هذا السؤال لأنه قد يدين نفسه ..."

الشاهد رجل ثري الآن. حُكِم عليه، في عام 45، بعشر سنوات، قضى ستًا منها، وهو الآن رجل حر مرة أخرى.

لكن هذا يستمر ويستمر ويستمر، بشاهد بعد آخر، من ارتكبوا أشياء هي الأكثر شناعة – وهم أحرار الآن وأثرياء على نحو رهيب (لديهم منظمتهم الخاصة، وأشك إن لم يكن أي مجرم نازي طليق يُدفع به على الفور إلى وظيفة تنفيذية عليا ما إن يُنهِي عقوبته. وأن أفكِّر أني ربما شربت مع

هؤلاء الأوغاد أو لعبت الورق معهم. أوه، لكن الأمر مثير للغثيان. ولم عليَّ أنا، أنا، على نحو خاص، أن أصاب بالغثيان هكذا بسبب هذا الأمر؟ لا أستطيع أن أفهم.

لدى بيتر صاحبة رائعة اسمها ميرتا Mireta. هي أيضًا محامية. لكنها {اجتماعية} جدًا، تتحدث الفرنسية والإنجليزية، فقد تربت في فرنسا وسويسرا، أمها روسية، ولديها هذا الأسلوب في الحياة والمزاح، وهو غير-ألماني تمامًا .. حرة ومسترخية و{"راقية"} [؟]، نتفاهم على نحو جيد جدًا. طبختُ لهما وجبة لذيذة يوم الجمعة الماضي – وإن افتُقِد أي أحد [وقتها]، فهو أنتِ. أووه، متى سآتي وأطبخ من أجلكِ؟ .. وأغادر هذا البلد الحقير؟ الآن، أشعر، هو الوقت المثالي بالنسبة لي كي آتي. أنا مرح، سعيد، وفقط أتطلع إلى أن أكون معكِ في لندن. لكن، بالطبع، تعرفينني. كان عليَّ أن آتي ما إن تسلمت ذلك الشيك. الخطأ بأكمله خطئي، بالطبع، وناس التليفزيون هؤلاء الملعونين. لكني أتمنى معجزة ما.

لدي الكثير الذي أريد أن أكتبه عن ألمانيا، لكن كيف يتمكن المرء من نشر مقالة، أو سلسلة مقالات؟ أنا بائس تمامًا وغبي في هذا الشأن. أشعر أني أتطفل حين أرسل هذا الشيء أو ذلك الطلب إلى جريدة. على سبيل المثال، أشعر أن "الجارديان دائمًا ما كانت لطيفة جدًا معي. لن أُسِيء استغلال طيبتهم". أعرف أن هذا خبل، لكن ذلك ما أشعر به. هل عليَّ أن أرسلها إلى أحد الوكلاء العديدين الذين كتبوا إليَّ حين نُشِر كتابي؟ أو ربما إلى وكيلكِ أنتِ، الذي قلتِ إنه كان جيدًا؟ على تعتقدين أن الأمر يستحق؟ لا؟

كيف كانت عطلتكِ في عيد الفصح؟ لم تخبريني عنها. قضيت عطلتي مع بيتر بالطبع، لكني قدت في أحد الأيام وزرت بوب ومادليند في بيتهما الرائع في الغابة. أوه، نعم: تأخرت قليلاً في دفع إيجاري هذا الشهر، في الحقيقة دفعته بالأمس فقط. على أي حال، قبل عيد الفصح مباشرة، كنت أقود إلى دوسلدورف، بدون الكثير من المال (نحو 10 ماركات) في جيبي. لسبب ما فتحت المحفظة، ووجدت 20 ماركًا إضافيًا فيها. ؟؟؟ ليس من طبعي، أو حالتي ألَّا أعرف كم معي، وعلى أي حال، أحتفظ بنقودي في جيبي، أما المحفظة فهي فقط لأوراق السيارة. حيرة عظيمة. بعدها، بالأمس، وأنا أدفع إيجاري المتأخر، فجأة سألت السيدة ميكس .. "اسمعي، هل وضعتِ 20 ماركًا في محفظتي؟" .. ترددت كثيرًا ... "حسنًا،" بدأت، "أنا ... شعرت أنك مفلس قليلاً .. و .. و". أوه، إنها فعلاً عذبة جدًا.

بالمناسبة، أتمنى أن تحتفظي بالصندوق السحري إلى أن آتي. سأحاول أن أصلحه، لأن حينها ستكون مباريات الكرة مذاعة، وأنا متعصب كروي. وإن حدث أن سمعتِ عن توفر أي تذاكر لكأس العالم، اقبضي عليها من فضلكِ.(133) لكنني أستطيع أن أرى نفسي جالسًا أمام صندوقكِ السحري، زجاجة بيرة ومكسرات .. آه، أشياء الحياة البسيطة اللذيذة.

حب وحب،

وجيه

(122) يذكر غالي عملاً مختلفًا في يومياته. يكتب في السادس عشر من مارس 1966: "أعمل منذ ثلاثة أسابيع، متقاضيًا 2.5 مارك في الساعة، في مصنع صغير للجلود، أذهب أو أعمل أي عدد من الساعات أريدها، أذهب حين أريد وأغادر حين أريد. ما تقاضيته في الأسبوعين الأولين خسرته على الفور في المقامرة –" (الدفتر الثالث). في 11 أبريل 1966، كان لا يزال يعمل في المصنع نفسه، أو على الأقل في مصنع شبيه: "يوم الأربعاء الماضي عملت اثنتي عشرة ساعة في المصنع، ويوم الخميس، سبعًا." (الدفتر الثالث)

(123) يذكر غالي في 11 فبراير 1966: "أرسلت ديانا خطابًا إليَّ، تقول فيه إن لديها 35 جنيهًا لي من بنجوين (مُقدَّم لكتابي القادم، تخيَّل)" (الدفتر الثالث)، وفي يوم 16 مارس يذكر أنه تلقى منها 70 جنيهًا، بدون تحديد تاريخ محدد لوصولها، وأن "هذه تقريبًا أُنفقت."

(124) في بدايات شهر فبراير 1966، يتحدث غالي عن صعوبات واجهها في الحصول على التأشيرة. في الثامن منه، يكتب عن رفض طلبه. وفي الحادي عشر، يكتب عن تجديده لوثيقة سفره الألمانية. في الثامن عشر: "اليوم تلقيت خطابًا من القنصل يقول فيه إن بمقدوري تسلم تأشيرتي ..." (الدفتر الثالث). يحصل غالي على التأشيرة بالفعل في نهاية شهر أبريل مشروطة باستخدامها قبل التاسع عشر من مايو. في النهاية، يصل إلى لندن في الثامن عشر منه.

(125) مرض يصحبه اصفرار الجلد.

(126) يرد ذكر بيتر شيلو للمرة الأولى في يوميات غالي في التاسع من يناير 1966، ويبدو أنهما تعارفا في نهايات ديسمبر من العام السابق. ترك شيلو انطباعًا رائعًا لدى غالي: "بيتر هذا كان كشفًا." (الدفتر الثالث). توطدت صداقتهما خلال الشهور الأخيرة من إقامة غالي في ألمانيا الغربية قبل انتقاله إلى لندن في مايو 1966، خاصة حين أقام على نحو شبه كامل في دوسلدورف لدى صاحبته الأخيرة في ألمانيا الغربية ويتي جوبلز Witte Goebbels (وهي الـ"فتاة" المذكورة في نهاية الفقرة). توفي بيتر شيلو متأثرًا بمرض السرطان في سبتمبر 1968، وحضر غالي جنازته. يبدو أن وفاة شيلو كان لها أثر كبير على نوبة اكتئابه الأخيرة وإنهائه لحياته في نهايات ديسمبر 1968.

(127) التعبير عن كراهية مفرطة لألمانيا الغربية وللألمان عمومًا هو أحد التيمات المتكررة في يوميات غالي. على سبيل المثال، يكتب في السادس عشر من مارس 1966: "تزداد كراهيتي للألمان يومًا بعد يوم. هذا البلد يتكون فعلاً من حثالة حقيرة." (الدفتر الثالث) ومرة أخرى في الخامس من أبريل: "جنون جديد يصيبني هذه الأيام: سعار كراهية تجاه الألمان." (الدفتر الثالث) يمكن رد هذا إلى إدراك غالي لبقايا المشاعر النازية في ألمانيا الستينات، وإلى تعرضه هو شخصيًا للكثير من العنصرية، أحيانًا حتى من بعض أصدقائه ومعارفه، لكن يبدو أن تطرفه هذا مرده إلى أنه أسقط مشاكله الشخصية على المكان.

(128) جيرهارد شرودر Gerhard Schroder: وزير خارجية ألمانيا الغربية بين عامي 1961 و1966. فرانكو وسالازار: حاكما إسبانيا والبرتغال المستبدين على التوالي.

(129) جيمس باتريك دونليفي (1926 – 2017) James Patrick Donleavy: روائي ومسرحي إيرلندي أمريكي. نُشِرت الطبعة الأولى من روايته The Ginger Man في باريس عام 1955.

(130) أي يتصرف على نحو مخالف لما هو متوقع من وجيه.

(131) ابنة كيتي.

(132) المحذوف هنا فقرة من ستة سطور استغلق عليَّ فهمها، يتحدث فيها غالي باقتضاب شديد عن كاتب ما قرأ له مقالاً في الأوبزرفر وجزءًا من كتاب نُشر في مجلة نيو ستيتسمان، مختتمًا بأنه "يتطلع إلى مقابلته".

(133) يشير غالي إلى بطولة كأس العالم لكرة القدم التي نُظِّمت في إنجلترا من 11 إلى 30 يوليو 1966.

الفصل 8

رسائل لندن

1967

[الرسالة رقم 48]

[د. ت.](134)

عزيزي وجيه – تعرف أنه بعد أن تهاويت أنت، قلت أنا، بعد أن هدأت، إني أفهم سبب فعلك ذلك. حسنًا، في الواقع لم أفهم بما يكفي. فعلت ذلك الشيء؛ تقدير مشاعر شخص آخر من [منظور] مشاعري – أضفيت عليك الحنق والضيق اللذين كنت أشعر بهما حيالك، أضفت قبضة إضافية بسبب وضعك البائس، واعتقدت أن ذلك كان الحال.

أعرف الآن أن هذا كان تقديرًا أقل [من الحقيقة]. تفسير معرفتي بهذا بسيط. عدت يوم الأحد، أردت جريدة الأحد كالعادة، دخلت إلى غرفتك كي آخذها، رأيت دفترًا مفتوحًا على الطاولة، فكَّرت "يا إلهي، إنه يعمل على الرواية أو كتاب الأطفال"، ألقيت نظرة – وبعدها، بالطبع، واصلت القراءة. وهو ما لا أعتذر عنه بما أنه من الأشياء التي قد تفعلها، مثلي (ومثل أغلب الناس أيضًا، في هذا الشأن). وعلى أي حال، من الجيد أني فعلت.

لأن الآن من الواضح تمامًا أنك لم تكن فقط على صواب في أن تشعر بأنه يتعين عليك أن تغادر، لكن أيضًا أنه [فعلاً] يتعين عليك أن تغادر. الموقف ببساطة لا يمكن احتماله لكلٍ منا. بالنسبة لك لأنك في موقف كابوسي عليك فيه أن تكون مقززًا بصرف النظر عمَّا تفعل – إن تصرفت وتكلمت طبقًا لما تشعر به تكون مقززًا بسبب سوء طبعك. وإن لم تفعل تكون مقززا أكثر حتى بسبب نفاقك. وبالنسبة لي لأنه أصبح الآن مستحيلاً عليَّ أن أتصرف على نحو طبيعي معك، الآن بما أنني أعرف تمامًا، بدلاً عن أن أشعر جزئيًا، بما يجري في رأسك.

يوجد فقط أمر واحد أود أن أتناوله – مفاتيح السيارة. لم أر قط هذه الأشياء اللعينة. تصورك أني فتشت مؤخرًا ذلك الدرج أيًا ما كان حيث وجدتها هو ضرب من ضروب خيالك – لم أفتش أي درج في غرفة المعيشة منذ أخليت واحدًا لك حين أتيت. إن كانت [المفاتيح] هناك واختفت الآن مرة أخرى فهذا لغز أكبر من أي وقت مضى – لكن أن تتخيَّل أني ألهو بها فهذه علامة واضحة على كم هو ضروري لهذا الموقف أن ينتهي. إنه يجعلك مفرط الجنون.

بمجرد أن تأتي الـ75 جنيهًا(135) عليك أن تغادر، سواء أن تعود إلى ألمانيا أو إلى مكان آخر، كما تقرر. إن أردت أن تغادر في وقت أقرب من هذا يمكنني أن أقرضك 20 جنيهًا تردها من الـ75 (ليس معي أكثر – آسفة)، لكن من وجهة نظري سيكون من المقبول لك أن تبقى قليلاً – سيمكن التعامل مع الموقف إن تركنا أحدنا الآخر لشؤوننا الخاصة وعرفنا على وجه اليقين أن ذلك [سيستمر] لهذه المدة القصيرة فقط. وحينما تغادر، عليك أن تغادر كما ينبغي، تترك المفاتيح وعنوان لإعادة توجيه [الرسائل]، لكن مع إسقاط أي اتصال آخر – كتابة الرسائل لن يكون لها معنى لمدة طويلة. ما أتمنى – وبالتأكيد أتوقع – هو إن عاجلاً أو آجلاً سيتغير مزاجك وسيصبح من الممكن لصداقة أن تحدث مرة أخرى، لكن دعنا لا تكن لدينا نسخة زائفة منها من الآن فصاعدًا. لا أحتاج إلى قول، أليس كذلك، إني سأكون مسرورة حين، وإن كان، يمكنها الوجود مرة أخرى؟ أعرف أنه ليس بوسعك تجنب أن تكون من أنت، بصرف النظر عن كم تجاهد، وما زلت مغرمة بكثير من الجوانب فيك – الأمر فقط أنه من العبث التظاهر بأن الجانب الحالي [من شخصيتك] هو أي شيء إلّا [جانبًا] من المستحيل التواجد بجواره.

أعلمني إذًا أي طريقة للمغادرة تفضِّل – حين يأتي الشيك، أم الآن، كي أستطيع أن أُحضِر لك العشرين جنيهًا إن كانت الأخيرة. وأتوقع أن هذا سيكون بأكمله تاريخًا قديمًا عاجلاً أو آجلاً، وأن على الأقل بعضًا من لطف الماضي سوف يعاود الظهور، بما يكفي أن أريد قول

مع حبي

ديانا

[الرسالة رقم 49]

[د. ت.](136)

ديانا

هذا الأمر يترك أثرًا رهيبًا فِيَّ ... أكثر جدًا جدًا مما يمكنكِ أن تتخيلي. لا تقولي "أعرف" .. لأنكِ لا تعرفين. سأحاول وأفسِّر كيف أن يومياتي شيء وأن يقرأها شخص آخر فهو شيء مختلف تمامًا ... لا توجد أي علاقة من أي نوع بين ما أكتبه أنا، وما قد يفهم أي شخص آخر يقرؤها. بقراءة هذه اليوميات آلمتِ وأهنتِ نفسكِ ... لكن أيضًا بقراءتها، جعلتِ مني تلقائيًا وحشًا ودفعتِ بي قريبًا جدًا مما أحاول أن أتجنبه .. بيأس، خلال تلك السنوات الخمس عشرة الأخيرة أو نحو هذا ... في اتجاه الجنون كما تعرفين جيدًا .. ووقتما تكررين ما كتبت، فإنكِ تدفعين بي أقرب نحو ما يبدو الآن حتميًا، الاضطراب العقلي.

بدأت كتابة هذه اليوميات المحددة حين أدركت أني مختل. ليس عقليًا فقط، بل أيضًا على نحو آخر، جنسي ... وهذا سوف أفسره لاحقًا.

لكن الاضطراب العقلي أولاً. فهمت أن ردود أفعالي على الناس كانت غريبة، وأحيانًا مخيفة ... في الحقيقة مجنونة. الاضطراب العقلي كثيرًا ما يكون ناتجًا عن، أو سببًا في، ذكاء ملحوظ. كنت قد انتهيت بالفعل من المدرسة حين لم أبلغ الخامسة عشرة بعد و[كنت] في الجامعة، أعيش وحدي. لأن عائلتي أدركت فعلاً أني كنت مجنونًا ... أو على وشك ذلك، ولم يكن بمقدورهم احتمالي ... و، كما تعرفين، لم يحاولوا (سوى كيتي المسكينة). رغم أني ارتبت في أن شيئًا ما ليس على ما يرام فِيَّ، لم أكن متأكدًا إلى أن بدأت الدراسة في السوربون. كان واضحًا حينها. لم أستطع أن أعيش مع أي شخص آخر، وعلاقاتي الغرامية كانت كوارث تكسر القلب. (كانت دائمًا هكذا) ... كوارث ما إن تصبح شأنًا يتعلق بحياة مشتركة. هكذا عرفت أن شيئًا ما كان خطأً. حاولت كل شيء كي أصبح عاديًا: الشرب، الامتناع عن الشرب، الرياضة، السفر، القراءة، وأن أكون مجتهدًا جدًا في دراستي. كنت جيدًا في كل تلك الأشياء، لكن رغم هذا، كنت أنقلب فجأة ضد من يحبونني، وأصبح ظالمًا ومتعسفًا معهم على نحو رهيب ... الشيء الأكثر فظاعة هو، كان بمقدوري أن أرى الظلم بينما أفعله أو أقوله، وبعدها ... كم كان رهيبًا أن أحاول التفسير ... أن أقول ... بدون ذكر ذلك [صراحةً]، إنها كانت حالة طفيفة من الجنون.

على أي حال، حين بدأت الكتابة، تحسنت كثيرًا، وحينها اكتشفت خلاصي ... مزيجٌ من الخلاص والكتابة. يومياتي. كما ذكرت بالفعل، كنت أعرف أني أبدأ في أن أصبح ظالمًا وغريبًا حتى بينما أكون كذلك. لهذا، كنت أجلس وأكتب ... أنفِّس عن مشاعري كتابةً، بدلاً عنه حديثًا أو سلوكًا. كان هذا يهدئني، وكنت أصبح عاديًا مرة أخرى وكثيرًا ما كنت أهز رأسي من غرابة الأمر بأكمله.

في أحيان كثيرة، بالطبع، لم يكن لدي الوقت كي أجلس وأكتب، وحينها يحدث انفجار مفاجئ. لكنه لم يكن يستمر طويلاً. تعرفين بالطبع أن كل هذا يسبب لي اكتئابًا عقليًا رهيبًا. في أثناء نوبات الاكتئاب، تصبح يومياتي عديمة الجدوى، لأن قراءتها وكتابتها ورؤية ما أكون أحيانًا، هو كثيرًا ما سبَّب في الماضي هذا الاكتئاب. (هذا هو سبب أني حين كنت أجتاز نوبتي الأخيرة، كتبت إليكِ وليس في اليوميات).

هذه اليوميات إذًا، هذا الدواء، رحمي هذا السري الأكثر توغلاً الرهيب الداكن، هي شيء خلقته كي أُنقذني ... وقد فعلت، لكن أن تُعرَّى فجأة بهذه الطريقة، فهذا يكفي كي يجعلني أفقد عقلي. عذركِ على قراءتها لم يكن ينبغي أن يكون "أي أحد كان ليفعل" .. بل "لم أكن أعرف ما أفعل." على أي حال، لأواصل.

تذكرين ألفريد تشستر؟ الطريقة التي أتى بها إليكِ وقال "بحق السماء يا ديانا، لم لا تتركينني في حالي؟ لماذا ترسلين إليّ أصواتًا؟"(137)

لنفترض أنه بدلاً عن فعل ذلك، كان على نحو غريب ما، مدركًا أن هذا كله جنون، ولهذا بدلاً عن المجيء إليكِ، كانت له يوميات وكتب "تلك الشرموطة ديانا، ترسل إليّ أصواتًا لعينة طوال الوقت" ... ولنفترض أن ذلك منعه من التصرف بخبل معكِ ... منعه لأنه عرف أنه جنون ورغم هذا أراد أن يعبِّر عنه، ولأنه يعرف أنه من الأفضل أن يعبِّر عنه بأي شكل كان لا أن يخنقه، فقد عبَّر عنه في يومياته. ثم بعدها، مرة أخرى لنفترض، ذهبتِ أنتِ وقرأتِ يومياته. ماذا كنتِ ستظنين؟ وماذا كان سيظن هو؟

دعيني أقتبس من اليوميات "... بدأت في إثارة ضيقي إلى حد الصراخ. أقول بدون وعي لأن المسكينة ديانا بالطبع ليس لديها (أو لدى أي أحد آخر) أي فكرة عمَّا يحدث داخلي أحيانًا ... وكيف

أن أكثر الملاحظات براءة تكون عرضة لأن تُشوَّه داخلي، ظلمًا، مثيرة حنقي الشديد ... علامات على جنوني."

من المؤسف أنكِ لم تقرئي هذه اليوميات كما يجب، بتمعن وبطء. لأنها لم تكن لتهينكِ أو لتؤلمكِ ... بل فقط كانت ستجعلكِ تشعرين بالأسف وكنتِ ستفهمين و، بما أني أعرفكِ، كانت ستجعلكِ حتى أكثر تعاطفًا مع كل تشوشاتي.

الشيء الذي كان لا بد له أن يصدمكِ .. يخنقكِ حتى في وحشيته، كان لا بد أن يكون حيث كتبت "اقشعر من لمستها."

هل تتذكرين بريجيتا وكل ما أخبرتكِ (وتركتكِ حتى تقرئي جزءًا من اليوميات)؟ كتبت الكثير من الأشياء الشبيهة عنها ... ذات مرة قلت، "متمددًا على الشاطئ، أخذت بعض الرمل ورشته على ظهري، وهذه اللمسة غير المباشرة، ذلك الرابط الرمزي، جعلني أقشعر في أعمق أعماقي." (138) هل تعتقدين أني كنت أكتب هذا كي أكون شرموطًا بشأن تلك الفتاة المسكينة، أم كإثبات لمرضي؟ ألم أرحب بها وأطبخ لها وأرها كل يوم رغم ما كنت أكتب طيلة الوقت؟ ولاحقًا أصبحنا عاشقين. أي مرض رهيب هذا، إذًا؟ مرض. قرأتِ، على ما أفترض، اليومية الأخيرة، حيث أُطلِق هذه الشكوى الطويلة بخصوص غياب الجنس لخمسة أشهر. لماذا؟ لم تنقصني الفرص أو الشريكة المستجيبة. إنه هذا الشيء الرهيب الذي يخص عدم قدرتي على مجرد لمس امرأة إلّا إن كنت واقعًا بجنون في حبها ... أو، كما أخبرتكِ بنفسي، مخمورًا جدًا. ورغم هذا أريد الجنس. في أحيان كثيرة بشدة. بريجيتا كانت موجودة طوال الوقت وأمر أن أريد ولا أريد في الوقت نفسه، يبدو أنه ينتهي به الحال إلى خلق صعوبة إرضاء وحشية داخلي .. مرض، كما قلت، وأي شيء كانت الفتاة المسكينة تفعله، وجدته، أو أجبرت نفسي على أن أجده، مُنفِّرًا.

الأمر نفسه حدث معكِ. لستِ غير جذابة، في الحقيقة لكِ تكوين حسي جدًا. لأنها أنتِ، لا أستطيع أن أسكر إلى درجة مقرفة وأحاول أن أفعل الحب معكِ على النحو الذي كنت لأفعل مع شخص آخر،(139) وأمر أن أريد ولا أريد هذا خلق ذلك الشيء الغريب داخلي. غير أن كل هذا هو تشوشي الخاص. أقاتله بطريقتي الخاصة والناتج هو أني عادي في سلوكي وما إلى ذلك. هل تفهمين الآن الفرق بين ما يعني لي محتوى يومياتي، وما يعني لشخص آخر يقرؤها؟

آمل أن تفهمي كل هذا، وأن تشعري بالأسف على ما فعلتِ، وأبدًا أبدًا لا تدعي صداقتكِ معي تتلف ... على أي حال، يا ديانا، أنتِ فقط، حقًا، ما لدي، أليس كذلك؟

سأغادر في أقرب وقت ممكن –

وجيه

[الرسالة رقم 50]

[د. ت.]

وجيه – تقول "لا تقولي أنا أعرف"، لكن كيف يمكنني ألَّا أقولها بينما قلتها أنت بصراحة شديدة؟ لقد كتبتها أنت في ذلك الخطاب المؤلم، لهذا إلّا إن افترضت أنك تكذب، وهو بوضوح ما لا تفعل، أعرف. أعرف أنك شخص مأساوي، ولست بهيميًا – ونعم، آسفة على تعجيلي بهذه الفظاعة بالنسبة لك. أنا آسفة.

الحال الذي تصفه هو رعب، وليس من الممكن لأحد لم يمر به أن يشعر به في عظامه – يمكنه فقط أن ينظر إليه من الخارج. وأحد أسوأ الأشياء فيه هو أنه يجعل الصداقة بأي معنى معتاد، تبادلي، بالأخذ والعطاء، مستحيلة، عن قرب (كما قلت أنت كثيرًا قبل الآن، في حديثك عن أن "لا أحد يستطيع أن يحتملني لأكثر من ثلاثة أسابيع"). أود أن أقول "لأنك قلت لي، ولأني فهمت ما قلت، ولأني آسفة من كل قلبي، ابق هنا." لكني لا أستطيع لأني لست كُفؤة لهذا.

ليس من الممكن لشخصين أن يعيشا تحت السقف نفسه لمدة طويلة إلّا إن كان كلٌ منهما قادرًا على أن يسمح للآخر بمساحة، إن جاز التعبير – يعطي الآخر قدرًا معينًا من الاهتمام والاعتبار. وفي أي شيء إلا مستوى السطح، أنت، إلّا خلال أوقاتك الأفضل (مثلما في الأشهر الثلاثة الأولى من وجودك هنا)(140) لا تستطيع أن تفعل هذا لأنك غائص بعمق هكذا في حالتك الخاصة. الصدمة الأسوأ التي أعطيتها لي (أسوأ من اليوميات) كانت في أثناء القيادة إلى البيت بعد تلك الأمسية مع آن حين قلت بوحشية "أنتِ في موقع القوة" في وقت كنت أنا فيه بعيدة تمامًا عن التفكير في أنت– أنا، [كنت] بعمق في شيء منفصل تمامًا عن ذلك ومؤلم جدًا وهامّ بالنسبة لي إلى حد أنه بدا من

المستحيل تصديق أن أي شخص بوسعه أن يكون لديه القليل هكذا من حساسية الصداقة العادية إلى درجة أنه ليس بمقدوره أن يكون واعيًا به وأن يأخذه بعين الاعتبار.(141) كان في تلك الليلة أن أدركت أنك لا تستطيع أن تكون صديقًا إلّا من حين إلى آخر، [وأنك] فقط شخص أردت أن أساعده لأني كنت مغرمة به وكان هو في اضطراب، وهذا أمر مختلف [عن الصداقة].

لدي غرور سيئ، وهو غرور أن أريد الشعور أني شخص لطيف لا شخصًا كريهًا. لهذا، أردت أن أستمر على الحال نفسه رغم ذلك، وحاولت بشده أن أفعل. لكنه صعب جدًا – مفرط الصعوبة، كما اتضح، بالنسبة لي – أن تفعل هذا حين لا تستطيع تجنب رؤية أن الشخص الآخر في مقابلك يراك طيلة الوقت كغبي، مزعج بتوحش، ومثير للاستياء. هل تعرف أنه مرت شهور منذ أن تمكنت من النظر إليَّ إلّا بنظرات عدوانية خاطفة، بينما تتحدث معي؟ أتوقع أنك تعرف. وشهور منذ أن تمكنت من أن تمنع نفسك من الرد السريع بمعارضة ما حتى لأخف شيء أقوله؟ نعم، بالطبع تعرف هذا، لأنك تعرف أعراضك الخاصة جيدًا جدًا، لكن ربما لا تعرف تمامًا إلى أي مدى كنت أنا واعية بها، وكم هي محقِّرة على نحو استثنائي كتجربة، بصرف النظر عن سببها. يمكنني أن أقول لنفسي إلى أن يزرق وجهي "هذا هو فقط وجيه كما لا يستطيع أن يتجنب أن يكون، هذا ما يعني حين يقول إن الناس لا يستطيعون تحمُّله لمدة طويلة، إنه الشيء المروع الذي يحدث له، وليس شيئًا يستطيع تجنبه" – وقد أدركت ما يكفي منه كي أقول ذلك لنفسي مرات عديدة، قبل مدة طويلة من قراءة هذه الخطاب الذي جعله أكثر وضوحًا حتى. لكن بصرف النظر عن كم مرة قلت هذا، لم يمنع ذلك أن يكون التعرُّض له محبطًا وكريهًا، لهذا بصرف النظر عن شدة محاولتي فإن وجودك هنا كف عن كونه المتعة الحقيقية جدًا التي كانها في البداية وتدريجيًا أصبح شيئًا عليَّ أن أقاسيه.

ربما الشخص الذي يستطيع أن يعيش معك عبر الأوقات السيئة كما الطيبة عليه أن يكون غير أناني تمامًا – لا يدعي أي متطلبات لنفسه أو لنفسها على الإطلاق – وهو ما يعلم الرب أنه أبعد ما يكون عن الحقيقة بالنسبة لي. سأكره حقًا إن فقدت عاطفتي تجاهك، لكن ربما أفعل إن استمر هذا [الوضع]، بصرف النظر عن كم سيكون هذا خبثًا وظلمًا مني. لذلك السبب شعرت أنه أمر جيد أن اليوميات دفعتني إلى قول إن عليك أن تغادر. الأمر بأكمله كان قد أصبح زائفًا من جانبي

وبوضوح أكثر ألمًا من جانبك، لهذا أن يحدث شيء يجعل جليًا بعنف أن ذلك كان يحدث، فهو على الأقل سوف ينهيه.

لا أريد على الإطلاق لصداقتي معك أن تتلف. أريد أن أنسحب إلى أرض محايدة، إن جاز التعبير، أحصل على استراحة، وأدع كل شيء أقدِّره فيك يعلو مرة أخرى في ذهني، واهتمامي وعاطفتي من أجلك تعود إلى الحياة مرة أخرى. أنا شيء مسكين لأكون الشيء الوحيد لديك، كما أثبتت الأحداث، لكني لا أريد أن أكف عن كوني على الأقل شيئًا ما لديك، [لنفس] سبب أنك كنت أيضًا [تعني] الكثير بالنسبة لي أيضًا، وراق لي وجودك في حياتي، لهذا أريد أن يستمر وجودك فيها. إن أزلنا الضغط، أنا متأكدة تمامًا من أن ذلك سيحدث. إنها حقًا مسألة تخص الأمل في طرق عملية لإزالة الضغط، من قبيل أن توظفك البي بي سي – لأنك إن لم تغادر، فسوف أخذلك بدون رجاء، يا وجيه. من المروع أن أعرف هذا وأن أقوله، لكن لا أستطيع ألَّا أفعل، لأنه صحيح، كما لا بد أنك تدرك من مدى خذلاني لك بالفعل. لقد بلغت حقًا مرحلة عدم استطاعتي بكل صدق وأمانة ألَّا أكون قادرة على إيفاء المتطلبات التي، بسبب ما تصفه في خطابك، حتمًا تطالب بها الناس [الموجودين] عن قرب، ولا أستطيع ترقيع أو ترميم مواردي لأطول من وقت قصير جدًا.

هذا هو الحال إذًا. أنت مثقل بشيء رهيب، وأنا لست كفؤة للتعامل معه في هذه الظروف. "آسفة" هي كلمة سخيفة ولا تكفي ما أشعر به حين تُريني هاويتك – الأمر أقرب إلى البؤس، وبُغض الذات لأني لست قادرة على تدبُّر معجزة على نفسي كي أصبح شخصًا يمكنه ألَّا يتأثر بكل ما تقول وتفعل، ولا تريد أن تعيش وجودها المعتم الخاص على طريقتها المعتمة الخاصة، بمفردها. إنه لكابوس أن يكون على أي شخص أن يعاني على قدر ما تعاني أنت بدون آخر يكون قادرًا على أن يحمل على الأقل جزءًا منها، وأشعر بالخزي من عدم قدرتي على ذلك.

د.

(134) يمكن أن نستنتج، اعتمادًا على يوميات غالي، أن أتهيل كتبت هذه الرسالة يوم الاثنين 13 فبراير 1967.

(135) طبقًا ليومياته، تسلَّم غالي، في 14 مارس 1967، شيكًا قيمته 75 جنيهًا "مقابل شيء عنوانه 'عمر وقريته' والذي من المفترض أني أكتبه." (الدفتر الثالث). يبدو أن هذا هو "كتاب الأطفال" الذي تشير إليه ديانا سابقًا، وربما هو نفسه "الكتاب المدرسي" الذي يذكره غالي في يومياته (الدفتر الرابع، العاشر من أبريل، على سبيل المثال).

(136) استنتاجًا من اليوميات، كتب غالي هذه الرسالة يوم الثلاثاء 14 فبراير 1967.

(137) في "بديلاً عن كتاب: رسائل إلى صديق" (2011)، تكتب أتهيل: "ثم أتى اليوم حين دخلت إلى المكتب وكان ألفريد يجلس هناك في الاستقبال، وما إن أصبحنا في غرفتي حتى أخبرني أنه أتى كي يطلب مني أن أخبر رئيس الوزراء أن يوقف الأصوات. [...] ثم أشار إلى ما قلت له حين كنت في مراكش منذ أيام. 'لكن، ألفريد، يا حب، لم أكن قط في مراكش،' وحينها بدأ في محاولة أن يدفع بي إلى الإقرار أني أعرف ما قلت في تلك المناسبة، وكان هناك تلميح بارد إلى أنه بينما يراني حتى هذا الوقت كصديقة محتملة ومُعينة، فربما أصبح واحدة 'منهم' في أي لحظة." (ص. 2)

(138) ترد هذه الحادثة في اليوميات في يونيو 1965. في الثاني والعشرين منه، يكتب غالي: "سبحتُ وجلستُ في الشمس. بغيضًا [في تعاملي] مع بريجيتا، المسكينة، تبذل قُصارى جهدها لإرضائي وأنا مشمئز قليلاً، وبينما أرقد على الرمل، تأملت المشهد والموقف ... أي سوء حظ وأي ظلم. لكن ماذا بوسعي أن أفعل." (الدفتر الثاني). ويضيف في اليوم التالي: "كما كنت أقول بالأمس، ماذا بوسعي أن أفعل؟ لكن، راقدًا على الرمل، بينما أتأمل، أفكِّر: هذا هو الحال إذًا، هذا هو الشعور الذي أتسبب فيه لدى فتاة أريدها وهي لا تريدني. حتى بينما كنت أفكِّر، تأخذ بريجيتا بعض الرمل وتُسقِطه على قدمي ... تتقلص عضلاتي، كما لو كانت حتى هذه اللمسة غير المباشرة منفرة بالنسبة لي. أنا مفرط الحساسية فيما يخص هذه الأشياء ..." (الدفتر الثاني)

(139) هذا هو تحديدًا ما حدث بعدها بنحو شهر. يصف غالي الواقعة باقتضاب شديد: "الشيء اللافت جدًا الذي حدث هو حقيقة أني فعلت الحب مع ديانا. ذات مساء، عائدًا إلى البيت مخمورًا بعد الحانة ثم شرب روم [...]، ثم المزيد من الويسكي هنا، فتحتُ بهدوء شديد بابها، ونمتُ معها لفترة. لديها جسد شاب على نحو مدهش بالنسبة إلى عمرها. صفَّى هذا الأجواء هنا كثيرًا جدًا. في

الحقيقة لم نكن من قبل قط مسترخيين وودودين على هذا القدر." (الدفتر الرابع). مقارنة بهذا الإيجاز، تصف ديانا ما حدث تلك الليلة بتفصيل شديد في الفصل الخامس (ص. 129 – ص. 133) من كتابها "بعد جنازة".

(140) قبل مرور أسبوع واحد على بداية إقامته في شقة أتهيل، يكتب غالي: "كانت [ديانا] متضايقة إلى حد ما في البيت على ما أعتقد. في الحقيقة لدي انطباع بأنها غاضبة حقًا. أظن أني أتعامل مع الشقة والمطبخ وكل حسن الضيافة هذا كأمور مُسلَّم بها. إن كانت لا تزال متضايقة سيكون عليَّ أن أغادر. لقد أسأت استغلال طيبتها وحسن ضيافتها كثيرًا بالفعل." (الدفتر الثالث، الثالث والعشرون من مايو 1966)

(141) تصف أتهيل تلك الليلة في كتابها "بعد جنازة" (ص. 90 – 91). طبقًا لأتهيل، كانا قد قضيا أمسية مع صديقة لها مريضة. كانت أتهيل قد ذهبت معتقدة أن الصديقة في طريقها للشفاء، فقط كي تكتشف من رؤيتها أن حالتها أسوأ كثيرًا مما ظنت. في طريق العودة، بينما تشعر بثقل اكتشافها لحالة صديقتها الصحية المتدهورة، أدخلها غالي في جدال لأنه اعتقد أنها حاولت أن تعطي انطباعًا للآخرين بأنهما عاشقان، وهو ما نفته أتهيل، وطلبت منه أن يصمتا. طبقًا لها، رد غالي على هذا النحو: "صرخ فيَّ: تعتقدين لأنكِ في موقع القوة أن بمقدوركِ أن تجعليني أفعل أي شيء تودين. لا يمكنني أن أقبل هذا، لن أقبل هذا." (ص. 91)

الفصل 9

ملحق

ترتيب الرسائل مقارنة بأصولها في موقع جامعة كورنيل

1 (1)

2 (3)

3 (2)

4 (4)

5 (5)

6 (7)

7 (27)

8 (10)

9 (6)

10 (8)

11 (9)

12 (11)

(12) 13

(13) 14

(14) 15

(15) 16

(26) 17

(35) 18

(22) 19

(16) 20

(17) 21

(34) 22

(40) 23

(38) 24

(37) 25

(39) 26

(33) 27

(20) 28

(21) 29

(23) 30

(24) 31

(25) 32

(29) 33

(30) 34

(31) 35

(32) 36

(28) 37

(36) 38

(18) 39

(19) 40

(46) 41

(41) 42

(47) 43

(43) 44

(44) 45

(42) 46

(45) 47

(48) 48

(49) 49

(50) 50

الفصل 10

الفهرس

النهاية - الفصل 11